ولي أمر المسلمين وقائد الأمة الإسلامية
السيد علي خامنئي حفظه المولى

الثورة

مظهر لتحرك الدين بوجه الطواغيت

مؤسسة التاريخ العربي



الثــورة

مظهر لتحرك الدين بوجه الطواغيب



الثـــورة

مظهر لتحرك الدين بوجه الطواغيب

تـأليـف

ولي أمر المسلمين

السيد على الخامنئي (دام ظله)

تهذيب وتعليق

السـيد علي عاشـور

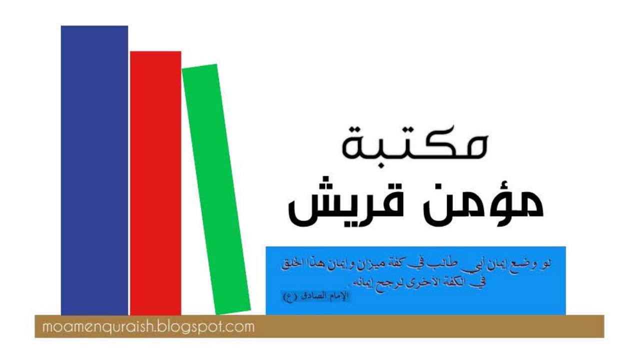
النَّاشِرُ

مؤسسة التاريخ العربي

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م



مؤسسة التاريخ العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

THE ARABIC HISTORY
Publishing & Distributing

العنوان الجديد

بيروت – طريق المطار – خلف غولدن بلازا – هاتف ٠١/٥٤٠٠٠٠ – ٠١/٤٥٥٥٥٩ – فاكس ٨٥٠٧١٧ – ص.ب. ١١/٧٩٥٧

Beyrouth - Air port street - Golden plazza - Tel: 01/540000 - 01/455559 - Fax: 850717 - p.o.box 7957/11

مقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم، بحمد الله يفتتح الكلام، وبتوفيقه يُستنجز المطلب والمرام، ونسأله أن يصلّيَ على محمّد خير الأنام، وعلى آله الكرام نجوم الظلام بحقّ الملك السلام.

إنّ الوقت لدى السيد القائد أدام الله عزّه ثمين ومعروف عنه بكثرة المطالعة خاصة للكتب الحديثة، وقد تعرّض سماحته لكثير من المفاهيم المهمة والقضايا الحسّاسة في خطاباته وبياناته التي لم تنظم في كتاب مستقل وبشكل موضوعي.

لذا حاولنا من خلال دراسة ومراجعة مجموعة من محاضرات ولي أمر المسلمين حفظه المولى التي ألقاها في مناسبات مختلفة وعلى عدة سنوات (١٨ سنة)[١]، أن نستخرج منها عدة كتب وبعناوين مختلفة، وقد استطعنا ـ بعونه تعالى ـ أن ننجح في بعض هذه المواضيع وكان من ظمنها هذا الكتاب.

وحاولنا قدر الإمكان إخراج الكتاب عن كونه مجموعة محاضرات وبمناسبات عدّة الى كونه كتاباً علمياً مهنياً يحمل طابع التأليف والتحقيق، وذلك بتهذيب بعض المطالب أو حذف ما لا ربط له بالموضوع المبحوث أو لا يتناسب معه أو مع الظروف المحيطة بالموضوع في هذا الزمان، أو تقديم بعض الكلام وتأخير البعض، مع المحافظة على مصدر المحاضرة في الهامش.

---

(١) والتي كانت تطبع مترجمة على شكل بيانات خطابية في قم المقدسة من قِبل دار الولاية للثقافة والإعلام طيلة هذه السنوات.

هوية الكتاب

لقد أبدع السيد الخامنئي في بحث الثورة وقضاياها، فقد فسّر معنى الثورة وأنها نهضة بوجه الحكومات الجائرة، وأنها مظهرٌ لتحرك الشعوب بإسم الدين بوجه الطواغيت.

كما بيّن سماحته النظرة الكونية والفكرية للإسلام المحمدي الثوري.

ثم أخذ بتفصيل خصائص الثورة الإسلامية ومميزاتها وآثارها وأبعادها، معرِجاً على مؤسس الثورة الإمام الخميني (قده) وشباهة ثورته بثورة الإمام الحسين عليه السلام.

ونبّه سماحته من خطر الغزو الثقافي على الثورات التحررية في العالم الإسلامي ووجوب الحفاظ على هذه الثورة الإسلامية المباركة.

وسوف ترى عزيزي القارىء هذا الإبداع من خلال تصفحك لهذا الكتاب .

نشكر كل من ساهم في نشر هذا الكتاب ونخصّ بالذكر **سماحة الأستاذ الشيخ عباس كوراني** الذي أفادنا بملاحظاته القيّمة حول الكتاب.

نسأل الله تعالى أن يلهمنا وإياكم الاستفادة من هذه المفاهيم القيمة، إنّه ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين ونشكره على ما أنعم علينا من فضله الدائم، وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين.

رأي القائد في مطالب الكتاب

قال حفظه المولى: **نحن أبناء الشعب الإيراني المسلم بالرغم من أنّنا الّذين لمسنا الثورة بكلّ وجودنا، إلّا أنّنا قليلاً ما قمنا بتحليلها وتقييمها، خلافاً للأجانب الّذين ارتبطوا بهذه الثورة من بعيد أو قريب، والّذين كان وما زال من بينهم ممّن دخل هذا الميدان بأهداف سيّئة.**

والآن فإنّهم ينفقون الأموال الّتي لو قلنا أنّها تبلغ المليارات لم نبالغ في ذلك، وكلّ ذلك من أجل أن يوصِلوا صوتهم إلى أبناء الشعب ويثبتوا أمراً ـ ولو من خلال تحاليلهم الكاذبة ـ قد نفته الثورة، أي أنّنا يجب أن نعترف أنّ تحليل الثورة هو أمر يبذل فيه الأعداء اليوم جهوداً أكثر ممّا نبذل فيه نحن، وهم يقومون بهذا العمل بهدف قلب نداء الثورة وإظهار الحقيقة خلافاً لما هي عليه؛ تلك الحقيقة الّتي وقعت أمام أنظار الشعب الإيراني وعلى يدّ أبنائه.

وعلى هذا يجب جمع الأحاديث الّتي تحدّث بها أبناء الثورة عن ثورتهم وتبويبها وأن ينجز عليها عمل ثقافي صحيح، والّذي لم ينجز من قبل أو أن ما أُنجز كان قليلاً جدّاً، وأن لا يكون ذلك مانعاً أمام شبابنا ليفهموا الحقائق.

فاستمعوا للأحاديث الّتي تحدّثت بها شخصيّات الثورة والناطقين باسمها (الثلاثة عشر عاماً) وتأملوا فيها جيّداً.

وإنّني أودّ التحدّث شيئاً ما عن جوانب من هذه الثورة......[١].

إنّ مدرسة الثورة التي أسسها الإمام تأبى أيّ نمط من الإسلام السفياني والمرواني،

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

إسلام المراسم والمناسك الخاوية، الإسلام المسخَّر للتبر والقهر، وبالتالي الإسلام الذي تسيّره أيدي القوى المغِيرة على أرواح الشعوب...

إنّ ثورتنا تحتضن بكل شوق الإسلام القرآني والمحمَّدي (صلّى الله عليه وآله وسلم).

إسلام العقيدة والجهاد، الإسلامي المعادي للظالمين، والعون للمظلومين، الإسلام المقارع للفراعنة والقارونيين، وتدعو ـ في خلاصة الأمر ـ الى الإسلام المحطِّم للجبابرة والمقيم لحكومة المستضعفين.

معالم الإسلام المحمدي الأصيل في ثورتنا الإسلامية يحلّ إسلام الكتاب والسنّة محلّ إسلام الخرافة والبدعة.

إسلام الجهاد والشهادة محلّ إسلام القعود وتقبُّل الأسر والذلّ.

إسلام التعبد والتعقل محلّ الإسلام الهجين والجاهل.

إسلام الدنيا والآخرة محل الإسلام الراكن للدنيا أو الرهبانية.

إسلام العلم والمعرفة محل إسلام التحجّر والغفلة.

إسلام الدين والسياسة محل إسلام التحلل واللامبالاة.

إسلام القيام والعمل محل إسلام الخور والملل.

إسلام الفرد والمجتمع محل إسلام المراسيم الرسمية الخاوية.

والإسلام المنقذ للمحرومين محلّ الإسلام الألعوبة بيد القوى المستكبرة.

وخلاصة الأمر الإسلام المحمَّدي (صلّى الله عليه وآله) الأصيل محلّ الإسلام الأمريكي[١].

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

معنى الثورة الإسلامية وموقعها

عندما نطلق اسم الثورة فإننا لا نريد بها بالضرورة المواجهات والاضطرابات والهرج والمرج وما إلى ذلك، خلافاً لتلك الانطباعات التي يثيرها البعض في كتاباتهم وهم يشعرون بالحبور لتلاعبهم بتلك الكلمة! إنهم أحياناً يريدون تصوير الثورة على أنها أعمال شغب واضطرابات وقلاقل وفوضى، ثم يقولون: إننا لا نريد ثورة؛ أي أنّ الثورة شيء سيّئ ورديء! إنّها انطباعات خاطئة حول الثورة؛ فالثورة تعني التغيير الأساسي والمبنائي.

وفي أغلب الأحيان فإنه لا يمكن القيام بهذا التغيير الأساسي بدون تحديات صعبة وبلا صدامات، ولكن هذا لا يعني أنّ الثورة لابد لها دائماً من التلازم مع الاضطرابات والقلاقل وسواها؛ كلا. وفي نفس الوقت فإنه لا يمكن اطلاق اسم الثورة على كل شغب واضطرابات وقلاقل عامة أو جماهيرية، ولا على أي تغيير مهما كان أمره، بل إنّ الثورة تعني تبديل الأسس الخاطئة بأسس صحيحة حيثما كانت، وهذه هي الخطوة الأولى.

وبعد الثورة مباشرة لابد من إقامة النظام الإسلامي. والنظام الإسلامي يراد به تطبيق مشروع منسّق وشكل إسلامي عام في مكان ما، وذلك كما حدث من إسقاط نظام ملكي استبدادي وفردي ووراثي وعميل في بلادنا واستبداله بنظام ديني شعبي متّقٍ بهذه الصورة التي اختارها له الدستور؛ أي نظاماً إسلامياً.

وأما بعد قيام النظام الإسلامي فيأتي دور تشكيل الحكومة الإسلامية بمعناها الحقيقي، أو بتعبير أدق إيجاد حكام وسياسيين على النسق الإسلامي. ولأن هذا غير متوفر منذ اللحظة الأولى، فلابد من العمل على توفيره وتحقيقه بالتدريج. وعلى

المسؤولين والحكام أن يكونوا متطابقين مع تلك الضوابط والشرائط التي ينبغي توفرها في شخص مسؤول في الحكومة الإسلامية؛ فإمّا أن يتم اختيار أشخاص من هذا الطراز ـ إن وجدوا ـ وإمّا أن يعملوا على تكميل ما ينقصهم ويزاولوا مهامّهم، وهذه هي المرحلة الثالثة التي نعبّر عنها بإقامة الحكومة الإسلامية.

وإذا ما جاء النظام الإسلامي، فينبغي أن تكون الدولة إسلامية؛ أي الدولة بمعناها العام، وليس فقط بمعنى مجلس الوزراء، بل بمعنى السلطات الثلاث، والمسؤولين، والقائد، وكافة المؤسسات.

وأمّا المرحلة الرابعة ـ والتي تأتي فيما بعد ـ فهي البلد الإسلامي؛ فإذا ما أصبحت الدولة أو الحكومة إسلامية بمعنى الكلمة، فإن البلد سيصبح إسلامياً هو الآخر بالمعنى الصحيح للكلمة، ولسوف يتم إقرار العدالة، والقضاء على التفرقة، والتغلب على الفقر تدريجياً، وتحقيق العزة الحقيقية لذلك الشعب، ويحقق ذلك البلد المزيد من التطور على نطاق العلاقات الدولية؛ وهذا هو البلد الإسلامي.

فإذا تجاوزنا هذه المرحلة، فإن المرحلة التالية هي مرحلة العالم الإسلامي، إذ يمكن إيجاد عالم إسلامي من خلال البلد الإسلامي، وإذا ما كان النموذج قائماً فمن الممكن خلق نماذج أخرى على غراره[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٥ رمضان ١٤٢١هـ ـ طهران.

الثورة نهضةٌ بوجه الحكومات الجائرة

ثمّة ملاحظة تتعلق بهذه الثورة العملاقة جديرة بأن تحظى بالاهتمام على الدوام، وهي أنّ هذه الثورة طرحت مفهوماً حديثاً على المستوى العالمي، وقد انصبّت الجهود على إبعاد هذا المفهوم، الذي هو في قمة الحداثة والابداع، عن الساحة العالمية المعاصرة وتضليل الرأي العام لاسيما الشبيبة في العالم أجمع عنه، وهذا المفهوم يتمثل في أنّ الثورة إنما هي نهضة بوجه الحكومات القائمة على التعسف والجور.

منذ قرون متمادية نشهد أن شعوب العالم ـ سواء في إيران أو في أصقاع أخرى ـ كانت ومازالت ترى مشروعية الحكومات الظالمة التي تمارس أصنافاً شتى من التعسف والجور وترضاها وتسلّم لها، سواء كانت تلك القائمة على الوراثة الخالية من أي مرتكز عقائدي وفكري وتفتقر لأي سند منطقي، أو تلك التي تأتي عن طريق الإنقلابات العسكرية والتوسل بالقوة والهيمنة غير المشروعة، وهي بدورها تفتقد لأي سند منطقي أيضاً، أو القائم منها ـ ظاهرياً ـ على إرادة الجماهير؛ هؤلاء الذين لم يرتكزوا في الحقيقة والباطن على إرادة الجماهير وآرائها ورغباتها أولاً، وإذا ما كانوا يتمتعون بمثل هذه الميزة عند بداية مجيئهم إلى الحكم فإنهم لم يتورعوا عن ارتكاب صنوف البغي والتعدي ثانياً.

انظروا إلى خارطة العالم على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين ستشاهدون فداحة الظلم والإستعباد وعمليات الإبادة والفساد بكل أنواعه وضروبه التي مورست بحق مختلف الشعوب، وأيدي القوى الكبرى هي التي كانت وراء كل ذلك. هذه القوى ربما تتلبس ظاهرياً بما يسمى بالديمقراطية داخل بلدانها، بيدَ أنّ هذه

الديمقراطية لا تعد شيئاً يذكر إن هي أُفرغت من العدالة التي تمثل قوام الحكم الصالح.

مفهوم الثورة الحديث

لقد طرحت الحكومة والثورة الإسلامية هذا المفهوم المتمثل في إلزامية قيام الحاكم أو الحكومة والنظام السياسي على أساس التقوى والعدل والحقيقة، وعلى أساس هذا المبنى تبلور القانون الأساسي، وذلك مما يعد حدثاً عالمياً عظيماً، وهو ما كان ينادي به المجددون الإسلاميون ويطمحون لتحقيقه منذ عهد السيد جمال الدين وحتى يومنا هذا.

وهذه الدعوات والكتابات ورفع الشعارات قد سلبت النوم من أعين السلطويين في العالم وأثارت حفيظتهم، مما حدا بهم للقيام بردود أفعال معاكسة؛ انظروا ما صنعوه على مدى القرن أو القرنين الماضيين مع مجددي الإسلام في الأمصار الإسلامية المهمة من قبيل مصر والهند وإيران والعراق !

كان المستعمرون والمستكبرون يمارسون سلطتهم بشكل مباشر أو غير مباشر؛ فالانجليز هم الذين ساقوا المرحوم آية الله الكاشاني من إيران إلى منفاه في الخارج، فلم يكن أمامهم من وازع يردعهم عن ممارسة قدراتهم في أي بلد آخر فيقبضوا على مواطن فيه وينفوه إلى منطقة أخرى أو إيداعه السجن، وهكذا فعلوا في الكثير من المناطق، حيث فرضوا هيمنتهم بصورة غير مباشرة عن طريق عملائهم وأذنابهم، أي العناصر المحلية التي كانت تتولى المحافظة على مصالح المستعمرين، ولقد تبدّلت هذه الشعارات إلى حقيقة، أي أنها تبدلت إلى ثورة أعقبها قيام حكومة إسلامية.

عوامل تنحية أهل الدين عن قيادة النهضات التحررية

كانت أنفسهم تمنيّهم بأن تكون هذه الثورة على شاكلة الكثير من الثورات التي

انطلقت بحافز دينيٍ، غير أنهم تمكنوا فيما بعد من إزاحة أهل الدين جانباً، كما حصل في الكثير من مناطق العالم؛ فهنالك الكثير من النهضات والحركات التحررية المناهضة للإستعمار انطلقت على أيدي العلماء وأهل الدين بيدَ أنهم ما لبثوا أن أزيحوا بمجرد أن بلغوا تقدماً ملحوظاً أوشكوا أن يحققوا الإنتصار أو بعده بقليل.

ما هي يا ترى دواعي هذه التنحية؟ ثمّة عوامل عديدة تقف وراء ذلك؛ فربما تكون السذاجة في التفكير، أو التنحية بالقوة، أو اعتزال الساحة تحت وطأة الحملات الإعلامية التي يشنها العدو وحملات السخرية والتهكم التي تطالهم منه، وقد تكون عن طريق إلهائهم بقضايا جانبية، وقد شاهدنا نماذج من ذلك في الجزائر وبعض دول شمال أفريقيا، التي شهدت بالفعل إقامة حكومة دينية ـ كما في تونس ـ ولكن سرعان ما انهارت تلك الحكومة الدينية نتيجة الهفوات التي وقعت، فجاء إلى سدة الحكم مَن كانوا عملاء للإستعمار في تلك البلاد.

وهكذا الحال بالنسبة للهند حيث اعتزل الزعماء الدينيون العمل في وسط الطريق، كما حصل ما يشابه ذلك في مصر والعراق أيضاً.

إنهم (المستعمرون) كانوا يتأملون حصول مثل ذلك في إيران، حتى إن أحد الذين تسنى لهم الحصول على موقع في الساحة ببركة الثورة، غير أنه كان قد ارتضع الفكر الغربي، قال للإمام (ره) بعيد انتصار الثورة: إذهب أنت إلى قم وباشر أعمالك هناك ونحن سنقوم بإدارة شؤون البلد!

كان هذا هو طموحهم، إلّا أنه لم ير النور، لأنهم لمسوا أن وراء هذه الحركة عزيمة راسخة وإرادة لا تتزعزع كالطود الشامخ، والشعب بدوره ليس لديه الإستعداد للتخلي عنها وقد شق طريقه متزوداً بالوعي والمعرفة. وبطبيعة الحال فقد باشروا ضروباً وصوراً شتى من التآمر لم تزل مستمرة إلى يومنا هذا.

وهكذا فقد امتد هذا المفهوم الحديث ليعم الدنيا بأسرها بالرغم من الحملات

الإعلامية المضادة له التي انطلقت من كل حدب وصوب.

ليس بدعاً ما ترونه من حملات إعلامية وغزو ثقافي، بل الجديد ما ترتكز عليه في الداخل منذ سنوات من انطلاقات جديدة ولم تزل مستمرة؛ فلقد اتسع مدّ الغزو الثقافي الذي يستهدف ثورتنا فغدا أكثر مدى وشمولية من الهجوم السياسي والإقتصادي. ولجأوا إلى كل ما من شأنه النيل من الإسلام والثورة والمتبنيات الإسلامية والشيعية وكل ما يتصورونه مساهماً في قيام هذه الثورة، حتى أنهم صوّروا فِلماً وعرضوه عن طريق الانترنت، وفعلوا ما وسعهم للتصدي لهذا المفهوم الجديد القائل بوجوب أن يتمركز النظام السياسي للبلاد بيد المتقين العدول، وأنّ التقوى والعدالة من مقومات الاقتدار السياسي.

هذا المفهوم الجديد (للثورة) هو الذي يقض مضاجع السلطويين في العالم وكل من يكرس السلطة لتحقيق مآربه المادية.

من هنا فإن الدنيا بأجمعها تعارض هذا الفكر، فمن يا ترى يقف إلى جانبه؟ إنهم المظلومون والمحرومون ومختلف قطاعات الناس الذين أمضوا عمرهم متحملين شتى الصعاب والمشاقّ، فمن الطبيعي أن تكون الجماهير في البلدان الإسلامية بالمرتبة الأولى وفي سائر أقطار المعمورة ثانياً سنداً قوياً للثورة والحكومة الإسلامية، وهذه الحقيقة تتجلى حيثما وُجد أعداء هذه الثورة والحكومة ممن لا قدرة لهم على ممارسة أعمالهم على أساس التقوى والعدالة.

هذا هو المفهوم الجديد الذي جادت به الثورة، وعلينا أن لا نتخلى عنه [1].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة انعقاد الجلسة الخامسة للدورة الثالثة لمجلس الخبراء في : ١٢ ذو القعدة ١٤٢١هـ ـ طهران.

الثورة منهج للوصول الى الفلاح والسعادة

الثورة ليست أمراً فكرياً ومثالياً وإنما هي أمر واقع وحركة عامّة، ومنهج يسير عليه هذا الشعب من أجل الوصول الى الفلاح والسعادة الحقيقية والتخلص من المآسي التي تشترك فيها جميع البلدان الواقعة اليوم تحت نير الظلم والجور. والثورة تريد لهذا البلد ولهذا الشعب العزة والمجد والرفاهية والرفعة والتكامل المادي والمعنوي.

كما أنّ هذه الثورة تستهدف إزالة التسلط الأجنبي وقطع دابر الذل والخنوع الذي فرضه على هذا البلد وعلى هذا الشعب، ومحو آثار المآسي التي خلفها الوجود الأجنبي المعادي.

هذه هي الثورة رغم أنف القوى التي سعت من أجل تشويه سمعتها والإساءة الى هوّيتها بواسطة دعاياتها المغرضة، وحاولت إفراغ مفهوم الثورة من كل معانيه الساطعة والجذابة كخطوة أولى، ثم تحويله ـ إذا استطاعت ـ الى مفهوم سلبي فيما بعد. وهذه هي الغاية المرجوّة من وراء تلك المساعي. بل وحتى ظهر أشخاص ساروا على ذات النهج الذي رسمه لهم أعداء الإسلام والثورة وإيران وأخذوا يصورون وكأن أصل مفهوم الثورة مفهوم سلبي. وهذا أمر صحيح طبعاً؛ لأن الثورة تشكل أكبر بلاء على من كانوا يقبضون بمخالبهم على شؤون البلاد لسنوات طويلة؛ فهؤلاء لا يوجد شيء أكثر سلبية عليهم من الثورة. بيدَ أنّ الشعب الذي يروم الإنعتاق من ربقة التسلط المادي والمعنوي والثقافي والإقتصادي الذي استمر ما يقارب مائة وخمسين سنة فإن الثورة هي سبيله الوحيد وهي نعمة إلهية وبلسم شافٍ.

وقد اختار الشعب الإيراني هذا السبيل وسار عليه وأدّى حقّه ولم يشعر بالكلل والملل، ولازال يسير صوب تلك الأهداف باقتدار وقوّة واندفاع. وأثبتت كل

تحليلات الأعداء سقمها، وسيصل الشعب الإيراني المسلم إلى تحقيق أهدافه؛ وكونوا على ثقة من ذلك، واعلموا أنّ هذا الشعب سينال ما عقد العزم عليه باسم الله[١] .

لا انتصار من دون العون الإلٰهي

إنه لشرف عظيم للإنسان المؤمن الملتزم أن يشعر بأنه في موقع يستطيع من خلاله أن يسعى ويجدّ ويتّخذ خطوة على سبيل خدمة الشعب والوطن والإسلام وتحقيق الأهداف الرفيعة التي لا شك في عظمتها.

إنّه من المستحيل على المرء أن يخطو خطوة واحدة لولا العون الإلٰهي. وإنّ هذا العون الإلٰهي لا يأتي مصادفةً أو اعتباطاً وبلا تقدير، ولا يتأتّى إلّا طبقاً لرجاء الإنسان وسعيه الدؤوب والإستعانة بالله جلّ جلاله على منحه العون والمساعدة.

إنّ نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله ـ الذي هو أسوة وقدوة لكافّة المؤمنين والمسلمين، كان يتضرع إلى الله تعالى ويستمد منه العون في الظروف الحالكة دون الإيحاء للمخاطبين والحضور أنّ بإمكانه عمل كل شيء بقدرته الذاتية والإتيان به من عنده، بل كان يقول بصراحة إنه لا يستطيع القيام بأيّ أمر دون عون الله تعالى ومساعدته؛ ففي غزوة الأحزاب، وعندما ضرب الأعداء الحصار على المدينة والرسول وجموع المؤمنين طمعاً في اجتثاث جذور الإسلام والقرآن والرسالة الجديدة، فإن النبي صلى الله عليه وآله كان يطيل السجود لله تعالى على مشهد من العيان، فضلاً عن تجهيز العسكر واتخاذ التدابير الصارمة وحثّ المؤمنين على المقاومة؛ وقد تكرر منه هذا العمل كما ورد في كتب السيرة. كما كان الرسول صلى الله عليه وآله يرفع يديه للسماء ويتضرع إلى الله تعالى ويبكي قائلاً: اللهمّ أعنّا وانصرنا ووفقنا.

إننا لن نستطيع إنجاز أي عمل دون العون الإلٰهي الذي لا يتحقق هو الآخر ولا تنزل

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٤ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران .

الرحمة الإلهية إلّا بالتوجه إلى الله والتوسل به وتطهير القلوب وخلوص النية وتجاوز الأهداف الشخصية التافهة والوضيعة، وهو ما لم تنتصر الثورة الإسلامية إلّا به، ولم يتشكل مجلس الشورى الإسلامي ـ الذي يعد من مفاخر نظام الجمهورية الإسلامية ويُعتبر صفحة ذهبية في بطاقة ثورتنا ونظامنا ـ إلّا به[١].

(١) من كلمة ألقاها في: ١٥ ربيع الأول ١٤٢١هـ طهران.

الثورة الإسلامية مظهر لتحرك الدين بوجه الطواغيت

إنّ الطواغيت أبرز أعداء الدين على مر التاريخ ﴿**الذين آمنوا يُقاتلون في سبيلِ الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت**﴾[١]، وفي القرآن الكريم وُضع الطاغوت والله، والطاغوت والدين في مواجهة بعضهم البعض، وإذا ما طالعتم القرآن تجدونه يزخر بمقارعة الطواغيت وهم القوى التي تستحوذ على الثروة والقوة عبر التاريخ، أولئك الطواغيت والعتاة الذين يأبون الإلتزام بالحدود التي وضعها الدين لغرائز الإنسان وغروره بل يحاولون انتهاك هذه الحدود، أي بما يعاكس بالضبط النقطة التي يوصي بها الدين وهي التقوى، وكل ما نشاهده منذ بداية تأريخ الإنسان وحتى يومنا هذا إنما على هذا المنوال حيث الإستكبار والعلو وانتهاك الحدود ـ انتهاك حدود الإنسانية والتمدد على حدود الآخرين ـ هو العدو والنِّدْ الرئيسي للدين، من هنا حيثما ارتفعت راية للتدين اصطف بوجهها طابور طويل وعنيد من الأثرياء الجبابرة، وفي كافة العصور أينما انطلقت دعوة للدين وعلت رايته كان أهل الدنيا والأثرياء الجبابرة في العالم عدّوها الأول واللدود، هؤلاء الذين أَبَوا الإنصياع لقيود الدين التي فرضها على غريزة الأنانية وغرائز الطغيان لدى البشر، فهم لم ولن يقبلوا بأي حدّ.

قوة الدين في القضاء على الطواغيت

لقد واجهت ثورتنا هؤلاء الطواغيت منذ البداية، ولكن ـ بطبيعة الحال ـ فإنّ الدين والروح الدينية والتحرك الديني يتميّز بقدرته العالية في مواجهة الطواغيت، أي أنّ

---

(١) سورة النساء ٧٦.

الدين هو الوحيد الذي يقوى على قضم ظهر القوى الكبرى حقاً والقضاء عليها وتدميرها، وإن أهل الدين هم أفضل العناصر وأقواها في قدرتهم على مواجهة هؤلاء الطائشين وإنزالهم من على عرش السلطة **﴿أنِ اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾**[١].

فلقد كانت دعوة الأنبياء عليهم السلام من البداية إلى عبادة الله واجتناب الطاغوت، وإذا ما شاهدنا اشتداد عداء القوى الكبرى لدين الله وراية الرسالة الإلهية فلنعلم أنه أمر طبيعي ودائم إذ أنّ الأمر كان سيبقى كذلك، فحيثما كانت هنالك دعوة دينية ـ بالمعنى الصحيح والحقيقي للكلمة ـ فثمة مناوءة تقابلها من قبل عبيد الدنيا وأهلها.

فعلى أهل الدين أن يتجهزوا ويتقوَوا ويستثمروا ما وهبهم الدين من قدرات بأقصى حدودها ولا يَدَعُوا العدوان والظلم والتجاوز أن يطالها، وهذا ما هو ممكن، وحتى لو أغفلنا وأهملنا التاريخ وتحليله فقد شاهدنا ذلك في عصرنا.

إنّ الثورة الإسلامية مظهر لتحرك الدين ومبادرته بوجه الطواغيت، فالتحرك والحافز الديني وعنصر الدين هو الذي دفع هذه الثورة للحركة ومضى بها قُدماً، ولقد قيل وكُتب الكثير حول ثورتنا ـ بما فيها من مجالات كثيرة وجذور تأريخية وحوافز متعددة ـ وهي في أغلبها صائبة في محلّها بيدَ أنّ الأمر الهام هنا هو ما استطاع جَمعُ شعبٍ بأكمله حول محور واحد ويجعل قواه تقف متحدة بوجه الطاغوت ويقع ما لم يكن في الحسبات في ضوء أي تحليل سياسي ـ أي الإطاحة بحكومة تستند إلى القوى الطاغوتية وتقوم على أساس متبنيات طاغوتية ويقيم حكومة تقوم على أساس الإسلام والدين، ولم يكن ذلك سوى الدافع والإيمان الديني والشعب المؤمن المتديِّن وهذه الحركة العملاقة التي لم تتوقف، وإنّ ذات الأطراف التي تصدت للدين وواجهته على مر التاريخ كانت موجودة في زماننا أيضاً وقد تظافرت بأجمعها حتى يومنا هذا وبذلت مساعٍ محمومة عداءً للإسلام ومسيرة الدين وحضوره ومناوءة

---

(١) سورة النحل ٣٥.

للثورة والنظام الإسلامي، فحرِيٌّ بنا أن لا نغفل هذا الأمر.

ينبغي أن لا يُفهم التصور بوجود أعداءٍ كبار في مواجهتنا بأن الدنيا بأسرها تناصبنا العداء بشعوبها وأناسها وعلمها، كلا فليس الأمر كذلك، وإنما هنالك مراكز سلطوية ترى بقيام الإسلام والحكومة الإسلامية والدينية بصيغتها الصحيحة المتقنة الجذابة من قبيل ما هو قائم في بلادنا والحمد لله أمراً يتناقض مع مصالحها ـ سواءً توسعاً أو استمراراً وبقاءً ـ لذلك فإنها تناهضها وتقارعها، وهذا لا يعني ـ بالطبع ـ إننا سنقاطع العالم، كلاّ فلَسْنا نقاطع العالم بل نستثمر قصارى طاقاتنا وقوانا وقابلياتنا لتقليص حدة عداء العدو لنا ومن ثم مواجهته ونحافظ على كيان النظام الإسلامي ولكن ينبغي عدم الغفلة عن مكر العدو وخداعه وتواجده وأحابيله.

معنى النظام الإسلامي

إننا اليوم جميعاً مكلفون وأعظم واجباتنا الدفاع عن النظام الإسلامي الذي هو عبارة عن: إقرار العدالة والأحكام الإسلامية في المجتمع أولاً.

وأن يتصدى الصالحون الأكفاء لهذا العمل ـ فمن المتعذّر إقرار الحكم والعدالة الإسلامية في المجتمع دون وجود الأكفاء الصالحين ـ ثانياً.

ووجود الثقة والقناعة والرضى لدى الشعب والعلاقة الوثيقة بين منظومة القائمين على الخدمة والشعب ثالثاً.

فلن تتحقق الفلسفة من قيام الحكومة الإسلامية إذا ما نقص أيٌّ من هذه المرتكزات الثلاث، فإذا لم نجعل هدفنا إقرار العدالة الإسلامية وتطبيق الأحكام الإسلامية وربطنا ثقتنا وإيماننا بغايات أخرى فلن يصان هذا النظام وهو ليس نظاماً إسلامياً بالمرّة.

النظام مستلهم من الإسلام

إنّ علينا أن نستَلْهم من الإسلام شكل النظام وروحه ومضمونه، وليس عن المدارس الغريبة، تلك الثقافات التي أرادت لمنطقها وفكرها وخطها أن يسود العالم، أي أن ترتضي سائر الشعوب ما كانت قد رسمته تلك الثقافات لها.

علينا أن لا نستَسْلِم لما يحوكه الآخرون بشأننا، وأن نسعى من أجل ما فيه مصلحتنا وحاجتنا وما هو حق في ضوء عقيدتنا وإيماننا وتلك هي الأحكام الإسلامية والقسط الإسلامي وخط الإسلام وذاك ما عرَّفنا به النظام الإسلامي وقلنا أنّ الهدف من حاكمية الشعب الدينية إقرار القيم الإسلامية وتطبيق الأحكام والقوانين الإسلامية وتجسيدها، فإذا ما طُبقت هذه القوانين إذ ذاك ستتحقق العدالة الإسلامية بمعناها الحقيقي في المجتمع، ولابد ـ بطبيعة الحال ـ أن يتصدى الصالحون الأكفاء لتنفيذ هذه المهام.

الخطر المحيط بالنظام الإسلامي

باعتقادي أنّ النظام الإسلامي يتميز اليوم بموقفٍ أكثر حساسية من الماضي إزاء الأحداث العالمية المهمة وأنّ الأنظار والمشاعر متوجهة نحو النظام الإسلامي، وثمّة خطر تفرزه تخرصات الأعداء من قبيل الأخطار التي تفرزها التحليلات والأخبار والتيارات السياسية في العالم ومن السهولة مشاهدتها ولمسها. وتارة يجري الحديث عن خطر الهجوم العسكري وأخرى عن السعي لزعزعة أمن البلاد، وكلاهما قائمان وإن كان الأول ضعيفاً، وكذلك خطر محاولة العدو وسعيه من أجل إطاحة النظام وانهياره من الداخل حسب تعبيرهم ـ فهذه أخطار يتعين على مسؤولي النظام أن يأخذوها على محمل الجدّ.

إنّ أخذ الخطر على محمل الجدّ إنما يعني التحلي باليقظة والاستعداد وشدّ

الأحزمة، وليس بمعنى قدرة العدو على القيام بما يحلو له، كلا، فالعدو وعلى مدى (ثلاث وعشرين سنة) يحاول تمرير هذه الأعمال داخل البلاد، ثلاث وعشرون سنة والعدو يحاول الإطاحة بالنظام وتفتيته والقضاء عليه وتوجيه الضربة له، لكنه عجز لحدّ الآن وصمد النظام شامخاً صلباً قوياً والحمد لله.

إنّ وجود العدو والخصومة وإضمار العداء لا يعد دليلاً على أنّ العدو سيحقق النجاح، وإنما دليل على وجوب أن لا نغفل فبمقدار غفلتنا نكون قد وفرنا النجاح للعدو. هذه الأخطار والتهديدات التي تحيق بالنظام الإسلامي [١].

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٥ رمضان ١٤٢٣هـ ـ طهران .

النظرة الكونية والفكرية للإسلام الثوري

إنّ علينا واجبات عامة، سواء أكان ذلك بصفتنا دولة وحكومة أو على المستوى الفردي بصفتنا أشخاصاً مسلمين، ولكن هذه الواجبات لها أساس فكري وتتمتع بخصوصية الفكر الإسلامي والعقيدة الإسلامية والدينية. فإذا ما ناقشنا قضايا من قبيل الحرية، والسلوك الإجتماعي المتحرر، والإرادة الشعبية، أو سواها من السياسات العامة، فلابد وأن نعلم بأنّ لكل منها مبنى وأساساً؛ فلو سئلنا لماذا يحق للناس التصويت؟ فلابد وأن نأتي بدليل فكري ومنطقي ونوضح السبب.

إنّ كل ما يدور في مجال التخطيط ويعطي للبرامج والمشاريع ملامحها الأساسية يتصل مباشرة برافد الفكر الإسلامي، ووجهة النظر الإسلامية، والإنطباع الإسلامي، وكل ما يمثّل ويجسّد إيماننا وعقيدتنا وديننا، فعلينا أن نوضح وظائفنا وواجباتنا ونشخّصها طبقاً لهذا الإنطباع ثم نقوم بأدائها. فما هو هذا المبنى الفكري؟ إنّ علينا أن نبدأ من هنا بإختصار شديد؛ أي من الخطوط الحقيقية لانطباع الإسلام ووجهة نظره حول الكائنات، والعالم، والإنسان. ولعل هذا لا يقتصر على الإسلام فحسب، بل إنّه ينسحب أيضاً على كافة الأديان ـ إذا لم تكن قد مُنيت بالتحريف ـ حيث لا تكاد تخرج جميعاً عن هذا في مبناها الصحيح وأصولها الحقيقية. إلّا أنّ الإسلام مازال ديناً صحيحاً لم تنله يد التحريف ويستند إلى مصادر موثقة، بينما تخلو الأديان الأخرى من مثل هذه المميزات.

إنّ هذه المنظومة المعرفية التي نستمد منها الخطوط الأصلية لمنهجنا وواجباتنا ـ أي النظرة الكونية والفكرية للإسلام ـ ذات فصول متعددة، لها جميعاً تأثيرات

مختلفة في سلوك المرء فرداً كان أو حكومة، وسأكتفي هنا بعرض خمس من هذه النقاط المؤثرة والمهمة التي وقع عليها اختياري:

١ ـ التوحيد

إحدى هذه النقاط هي التوحيد؛ والمقصود بالتوحيد هو الإيمان بأنّ هذا التركيب المعقد والعجيب والمدهش جداً والمحكم للكائنات وعالم الخلق، من مجرات وأفلاك وحفر سماوية عظيمة وكرات لا عدّ لها ولا حساب وملايين المنظومات الشمسية إلى خلايا البدن الص ـ ـرة وذرات المواد الكيميائية **﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبيّن لهم أنّه الحق﴾**(١) ـ تلك التي تتميز بنظم دقيق في هذا التركيب العظيم والمتنوع والمعقد الذي استنبطت منه آلاف القوانين، حيث إنّ الأنظمة الثابتة يمكن أن تستنبط منها القوانين التكوينية والثابتة ـ كلّها من صنع وإبداع فكر واحد وتدبير واحد وقدرة واحدة، ولم تخلق بمحض الصدفة.

وهذا الإيمان هو أمر يقبل به كل عقل سليم وكل إنسان عاقل ومفكر لا يتسم بالاهتزاز الفكري أو العجلة في إتخاذ القرار أو الحكم المسبق على الأشياء.

والنقطة التالية هي أنّ هذا الفكر وهذا التدبير وهذه الحكمة والقدرة العظيمة اللامتناهية والتي لا توصف، تلك التي أبدعت هذا التركيب العجيب والمعقد، ليست صنماً من صنع الإنسان، ولا بشراً عاجزاً يدعي الألوهية، ولا شخصية رمزية أو أسطورية، وإنّما هي ذات الواحد الأحد المقتدر الأزلي الذي تسميه الأديان (إلهاً) وتستدل عليه بآثاره.

إذاً فلابد من إثبات أنّ هذه القدرة والإرادة والدقة الموجودة وراء هذه الهندسة العظيمة والمعقدة، وإثبات أنّ ذلك المهندس المنقطع النظير والمستحيل على

---

(١) سورة فصلت: ٥٣ .

الوصف لا يشبه تلك الأشياء التافهة المستعملة التي يصنعها الإنسان بنفسه أو على صورته والتي تتسم بصفة الزوال كصانعها، بل ﴿**هو الله الذي لا إله إلّا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عمّا يشركون**﴾[١].

إنّ كافة الأديان تشترك فيما بينها في هذه النظرة سواء الأديان القديمة، أو الإبراهيمية، أو ما قبل الإبراهيمية، وحتى تلك الأديان الإلحادية الهندوسية الموجودة حالياً.

وإنّ الذي يقرأ (الفيدا)[٢]. يجد فيها عرفاناً توحيدياً خالصاً تزخر به كلماتها، ممّا يدل على أنّ عقيدتهم كانت تنبع من مصدر شفاف وزلال.

إذاً فالتوحيد يمثّل الركن الأساس لفكر ونظرة ورؤية هذا الإسلام الذي نريد أن نقيم على دعائمه هذه الحكومة وهذا النظام.

٢ ـ تكريم الإنسان ومحوريته

أمّا الركن الثاني فهو تكريم الإنسان، أو ما يمكن أن نسميه محورية الإنسان. ولا شك أنّ محورية الإنسان في الفكر الإسلامي يختلف تماماً عن محورية الإنسان في

---

(١) سورة الحشر: ٢٣ .

(٢) الفيدا: كلمة سنسكريتية تعني المعرفة وهي اسم عام يطلق على كتب الهندوس المقدسة الأربعة أو على أيما واحد منها:

١ ـ ريغ فيدا، أو كتاب المزامير والأشعار.

٢ ـ ياجود فيدا أو كتاب الصيغ المقدسة.

٣ ـ ساما فيدا، أو كتاب الأناشيد .

٤ ـ آثار فافيدا أو كتاب القرى والتعاويذ.

كتبت هذه الأسفار باللغة السنسكريتية القديمة، وترقى الى ما بين ٣٠٠٠ و ١٠٠٠ قبل الميلاد (انظر موسوعة المورد: ١٠ / ٨٢) .

أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، فهذا شيء وذلك شيء آخر؛ فذلك يسمى أيضاً بمحورية الإنسان، ولكن لا وجه للتشابه إلّا في الاسم.

إنّ محورية الإنسان في الإسلام لا يراد به محورية الإنسان في أوروبا بتاتاً، فهو شيء آخر، قال تعالى: ﴿**ألم تروا أنّ الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض**﴾[١]؛ أي إنّ الذي يقرأ القرآن ونهج البلاغة والمصنفات الدينية سيشعر جيداً بهذا الإنطباع الذي يوحي بأنّ كافة هذا الكون وهذا الوجود الواسع يقوم على محور الوجود الإنساني كما يرى الإسلام، فهذا هو محورية الإنسان.

لقد ورد في آيات كثيرة أنّ الله تعالى سخّر لكم الشمس، وسخّر لكم القمر، وسخّر لكم البحر، ولكن هناك آيتان في القرآن الكريم توضحان هذا التعبير الذي أسلفته؛ أي: ﴿**سخر لكم ما في السموات وما في الأرض**﴾ فما المراد بالتسخير؟ إنّه يعني التسخير بالقوة لا بالفعل، حيث إنكم مسخرون بالفعل للسموات والأرض ولا تستطيعون التأثير عليهما كما ترون، وأمّا بالقوة فإنكم خلقتم بشكل وخلقت عوالم الوجود والكائنات بشكل آخر، بحيث تكون مسخّرة لكم. فما معنى مسخرة؟ أي في قبضة يدكم وبإمكانكم استخدامها والانتفاع بها على الوجه الأفضل. وهذا يدل على أنّ هذا المخلوق الذي سخّر الله له السموات والأرض والكواكب والشمس والقمر لابدّ وأن يكون عزيزاً ومكرّماً جداً من حيث الإبداع الإلٰهي، وهو ما نجده في قوله تعالى: ﴿**ولقد كرّمنا بني آدم**﴾[٢] فهذا التكريم الذي صرّحت به الآية هو تكريم يشمل مرحلة التشريع كما يشمل مرحلة التكوين؛ بمعنى التكريم التكويني والتكريم التشريعي[٣] بتلك الأمور المميزة والمنصوص عليها للإنسان في الحكومة الإسلامية

---

(١) سورة لقمان: ٢٠.

(٢) سورة الإسراء: ٧٠.

(٣) التكريم التكويني هو النعم التي جبل الله عليها الإنسان عند أصل تكوينه فالله كرّم الإنسان تكويناً =

والنظام الإسلامي؛ أي أنّ الأسس هي أسس إنسانية تماماً.

٣ ـ حياة الآخرة

وأمّا النقطة الثالثة من النقاط الأصلية والأساسية في الرؤية الإسلامية فهي مسألة استمرار الحياة وديمومتها بعد الموت؛ أي إنّ الحياة لا تنتهي بالموت. وهذا المعنى يعتبر من الأصول الفكرية في الإسلام ـ بل وفي كافة الأديان الإلٰهية ـ وله تأثير كبير. وكما قلت فإنّ كافة هذه الأصول الفكرية ذات أثر في تنظيم العلاقات الإجتماعية وترسيخ قواعد الحكومة الإسلامية وفي إدارة المجتمع والحياة والعالم.

إننا سوف ندخل مرحلة جديدة بعد الموت لا أن يفنى الإنسان ويتعرض للإبادة التامة، ثم ينتقل من هذه المرحلة إلى مرحلة أخرى، حيث تقوم القيامة ويأتي يوم الدين والحساب وما إلى ذلك من مشاهد البعث والنشور.

٤ ـ الطاقة الإنسانية اللامحدودة لبلوغ الكمال

وأمّا النقطة الرابعة من النقاط الأساسية في هذا الفكر فهي عبارة عن تلك الطاقة اللامحدودة التي يتمتع بها الإنسان في توفير كل ما يلزمه من أجل الوصول إلى الكمال؛ فلدى الإنسان قابلية الوصول إلى ذروة كمال حياة الممكنات، وهو ما تفتقر إليه بقية المخلوقات الأخرى. ومعنى ﴿**أحسن تقويم**﴾ في قوله تعالى في الآية الشريفة: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾[1] ليس المراد به التناسق بين الرأس

= بنعمة العقل والبصر والسمع والخلقة (وخلقنا الانسان في أحسن تقويم).

أما التكريم التشريعي فهي عبارة عن التشريعات التي جعلها الله للإنسان لكي يسعد بها ويستعملها في الحياة الدنيا من قبيل حليّة أكل السمك والطيور، وتسخير باقي الحيوانات له بل وكل الطبيعة.

(١) سورة التين: ٤.

والقلب والعين والبدن مثلاً في خلقة الإنسان، فهذا ما لا يقتصر على الإنسان فحسب، بل إنّ الحيوانات الأخرى لتتميز به أيضاً، ولكن ﴿**أحسن تقويم**﴾ يعني أفضل وأحسن مقياس؛ أي ذلك المقياس الذي لا يقف عند حد أو نهاية في نموّه وتطوره (وتفكيره ورقيه)، فهو يذهب في عالم الوجود إلى حيث ما لا يوجد ما هو أبعد من ذلك؛ أي يمكنه أن يرتقي ليصبح أعلى مرتبة من الملائكة وغيرها.

وليس بمقدور الإنسان أن يطوي هذا المسير دون استخدام إمكانات عالم المادة، وهذا من المسلمات؛ ولهذا يقول تعالى: ﴿**خلق لكم ما في الأرض جميعاً**﴾[١] وعلى هذا الأساس فإنّ حركة التعالي والتكامل الإنساني ليست في فراغ، بل عن طريق استخدام الإمكانيات المادية[٢]؛ أي لا ينفك أحدهما عن الآخر، بل ينطلقان معاً؛ بمعنى أنّ ازدهار الإنسان يتوازى مع ازدهار عالم المادة وعالم الطبيعة، حيث يؤثر أحدهما في تألقّ الآخر وازدهاره، ممّا يؤدي إلى تحولات وتطورات مدهشة.

٥ ـ سير العالم نحو الحاكمية الحقة

وأما النقطة الأخيرة في هذا المجال من الفكر الإسلامي فهي أنّ الإسلام يرى أنّ العالم يسير نحو الحاكمية[٣] الحقّة وصوب الصلاح لا محالة. فإنّ كافة الأنبياء والأولياء قد جاؤوا ليقودوا الناس إلى هذا الطريق الرحب الذي لو وضعوا أقدامهم عليه لتفتحت طاقاتهم تلقائياً، وإنّ الأنبياء والأولياء قد أرشدوا الناس إلى هذا الطريق الأصلي بعد إنقاذهم من سبل الضلال ودروبه ووديانه وصحاريه وغاباته، ولكن

---

(١) سورة البقرة: ٢٩.

(٢) المراد بالتكامل هنا خصوص المادي الذي يعتمد غالباً على الإمكانات المادية. أما التكامل المعنوي والذي هو خارج عن الكلام هنا؛ فيعتمد على أمور أخرى بعضها مادية وأكثرها معنوية.

(٣) قد أسهب بحث ذلك سماحته في كتابه «الديمقراطية وحاكمية الشعب الدينية في النظام الإسلامي».

البشرية لم تخطُ الخطوة الأولى بعد على هذا الطريق المستقيم ولم تصل إلى نقطة البداية، فهذا ما سوف يحدث في زمن ولي العصر (أرواحنا فداه)، وإن كانت كافة هذه المساعي والجهود قد بنيت على أساس أنّ نهاية هذا العالم هي نهاية غلبة الصلاح، ولربما كان ذلك عاجلاً، أو آجلاً، ولكنه حادث لا محالة. وكما سيقهر الصلاح الفساد، فإنّ قوى الخير ستقهر قوى الشر. وهذه رؤية إسلامية لا ريب فيها.

الواجبات المترتبة على الحاكمية

وعلى هذا الأساس، فإنّ ذلك يؤدي إلى وجود نتائج عملية وواجبات لابدّ وأن ينهض بعبئها الإنسان المؤمن بهذه التعاليم. ولا فرق في ذلك بين أن تكون الحكومة إسلامية ومقاليد الأمور في أيدي أهل الحق، أو أن تكون الحكومة غير إسلامية ـ كما في عهد الحكومة الطاغوتية البائدة مثلاً، أو كحال الإنسان الذي يعيش بين الكفار ـ فهذه الواجبات والمسؤوليات التي سوف أستعرضها تقع على كاهل كل إنسان في كلتا الحالتين. فما هي الواجبات التي تترتب على تلك الرؤية؟

لقد دوّنت بعضاً منها، ولسوف أستعرضها فيما يلي:

١ ـ الإقرار بالعبودية والطاعة لله تعالى

إنّ الواجب الأول من هذه الواجبات هو الإقرار بالعبودية والطاعة لله تعالى، ولأنّ العالم له مالك وخالق ومدبر، ولأننا نعتبر جزءاً من أجزاء هذا العالم، فلابد على الإنسان أن يتحلّى بالطاعة. وهذه الطاعة تعني تناسق الإنسان مع الحركة الكلية للوجود والعالم، لأنه **﴿يسبّح له ما في السموات والأرض﴾**[1]، **﴿قالتا أتينا**

(١) سورة الحشر: ٢٤.

طائعين﴾[(١)]؛ فالسموات والأرض وكل ذرّة في العالم كلها تلبّي الدعوة والأمر الإلٰهي وتسير طبقاً للقوانين التي أحكمها الله تعالى وأجراها في الوجود.

إنّ الإنسان إذا اتّبع القوانين والأحكام الشرعية والدينية ـ التي علّمه إيّاها الدين ـ فسيكون قد شقّ طريقه وتحرك على نسق هذه الحركة الوجودية، وسيكون تقدّمه أكثر يسراً، واصطدامه بالعالم أقل، وسيكون أقرب إلى السعادة والصلاح والفلاح بالنسبة له ولسائر العالم أجمع. وبالطبع فإنّ المقصود بعبودية الله هو معناها الواسع والكامل، وذلك لأننا قلنا بأنّ التوحيد هو الإيمان بوجود الله، وهو أيضاً نفي الأضداد وإنكار تلك الألوهية والعظمة المزعومة للأصنام والأوثان المصنوعة والناس الذين يدّعون لأنفسهم الألوهية وأولئك الذين لا يفصحون عن ذلك بألسنتهم ولكنهم يمارسونه بكل وضوح في أعمالهم وسلوكياتهم.

٢ ـ نفي الأنداد

فعملياً، هناك إذاً واجبان: الأول الاقرار بالطاعة لله تعالى والعبودية لخالق الوجود، والثاني الإمتناع عن طاعة أنداد الله وعدم الإنسياق لكل من يريد أن يفرض سلطانه على الإنسان في مواجهة سلطان الله. وإنّ ذهن الإنسان لينصرف حالاً إلى تلك القوى المادية والإستكبارية التي تمثّل مصاديق ذلك، وإن كان المصداق الأبرز هو هوى النفس. إنّ شرط التوحيد هو معارضة هوى النفس حيث إنّ هوى النفس هو **«أخوف ما أخاف»** كما في الحديث[(٢)].

والواجب الثاني هو أن يسعى الإنسان لتحقيق التقدّم والرقيّ لنفسه وللآخرين، سواء في المجال العلمي، أو الفكري، أو الروحي والأخلاقي، أو الإجتماعي

---

(١) سورة فصلت: ١١.

(٢) انظر البيان والتبيين: ١١ / ٢٤٠.

والسياسي ـ أي على المستوى الإجتماعي ـ أو في المجال الإقتصادي؛ أي تحقيق الرفاهية المعيشية.

إنّ على الجميع أن يسعوا لتحقيق هذه الأمور: تقدم العلم وتطوره بالنسبة للجميع، وانتشار الأفكار السليمة والصحيحة، والعمل على تحقيق الرقيّ الروحي والمعنوي والأخلاقي، والتخلّق بالخلق الكريم، والتحلّي بمكارم الأخلاق، وتحقيق التقدّم الإجتماعي البشري؛ ولا يقتصر هذا على الأبعاد المعنوية والعلمية والأخلاقية للفرد فحسب، بل لابدّ أن ينسحب على المجتمع، وكذلك لابدّ من العمل على تقدم الشؤون الإقتصادية والرفاهية للإنسان، والذي يعتبر من الواجبات التي من شأنها حثّ الناس على التطلّع إلى توفير ما يمكن توفيره من وسائل الرفاهية وتفجير الطاقات الحياتية للبشرية.

وهذا الواجب يعدّ من الواجبات العامة التي ينبغي أن يلتزم بها الجميع، ولا تقتصر على مرحلة بعينها أو تخص حكومة بذاتها، بل إنّه من الواجبات التي لابدّ من العمل بها أيضاً حتى في عصر الحكومات غير الإلٰهية.

٣ ـ تفضيل الفلاح الأخروي على المنافع الدنيوية

وأمّا الواجب الثالث فهو تفضيل الفلاح الأخروي على المنافع الدنيوية فيما لو تعارض أحدهما مع الآخر؛ فهذا أيضاً من الواجبات العملية على كل من يؤمن بتلك الرؤية العالمية؛ فلو حدث ووجدنا أحياناً أنّ المنفعة الدنيوية تتقاطع مع الأهداف الأخروية، فإنّه يجب على الإنسان أن يبذل قصارى جهده لجعل هذه المنفعة الدنيوية منسجمة مع الأهداف الأخروية. وأما إذا تساوى الأمران، فعلى المرء إمّا أنّ يغض الطرف عن إحدى المصالح ـ مادية كانت أو متعلقة بالسلطة والمنصب والشهرة وما إليها ـ أو أن يضطر لارتكاب أحد الآثام المؤدية إلى الوزر الأخروي.

إلّا أنّ الإعتقاد بتلك النظرة يحتم على الإنسان تفضيل الجانب الأُخروي وترجيحه؛ أي أن يتغاضى عن تلك المصلحة وأن لا يرتكب ذلك الإثم.

وهذا واجب على كل مسلم، كما أنّ عليه أن يبرمج نشاطاته وينظمها بالشكل الملائم لما ينبغي عليه بذله من جهود شاقة في الحياة الدنيا بلا منافاة مع الفلاح الأخروي والقيام بالواجبات التي يؤدي عدم أدائها إلى تعرض الإنسان للعذاب والوبال في الآخرة.

٤ ـ ضرورة الجد والسعي والمثابرة

وأمّا الواجب الرابع فهو ضرورة الجد والسعي والمثابرة؛ فالجد والكفاح هو أحد الواجبات الرئيسية على كل إنسان، سواء على المستوى الفردي أو الإجتماعي متمثلاً في الحكومة أو السلطة، فيجب عليه أن يسعى ويجدّ على الدوام، وألاّ يكون نهباً للكسل والبطالة واللامبالاة. وقد يكون المرء منشغلاً بأحد الأعمال أو متقلداً لإحدى الوظائف، ولكنه لا يشعر بالمسؤولية إزاء واجباته الأساسية، ويقول: لا علينا! فهذه هي الإنحرافات الناتجة عن الهوى والهوس، والتي لا ينبغي الركون إليها أو الخضوع لها، بل لابدّ من مقاومة الكسل وحبّ البطالة، وأن يزيل من طريقه الأخطار ويتحمل الصعاب والمشاقّ، فهذا واجب من الواجبات. ولاشك أن يكون هذا الجدّ والجهاد جهاداً في سبيل الله، وهو ما سوف أعرضه في النقطة التالية.

٥ ـ الثقة بالنصر في كل الظروف والأحوال

وأما الواجب الخامس والأخير، فهو الثقة بالنصر في كل الظروف والأحوال، ولكن بشرط أن يكون هذا الكدح جهاداً في سبيل الله؛ أي أنه لا يحقّ لمن يعكف على الكدح والجهاد أن يتسلّل اليأس إلى نفسه، وذلك لأنّ النصر بانتظاره بالتأكيد.

وأمّا تلك الحالات التي لم يكن النصر حليفه فيها، فلأن الجهاد لم يكن في سبيل الله، أو لربما لم يكن ثمّة جهاد في الأصل. فما هو شرط الجهاد في سبيل الله هو أن يكون الإنسان مؤمناً بسبيل الله وعلى علم به حتى يستطيع الجهاد فيه.

إنّ هذه الواجبات تقع على عاتق الإنسان بصفته فرداً، وعلى كاهل الجماعة بصفتها حكومة.

وكما أسلفت فإنّ ذلك لا يتعلق فقط بمرحلة السلطة والحكومة التي يمسك بزمامها الآن جماعة من المؤمنين بالله والإسلام، بل إنها واجباتنا دائماً، وحتى عندما كانت مقاليد الأمور بيد الأعداء، والطاغوت، والمفسدين في الأرض، فقد كان البعض يقوم بها والبعض الآخر يهملها مع اختلاف درجات ومستويات الأداء.

وأمّا الآن فهذه الواجبات تقع على عاتق المسلمين كافة مع التفاوت في تحمل المسؤوليات بالطبع.

لقد كان الواجب الأساس على كافة الأنبياء والأئمة عليهم السلام والأولياء هو أن يبينوا للناس هذه الواجبات، ويستوي الأمر في ذلك بين المراحل التي يتقلدون فيها الحكم أو التي يعجزون فيها عن ذلك؛ فعند استتباب الأمور كانوا يأمرون الناس بالمجاهدة والجهاد وإقرار الحكم واستخدام الأساليب الإدارية الملائمة، ولقد جاهد الجميع وقاوموا كما يشير سبحانه في قوله : ﴿ **وكأيّن من نبيّ قاتل معه رِبّيون كثير** ﴾[1].

إنّ الجهاد والنضال السياسي ومواجهة الأعداء لم يشرّع في الإسلام لأول مرة في التاريخ، بل كان في شرائع الأنبياء السابقين أيضاً ـ الأنبياء العظام الإلهيين منذ زمن إبراهيم وفيما بعد ـ ولربما كان مشروعاً قبل إبراهيم عليه السلام كذلك.

وعلى هذا فإنّ هذه الواجبات هي الواجبات التي يدعونا إليها الأنبياء، ولكن هذه المسؤولية تعتبر أشد جسامة في الحكومة الحقّة وعندما تكون مقاليد السلطة بيد عباد

(١) سورة آل عمران: ١٤٦.

الله، المؤمنين بالله وبسبيل الله؛ فلماذا؟ وذلك لأنه لا يمكن المقارنة بين إمكانياتكم كجزء من هذه الحكومة الآن وإمكانياتكم في عهد حكومة الطاغوت حتى في أحسن أحوالها. ولنفرض أنّ هذا القمع والإرهاب والتضليل وهذا التعتيم من قبل وسائل الإعلام لم يكن موجوداً في عهد الطاغوت، وأنهم كانوا يمنحون الإمكانيات دون معارضة كبيرة، ولا يمارسون ضدكم أساليب البطش والقوة، فإنّ الوضع الحالي ـ أي وضع وجود سلطة إسلامية ـ أفضل ألف مرّة ربما من أحسن الأحوال التي يمكن للإنسان فيها أن يقوم بنشر ومتابعة وتحقيق الأهداف الإلٰهية في زمن الحكومة الطاغوتية. فينبغي إذاً تقدير كل ذلك.

الظروف التي أدّت إلى انتصار الثورة

إنّ إقامة هذه السلطة والحكومة الإلٰهية والإسلامية لمن أصعب الأمور وأشقّها؛ فما تجدونه أمامكم الآن والذي تستطيعون عن طريقه القيام بتحقيق هذه الأهداف وبلوغها لم يكن أمراً يسير التحقيق؛ إنّه لابدّ من وجود مئات الظروف وتحقق مئات الأوضاع وضم بعضها إلى بعض مع التنسيق فيما بينها حتى يمكن أن يقع حادث كحدث الثورة الإسلامية. فليس من الميسور أن يقع حادث كهذا في أيّ زمان أو مكان أو في أي ظروف، كلاّ؛ ففي تاريخنا، وفي أوضاعنا المعيشية، وفي شعبنا، وفي علاقاتنا الإجتماعية، وفي عقائدنا، وفي وضع حكومتنا، وفي وضعنا الجغرافي، وفي العلاقات الإقتصادية والسياسية الدولية، تضافرت الأحداث المتعددة وانسجم أحدها مع الآخر حتى تتهيأ الظروف لقيام الثورة الإسلامية وانتصارها، وهذا ما لا يتوفر بسهولة ويسر. وإنّه لمن المستبعد جداً أن تجتمع كل هذه الظروف حتى يقع مثل هذا الحدث؛ ولا يعني هذا أنه من المستحيل حدوث مثل هذا الأمر ـ فهو ممكن بالتأكيد إذا توفّرت الظروف في أي مكان ـ ولكن على كل حال فقد توفّرت هذه الظروف في بلادنا ووقع هذا الحدث، ممّا يعد ظاهرة ثمينة وعريقة وعجيبة جداً لابدّ من اغتنامها

وتقديرها حق قدرها[1].

الوحدة سبب لانتصار الثورة

وأعرض على حضراتكم يا أعزائي بأنَّ الشعب الإيراني قد انتصر بفضل وحدة الكلمة؛ سواء في ميدان الحرب، أم في ميدان تعبئة الطاقات ورفد جبهات الدفاع المقدّس بمستلزمات الصمود، وفي مختلف ميادين الحياة التي تتطلبها ظروف هذا الشعب، وكذلك في انتصار هذه الثورة، فلولا وحدة الكلمة ـ ولو كان الشعب الإيراني المسلم تمزقه الاختلافات والانقسامات، وهو ما كان العدو يسعى إلى تحقيقه ولكنه والفضل للّه لم ينجح فيه ـ لما تكللت ثورته بالنصر. وهذا ما يفرض علينا صيانة وحدة الكلمة. ومدينة كرج مثال طيب لتعايش مختلف الشرائح الإجتماعية من شتّى أرجاء البلد.

إياكم والسماح للعدو بالتسلل عبر عناصره الخفيّة، إلى صفوف الشعب وإثارة الانقسام بينها. وقد لوحظ في الظروف الحساسة، وفي الحالات التي تتوفر فيها الأجواء المناسبة أنّ محاولات تخريبية تبذل حتى من قبل الإذاعات المعادية الموجهة من خارج الحدود، والتي تدار بأموال طائلة وتقدم برامج يتم اختيارها بدقة، وتبث كلاماً يثير الاختلاف بهدف اثارة البلبلة وايجاد الشكوك في نفوس أبناء الشعب، وإشاعة التنافر بين القلوب. ولكن يجب عليكم عدم الاكتراث لهذه الوساوس التي تنفثها القلوب السوداء والحاقدة لأعدائكم.

شعبنا الكبير شعب واحد، هويته الإسلام وإيران، وهو ينشد العزّة والعظمة لإيران الإسلامية، وتوطيد دعائم الحق والعدل في إيران، ومن بعدها على المستوى العالمي. هذه أهداف مشتركة يجتمع بشأنها ويتآلف فيها حتى الغرماء.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء أخوي في : ٥ رمضان ١٤٢١هـ ـ طهران.

ومن المظاهر الأُخرى للوحدة هي الوحدة بين أبناء الشعب والمتصدين لزمام الأُمور. وتكمن إحدى المشاكل الكبرى التي تعاني منها الدول، في هذا الباب من القضية. في سائر الدول ثمّة شرخ عميق بين عامة الشعب أو قطاعات كبيرة منه والأجهزة التنفيذية إلى درجة تقع مصالح الشعب برّمتها ضحية لهذا الاختلاف، ابتداءً من الطعام والشراب، وحتى أمنهم واستقرارهم، وحتى أنّ بعض البلدان الأوروبية شهدت على مدى عشر سنوات تعاقب عشر حكومات على سدة الحكم.

ويعزى سبب ذلك إلى تنافس الفئات التي لا تعبأ بمصالح بلدانها، وإنما تفكر في إطار مصالحها الفئوية الضيّقة. تلاحظون إلى جوارنا في أفغانستان كيف أنّالفصائل المتخاصمة هناك ـ مع أنها تنتمي بأجمعها إلى أفغانستان ـ تتناحر في ما بينها بشكل لا يفعله حتى الأعداء الألدّاء. وهذا من أسباب شقاء وبلاء الشعب الذي يبتليه اللّه بمثل هذا التناحر. الشعب الذي يتقاتل فيه الأبناء مع بعضهم ويفكر كل منهم بمصلحته الخاصة تكون مصلحة عموم الشعب فيه هي الضحية.

لقد جهد الأعداء لايقاع الشعب الإيراني المسلم بمثل هذه الورطة، ولكنهم والحمد للّه خابوا، لأنّ صيغة النظام الإسلامي تجعل من الصعب جداً على الأعداء بث أسباب الخلاف بين الشعب.

ولاشكّ أن لوعي ويقظة أبناء الشعب دورها في هذا المضمار. وأُريد التأكيد ثانية على وعيكم ويقظتكم.

إنّ هذا العامل كان مشهوداً منذ بداية الثورة، وخاصة بعد أن كفَّ عملاء الأجانب شر حضورهم المباشر عن الساحة حيث اُتيحت للقوى المؤمنة السائرة على خط الإمام فرصة أكبر للحضور في الميدان.

وهكذا كانت هذه الحالة منذ عام ١٣٦٠ (هـ ش.) وحتى الآن واتصفت علاقة الشعب بالمسؤولين خلال هذه المدّة بالود والمحبّة، والمسؤولون بدورهم يعتبرون

أنفسهم خدماً للشعب.

إلتفتوا إلى أهمية هذا الإتحاد فهو من العناصر الأصلية لوجود هذا الانسجام، والانسجام شرط أساسي في النجاح الذي يحرزه الشعب الإيراني المسلم.

أعداء هذا الشعب؛ وأعني الأمريكيين والصهاينة ـ أكبر وألد أعداء الشعب الإيراني هم أمريكا والكيان الصهيوني الغاصب في فلسطين ـ لا يتورعون عن القيام بأي عمل يلحق الضرر بالشعب الإيراني.

وإنني كلّما أُقارن بين ما يبذلونه من محاولات محمومة على الصعيد الدولي، وبين الجهود المخلصة والمؤمنة التي يبذلها الشعب الإيراني، أجد أن الإرادة الإلهية قد قضت بإفشال كل مساعيهم الهادفة إلى التغلّب على هذا الشعب، بل إنّ هذا الشعب هو الذي سيتمكن في نهاية المطاف من تركيع الأعداء في كافة الميادين[١].

هوى النفس الخطر الأساس على الثورة

فما هو إذاً الخطر الأساس؟ سأقرأ عليكم رواية في معرض الجواب عن هذا السؤال، وهي: «**إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان، اتباع الهوى وطول الأمل**».

فلا تعجبوا من ذلك حيث أن هوى النفس لمن أشد الآفات خطراً علينا «إن أعدى عدويك نفسك التي بين جنبيك»[٢].

وهاهنا يقول أمير المؤمنين (ع): «**إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان، اتّباع الهوى وطول الأمل؛ فأمّا اتباع الهوى فيضلّكم عن سبيل الله**»[٣].

فأشد وأكثر أنواع الضلال مردّها إلى هوى النفس. وبالطبع فإننا عادةً ما نجد

(١) من كلمة ألقاها في : ١٤ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق .

(٢) جامع العلوم والحكم: ١ / ١٩٦ .

(٣) انظر البيان والتبيين: ١١ / ٢٤٠ .

لأنفسنا آلاف التبريرات حتى ننحرف عن الصراط الإلٰهي ويجي قولنا وفعلنا على خلاف ما أوصى به الدين والشرع.

إنّ خطورة هوى النفس هو أنه يضلكم عن سبيل الله، وأمّا طول الأمل فينسي الآخرة. وطول الأمل يعني الآمال البعيدة والشخصية؛ كأن تفكّر في تشييد منزل لنفسك على أحدث طراز، أو أن تتسنّم أعلى المناصب، أو أن تمدَّنّ عينيك إلى ما متع به الله بعضاً من الناس، فتخلق لنفسك المصاعب والمشقات لكي تحصل على المبالغ المالية الطائلة أو تمارس ذلك النوع من النشاطات الإقتصادية. فطول الأمل هذا؛ أي تلك الآمال التي لا تقف عند حد، تأخذ بالسيطرة على فكر الإنسان، وتختلق له أهدافاً مزيفة، وتجعل من الآمال التافهة آمالاً عظيمة في نظره. وتكون نتيجة ذلك أنه «ينسي الآخرة»؛ حيث يظل دائماً في شغل شاغل من هذه الأهداف التافهة، فيموت قلبه، ولا يبقى عنده وقت أو رغبة في الدعاء أو الإنابة أو التضرع[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ٥ رمضان ١٤٢١هـ - طهران.

تياران متضادان في بداية الثورة

كان هناك في بداية الثورة تياران متضادّان، أحدهما تيّار الثورة والدين وسيادة القرآن والإسلام والقيم الدينية؛ وهو التيار الذي كان عليه الإمام الخميني (رضوان الله عليه) وقاطبة أبناء الشعب، والتيار الآخر هو التيار الذي كان يعارض حاكمية دين الله في هذا البلد؛ حيث كان بعض السائرين في هذا التيار يضمرون العداء لأصل الدين، والبعض الآخر منهم ساروا في هذا التيار حماية للوجود الأمريكي والقوى الاجنبية الأخرى، من غير أن يكون لهم عداء للدين، والبعض الآخر منهم كانوا متديّنين على الظاهر، إلّا أنّهم كانوا يعلمون جيداً أنّ النظام والحكومة إذا قاما على أساس الدين ومبادئه سيتعذّر عندئذ تغلغل القوى المستكبرة والأجنبية، ولهذا لجأوا بدلاً من مناقشة النظام حول هذه القضية أو تلك، إلى التشكيك في أصل القضية، قائلين: لماذا يتدخل الدين في شؤون المجتمع؟ ولماذا يجب أن يتصدّى علماء الدين لشؤون المجتمع؟ ولماذا تتحدد شؤون حياة الناس الدنيوية والأخروية على أساس أحكام الفقه الإسلامي؟ ولماذا يتدخل الدين في سنّ القوانين، واختيار المسؤولين، وما شاكل ذلك؟ وانطلاقاً من هذه الرؤى (أصبحوا في) مواجهة أصل الدين؛ لأنهم يعلمون أنّ الحكم إذا كان للدين، لا يبقى أمام العدو أيّ سبيل[1].

إنطلاق الثورة

الثورة ابتدأت في مقطعين تأريخيين، الأولى: عام ١٣٤١ هـ ش. ١٩٦٢ (م) عندما

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع السلطة القضائية في : ١٤ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ـ طهران .

نطق مدرس وعالم مجهول لدى جماهير الشعب ومبتعد عن المناصب الدينية، بكلمة الحق في المسجد الأعظم، وكان الأهالي والشباب والتجّار والمثقفون وطلبة المدارس في مدينة قم أوّل من بايعه، وتضامن مع الحوزات العلمية، لقد تحمّل أهالي قم عام ١٣٤١ هـ ش. ١٩٦٢(م) الكثير من المشاق في سبيل الثورة.

كذلك في عام ١٣٤٢ هـ ش. ١٩٦٣(م) عندما فرض عملاء النظام الملكي - بإرعابهم الناس - حظر التجوّل في هذا الصحن الشريف والمدرسة الفيضية وساحة الآستانة (ساحة الروضة الشريفة) وشارع إرم، وضربوا المعمّمين بهدف قتلهم إن وجدوهم في الشوارع، وأطلقوا النار على من يدافع عنهم.

ففي ذلك اليوم مدّ أهالي قم يد الأُخوة والبطولة إلى الحوزة العلمية ودافعوا عن الإمام العظيم الراحل وعن الثورة.

والثانية: عام ١٣٥٦ هـ ش ١٩٧٧(م) حيث بدأ القميّون التحرّك والكفاح العام للشعب الإيراني المسلم ضد النظام البهلوي العميل والفاسد، وسقط أوّل شهداء الثورة في شوارع جهارمردان وإرم وصفائية وفي ساحة الآستانة، وكان أوّل أب وأم للشهداء من أهالي هذه المدينة الذين وثّقوا وحدتهم وأُخوّتهم مع الحوزة العلمية[١].

أسباب عجز العدو عن التوغّل في المجتمع الثوري

أطلب من المفكرين وأصحاب الرأي أن يمحّصوا هذا الكلام جيّداً، وهو لماذا يعجز العدو عن التوغّل عندما تكون السيادة للدين؟ من الطبيعي أن أحد أسباب ذلك يعود إلى الدين نفسه وإلى الآيات القرآنية وإلى أحكام الدين وتركيبة النظام الإسلامي التي لا تفسح المجال أمام المستكبر والظالم والمتآمر والناهب.

والسبب الآخر هو أن الحكومة التي تؤمن بوجوب عدم فسح المجال أمام

(١) من كلمة ألقاها في : ١١ رجب ١٤١٦ هـ

الأجانب، ليس لديها من وسيلة لتحقيق هذه الغاية سوى الشعب وإرادته؟ ففي ظل سيادة الدين فقط يمكن تعبئة الشعب وتجنيد طاقاته بكل اندفاع واخلاص لمجابهة العدو.

وهذا ما لا يمكن تحقيقه في ظل أنظمة أخرى غير النظام الديني. وهذه القضية على جانب كبير من الأهمية.

أمّا السبيل الذي يمكن بواسطته إقصاء المساندة الشعبية عن أيّ نظام، فهو الفصل بين معتقدات الشعب الدينية وإرادته في المقاومة. وكما تعلمون فإنّ الفارق بين المعتقدات الدينية والمعتقدات الحزبية والسياسية، هو أنّ المعتقد الديني إيمان يتّسم بالحبّ والحماس.. وعلى كل حال، نهضت تلك العناصر لمجابهة أصل الدين.

أمّا بالنسبة إلى التيار الأول، أي تيار الدين والثورة، فقد كان له منطقه ورأيه، ووقف بصلابة بوجه الغوغائية التي أثارها التيار المقابل. ومن الطبيعي أن كل من كان يبدي مقدرة أكبر في هذه المجابهة، كان يتعرض لمزيد من التهجم. ولو نظرنا إلى فترة السنتين وبضعة أشهر الأولى التي نشطت فيها تلك التيارات المعارضة في هذا البلد، لرأينا على مَنْ تآمروا، ولمن كالوا السباب والشتائم، ومع من دخلوا في صراعات ومباحثات فكرية. لقد تركّز عداؤهم أكثر ما تركّز على الشخصيات التي كانوا يجدون لديها مقدرة أكثر على توعية الشعب فكرياً.

فأخرجوا البعض من الساحة بالتهم والبهتان، وأزاحوا البعض الآخر بالإهانة. ولكن كانت هناك شخصيات كالشهيد بهشتي لا يمكن إزاحتها من الساحة بمثل هذه الأساليب، ولهذا لجأوا إلى انتهاج أسلوب الاغتيال، وأودوا بحياة الشهيد بهشتي وغيره في تلك الواقعة الغادرة، ثم اغتالوا من بعد ذلك الشهيدين باهنر ورجائي وغيرهما.

وهؤلاء هم شهداء الهوية الإسلامية الأصيلة للنظام؛ لأنهم وقفوا بوجه الأعداء. ثم إن دماءهم الزكية قد تركت تأثيرها وأدّت إلى توعية أبناء الشعب على مدى سنوات

طويلة، وتعتبر اليوم مناراً يُستلهم منه العزم[١].

درس عظيم للثورة من دماء الشهداء

كلّما كانت ضربات العدو البغيضة الموجهة إلى هيكل الثورة أشد ضراوة، تصاعدت وتيرة الإيمان والصلابة والصبر والإستقامة في صفوف الجماهير.

لقد فقد النظام الإسلامي أكثر من سبعين شخصاً من المسؤولين البارزين ومن بينهم شخصية كالشهيد بهشتي بهذا الشكل المفجع وهذه الصورة المؤلمة، فماذا كان ردّ فعل هذه الثورة وهذا الشعب؟ لقد استطاع الشعب بإيمانه وصلابته وصبره واستقامته، وعوائل الشهداء بحلمهم وإيمانهم الراسخ أن يردوا على العدو ما لم يكن في حساباته المادية في كل الظروف؛ فلقد باتت الجماهير ضمانة الثورة، وطردت العناصر المعادية من بين صفوفها، ورفعت اسم الشعب الإيراني المسلم عالياً في الآفاق، وهكذا كان الأمر باستمرار؛ فمادام إيمان الشعب وصبره ويقظته وتحمله ذخيرة ثمينة لهذه الثورة وهذا النظام، سيظل العدو عاجزاً عن توجيه ضرباته لهما، ولن يجني ثماراً لممارساته تلك، وستبقى الثورة أشد قوة واقتداراً.

لقد كان شهيدنا العظيم ـ المرحوم آية الله بهشتي ـ أحد أبرز الشخصيات النموذجية والممتازة في النظام الإسلامي التي فقدناها في تلك الحادثة، إلّا أن ذكراه ظلت خالدة حيث روى هو وأصحابه من الشهداء شجرة الثورة بدمائهم، وبقي هذا درساً عظيماً للثورة[٢].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع السلطة القضائية في: ١٤ ربيع الأول ١٤٢٠ هـ ـ طهران.

(٢) من كلمة ألقاها بمناسبة أسبوع السلطة القضائية وذكرى شهداء السابع من تير في: ٢٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ ـ طهران.

قم مركز هام للثورة الإسلامية(١)

كانت «قم» بالنسبة لثورتنا معقلاً، كانت مركزاً هاماً في أيام الثورة، وفي فترة الحرب

(١) روي في الثورة في قم بعض الروايات منها:
عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الأَمْرُ لَهم حتّىٰ يَقْتُلوا قَتيلَهُم، ويتَنافسوا بَينَهُم، فإذا كانَ ذلكَ بَعثَ اللهُ علَيهِم أَقْواماً مِن المَشرِقِ فقَتَلوهُم بَدَداً، وأَحْصَوهُم عَدَداً. واللهِ، لا يَمْلِكونَ سَنَةً إلّا مَلَكْنا سَنتَينِ، ولا يَمْلِكونَ سَنتَينِ إلّا مَلَكْنا أَربَعاً.
وقال عليه السلام: إنّي سِبطٌ من الأَسْباطِ أُقاتِلُ علىٰ حقٍّ لِيَقومَ ولَن يقومَ، والأَمرُ لَهم، فإذا كَثُروا فَتَنافَسوا فقَتَلوا قَتيلَهُم بَعثَ اللهُ علَيهِم أَقْواماً مِنَ أهلِ المَشرِقِ، فقَتَلَهُم بَدَداً، وأَحْصاهُم عَدَداً. واللهِ، لا يَمْلِكونَ سَنةً إلّا مَلَكْنا سَنَتَينِ (التشريف بالمنن: ٨٤ / ٣٠ وص ٣٣٩ / ٤٩٩).
وفي نهج السعادة عن المِنْهالِ بنِ عَمرو: عن رجُلٍ قال: كنتُ في المسجدِ وعليٌّ يَخطُبُنا علىٰ مِنبَرٍ مِن آجُرٍّ، وخَلْفي صَعْصَعَةُ بنُ صُوحانٍ، قالَ: فجاءَ رَجلٌ فكَلّمَهُ بشَيءٍ خَفِيَ علَينا، فعَرَفْنا الغَضَبَ في وَجهِهِ فسَكَتَ، فجاءَ الأَشْعَثُ (بنُ قَيسٍ) فجعلَ يَتَخطّىٰ النّاسَ حتّىٰ (إذا) كانَ قريباً مِن المِنْبَرِ فقالَ: يا أميرَ المؤمنينَ، غَلَبَتْنا هذهِ الحُمَيْراءُ علىٰ وَجْهِكَ! قالَ: فَضَرَبَ صَعْصَعةُ بينَ كَتِفَيْهِ بيَدِهِ فقالَ: إنّا للهِ وإنّا إلَيهِ راجِعونَ، لَيُبيِّنَنَّ اليَومَ مِن أمرِ العَرَبِ أمْراً كانَ يَكْتُمُهُ. قالَ: وغَضِبَ (عليٌّ) غَضَباً شديداً فقالَ: مَن يَعْذِرُني مِن هذهِ الضَّياطِرَةِ؟! يَتَمرَّغُ أحدُهُم علىٰ حَشاياهُ، ويُهَجِّرُ قَومٌ لذكرِ اللهِ، فيَأمُرونّي أنْ أَطْرُدَهُم فأكونَ مِن الظّالِمينَ! والّذي فَلَقَ الحَبّةَ وبَرَأَ النَّسمَةَ لقد سَمِعْتُ محمّداً صلى الله عليه وآله يقولُ: واللهِ، لَيضرِبُنَّكُم علىٰ الدِّينِ عَوْداً كَما ضَرَبْتُموهُمْ علَيهِ بَدْءاً (نهج السعادة: ٢ / ٧٠٣).
وعنه عليه السلام: كأنّي بالعجمِ فَساطِيطُهُم في مسجدِ الكوفةِ، يُعلّمونَ النّاسَ القرآنَ كما أُنزِلَ (الغيبة للنعمانيّ: ٣١٨ / ٥).
وعنه عليه السلام: ولَقد عَهِدَ إليَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وقالَ لي: يا عليُّ، لَتُقاتِلَنَّ الفِئةَ الباغِيةَ، والفِئةَ النّاكِثةَ، والفِئةَ المارِقةَ. أمَا واللهِ يا معشرَ العربِ لَتمْلَأَنَّ أَيْديكُم مِن الأعاجِمِ... حتّىٰ إذا امْتَلأَت أيْديكُم منهُم عَطَفوا علَيكُم عَطْفَ الضَّراغِمِ الّتي لا تُبقي ولا تَذَرُ، فَضَربوا أعْناقَكُم، وأَكَلوا ما أفاءَ اللهُ علَيكُم، ووَرِثوكُم أرضَكُم وعِقارَكُم، ولكِنْ لَن يكونَ ذلكَ مِنهُم إلّا عند تَغْييرٍ من دِينِكُم وفَسادٍ مِن أنفُسِكُم (التشريف بالمنن: ٣٥١ / ٥١٧).

وفي ايام محاربة الفئات المناهضة للثورة. وكذلك الحال بالنسبة للحوزة العلمية فيها فهي حقاً مباركة وكلمة طيبة وشجرة طيبة **﴿أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أُكلها كل حين بإذن ربّها﴾**[١] ولها شأن عظيم، وكذلك أهالي قم وشبّانها وأبناء حزب اللّه المؤمنين فيها، لهما كليهما أهمية بالغة، وإن قم لمركز مهم ـ حقاً ـ في العالم الإسلامي وبين مدن بلدنا، وأنتُم «السابقون الأولون»[٢].

إنّ قم مدينة محبوبة، وهي مدينة النهضة والثورة، مدينة العلم، مدينة الولاية والإمامة، مدينة الحوزة العلمية، مدينة العلماء الكبار، والمهد التأريخي الذي لا ينسى لإمامنا الراحل آية الله العظمى الخميني (ره)، مدينة المراجع العظام، مدينة المحدثين الفقهاء والعلماء والمفسرين والمؤلفين الإسلاميين البارزين، وهي مدينة تتمتع بالمفاخر الاستثنائية والتأريخ الذي لا ينسى سواء في العلم، أو في الثورة والجهاد.

يتميزون أهالي هذه المدينة بإيمان وشجاعة ووعي ومعرفة بالزمان.

فمنذ الوهلة الأولى التي ظهرت فيها بوادر هذه النهضة على ساحة الوجود كان أهالي هذه المدينة أول من لبّى ومدّ يد العون للإمام. وإنني لا أنسى ذلك اليوم في المسجد الأعظم بمدينة قم، وكان ذلك في الأسابيع الأولى لاندلاع شرارة الكفاح والنهضة العظيمة التي حمل لواءها رجال الدين، عندما أتى أهالي المدينة من شتى الطبقات إلى إمامنا الكبير وهو يلقي درسه في المسجد، فرفعوا نداءاتهم وأعلنوا للإمام أنهم كانوا ومازالوا على ولائهم ودعمهم له، وطالبوا باتخاذ إجراء حول لائحة مجالس المدن والولايات؛ أي أن أهالي قم، ومنذ الخطوة الأولى، كانوا خلف الإمام ومساندين للنضال.

والأمر كذلك عندما وجّهت تلك الأقلام العميلة والخائنة الإهانة للإمام؛ ففي ذلك

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٤ ـ ٢٥.

(٢) من كلمة ألقاها في : ٢٨ شعبان ١٤١٧هـ.

اليوم أيضاً كانت هذه المدينة وأهاليها، وهؤلاء الشباب، وهؤلاء الأمهات والأخوات والزوجات، كانوا جميعاً هم الذين قاموا بالثورة. إن هؤلاء الشباب الذين كانوا قد خرجوا إلى الشوارع، قدموا الشهداء، وتلقوا الضربات، وتحملوا الضغوط، ولكنهم ظلّوا صامدين.

لقد كان نضال أهالي مدينة قم تمهيداً لنضال كافة الشعب الإيراني المسلم. وإن خروجكم إلى الشوارع علّم أهالي المدن الأخرى أن يخرجوا هم أيضاً، وأوضح لهم معالم الطريق، وأفهمهم أنه لابد من النزول إلى الميدان، وأن يدعوا اللامبالاة جانباً، فهبّت هذه العاصفة الجبارة، ونشط البركان الهائل، فهز أرجاء العالم، وحقق الحرية للشعب الإيراني المسلم(١).

من المعروف أن بقاء كل شيء رهين بعوامل حدوثه. وهذا القول صحيح في الجملة. أي أننا مثلاً إذا بحثنا عن عوامل استمرار وبقاء الثورة الإسلامية في إيران، يجب أن نبحث عن عوامل انطلاق وحدوث هذه الثورة. وإذا ما هيّأنا تلك العوامل في المجتمع سوف تتواصل الثورة. فالحركة التي شرعت بعامل خاص وبقدرة معينة يتسنى لها مواصلة حركتها بنفس ذلك العامل الخاص(٢).

ثم إذا أتى دور الدفاع عن النظام الإسلامي الوليد، كنتم أنتم أيضاً يا أهالي قم في طليعة الصفوف؛ فكانت كتائبكم، وكان شبابكم، وكان التعبويون منكم، وكانت عوائلكم، وكانت الأمهات والآباء هم الذين نزلوا إلى الساحة بشهامة وتضحية لا مثيل لها، فأسهموا بدور كبير ومتألق في حركة الجهاد (٣).

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة (ع) بقم.

(٢) من كلمة ألقاها في : ٢٨ شعبان ١٤١٧هـ.

(٣) من كلمة ألقاها في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة (ع) بقم.

مميزات مدينة قم

قال اللّه الحكيم في كتابه ﴿**والبلد الطيّب يخرج نباته بإذن ربّه**﴾[1].

إنّ إحدى الخصوصيات المهمة لهذه المدينة العزيزة هي أنّها بُنيت حول مرقد شريف لإحدى النساء المنتجبات من آل البيت عليهم السلام وهي السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ، وإن كان ماضي هذه المدينة يرجع إلى أبعد من هذا، إلّا أنّ هذه المدينة معروفة طوال الإثني عشر قرناً الماضية بالمدينة المحتضنة لمرقد بنت موسى بن جعفر عليها السلام . وهذه ميزة مهمّة.

وهناك ميزة أُخرى لهذه المدينة المقدسة علاوة على الميزة المذكورة وهي وجود قبور المئات من العلماء الكبار والعظام والأولياء والمحدِّثين والشخصيات الإسلامية الفذّة.

هاتان ميزتان قيّمتان، إلّا أنّهما لا تنحصران بمدينة قم، فهناك مدن أُخرى في إيران أو في سائر البلدان الإسلامية تتمتّع بميزات شبيهة لهاتين الميزتين.

إلّا أنّ لمدينة قم ميّزات منحصرة فيها، لا تشاركها فيها أيّة مدينة أُخرى.

إحداها هي الماضي الطويل أي (١٢٠٠ عاماً) أو أكثر لاتّباعها وارتباطها بأهل البيت عليهم السلام فقم كانت تُعرف بمدينة أهل البيت عليهم السلام دوماً، ولا أعلم مدينة أُخرىً بهذه الميّزة. نعم كانت بعض المدن كالكوفة والمدينة المنورة مرتبطتان بأهل البيت عليهم السلام قبل قم، إلّا أنّ أعداء أهل البيت عليهم السلام سلبوا منهما هذه الميزة.

أمّا مدينة قم، فقد اشتهرت في العالم الإسلامي ـ منذ أن أسّس فيها الأشعريّون والمحدِّثون والعلماء الكبار والأعيان أوّل حوزة علمية شيعية محضة ـ بأنّها مدينة أهل

---

(١) سورة الأعراف: ٥٨.

البيت عليهم السلام .

لهذا ترون هجرة الشخصيات من مناطق مختلفة في العالم الإسلامي إلى قم للتوطّن فيها، فقد هاجر الكثير من تلامذة المحدِّثين المعروفين، ومن جملتهم تلامذة يونس بن عبدالرحمن وإبراهيم بن هاشم من الكوفة إلى قم وتوطّنوا فيها، وإن كان فيها الكثير من المحدِّثين قبل أن يهاجر هؤلاء إليها، فهؤلاء ليسوا من مؤسّسي هذه الحوزة، بل انجذبوا إليها.

ولو ذهبنا أبعد من ذلك، فعندما توجّه الإمام علي بن موسى الرضا (عليه آلاف التحية والثناء) في أواخر القرن الثاني الهجري نحو إيران وقصد خراسان، كانت قم معروفة بولائها لأهل البيت عليهم السلام ، فهذه ميزة متجذرة ومختصة بأهالي قم طوال (١٢٠٠ عاماً)، والثقافة الإسلامية والولاء لأهل البيت عليهم السلام ، ليست ظاهرة جديدة على هذه المدينة.

إنّ ولاء أهالي قم والعلماء وكذا الأمراء الذين حكموا هذه المدينة أمثال آل صفي متجذّر على مدى إثنا عشر قرناً، أي منذ أن بُنيت إحدى معالم حقائق الإمامة والولاية في هذه المدينة وفاح عطرها في أرجاء العالم الإسلامي.

الميزة الثانية التي تخصّ هذه المدينة هي احتضانها لأكبر حوزة علمية شيعية طوال التأريخ، فلم تكن لدينا في أي بقعة في العالم وطوال تأريخ الحوزات العلمية الشيعية حوزة علمية أكبر من هذه الحوزة المباركة التي أسّسها المرحوم آية اللّه الحائري (رضوان اللّه تعالى عليه)، وتعاظمت وعلا شأنها في عصر المرحوم آية اللّه العظمى البروجردي، ثم بلغت القمة ببركة الإمام العظيم والثورة الإسلامية العظمى[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١١ رجب ١٤١٦ هـ

ميزة ثورة قم

إنّ الخيمة الرئيسية للحركة العظيمة للثورة الإسلامية مستقرّة هنا، لهذا فإنّ أنظار العالم متّجهة نحو قم. فأنصار الثورة والإسلام يحبّون قم، والمستكبرون والظالمون والأشرار يعادوها ويقبّحون كل شيء فيها. فالمعلوم أن ناهبي العالم، أي المتجبّرون يستاؤون لسقوط الأنظمة الفاسدة، وسيطرة الشعوب المحرّرة على زمام الأُمور، لذا فلم تأمن ثورة من عداء وشرور المستعمرين والقوى العظمى الفاسدة أبداً، فقد وجّهوا ضرباتهم لكل الثورات، إلّا أنّ ثورتنا تمتاز بخصوصية جعلت هذا العداء تجاهها أشد من سائر الثورات ومستمراً، وهي أنّ ثورتنا إسلامية.

قد يتسائل البعض: ما هو تأثير إسلامية الثورة؟ نعم، إنّ تأثيرها كبير، لأنّ القوى المستكبرة استطاعت بالضغط من جهة وإعطاء الضوء الأخضر من جهة ثانية جذب الثوريين نحوها تدريجياً. هكذا كان مصير أغلب الثورات في القرن العشرين، أي منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية حتى انتصار الثورة الإسلامية وما بعدها[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١١ رجب ١٤١٦ هـ

الشعار الأساس لثورتنا: الإستقلال

إنّ الشعار الأساسي لثورتنا كان مكوناً من كلمات ثلاث: الاستقلال، والحرية، والجمهورية الإسلامية.

وهذا النظام الذي خاض النزال بكل قوة، رغم ما وضعوه أمامه من عقبات، مازال هو نفسه يشق الطريق متقدماً إلى الأمام.

إنّ شعار الحرية هو من الشعارات الجذابة جداً، والذي دبّجوا حوله الخطب والمقالات وألّفوا الكتب وأطلقوا الشعارات. لقد قيل الكثير حول الحرية، تارة باعتدال، وتارة بإفراط، وأخرى بتفريط، فظل شعار الحرية حياً.

وأما شعار الاستقلال فقد راح طيّ التجاهل خلافاً لهذين الشعارين.

إنّ شعار الاستقلال لمن أهم الشعارات؛ فلولا الاستقلال، لما استطاع شعب أن يحقق حريته ولا أن ينظر بعين الأمل لشعار حريته.

إن هناك من يريد إنزال الستار على موضوع الاستقلال؛ فبعضهم يفعل ذلك عمداً، وبعضهم سهواً، وبعضهم غفلة، والبعض الآخر خبثاً.

ماذا يعني الإستقلال ؟

فما معنى الاستقلال؟ وماذا يحمل الاستقلال من مضمون وقيمة بالنسبة لشعب ما؟

إن معنى الاستقلال هو أن يصبح بوسع شعب تقرير مصيره بنفسه بمنأى عن أيدي الأجانب وبعيداً عن تدخلاتهم الخيانية والمغرضة، هذا هو معنى الاستقلال. فلو

سلبوا شعباً إستقلاله؛ أي إذا تحكم الأجانب في مصيره ـ وهم الذين لا يهمهم أمره بالتأكيد ـ فإن هذا الشعب سيفقد أول ما يفقد شيئين:

الأول: عزة نفسه، ومفاخره، والشعور بهويته.

والثاني: مصالحه.

إنّ العدو عندما يسيطر على مصير شعب فإنه لا يأبه بأمره ولا يهتم بمصالحه. فالذي يأتي ليُحكم قبضته على رقبة شعب فإنه لا يفكر إلّا في مصالحه الذاتية أولاً وآخراً.

وإنّ الذي لا يأخذه بحسبانه أبداً هو مصالح ذلك الشعب الذي فقد استقلاله. وهناك الكثير من النماذج في هذا السياق في القرن التاسع عشر ومن ثم في القرن العشرين [1].

أثر الرضوخ وترك الثورات

وبودّي أن أقدم أربعة نماذج من تاريخنا القريب؛ أي تاريخ المائة عام الأخيرة.

وهذه النماذج الأربعة تكشف عما يتعرض له بلد وشعب عندما تتحكم سلطة أجنبية في أجهزته السياسية والثقافية.

الثورة الأولى: المشروطية

فأحد هذه النماذج، نموذج المشروطية. إنكم تعلمون بأن عهد استبداد الحكومة القاجارية كان قد بلغ بالشعب شفير الهلاك.

فثارت الجماهير المتحرقة والمتحمسة وفي الطليعة علماء الدين؛ ولقد كان قادة

(١) من كلمة ألقاها في: ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة (ع) بقم.

المشروطة رجالاً من أمثال المرجع المرحوم آية الله الآخوند الخراساني في النجف، وثلاثة من العلماء الكبار في طهران هم: المرحوم الشيخ فضل الله النوري، والمرحوم السيد عبد الله البهبهاني، والمرحوم السيد محمد الطباطبائي. وكان هؤلاء يستمدون دعمهم من الحوزة العلمية في النجف. فماذا كانوا يريدون؟ لقد كانوا يطالبون بإقرار العدالة في إيران ورفع الاستبداد عنها. فلما شاهدت الحكومة البريطانية غليان الجماهير الشعبية، وكان لها نفوذ شديد آنذاك في إيران، بثّت عناصرها بين المثقفين الذين كان ثمّة عدد منهم في عداد هؤلاء النفر المتحمسين، فلا ينبغي غمط حقهم، ولكن عدداً منهم أيضاً كانوا من الخونة والعملاء! كانوا عناصر للإنجليز، فرسم لم الانجليز الخطوط العريضة.

إنّ المشروطة لم تكن سوى شكل وتجسيد للحكومة الانجليزية؛ فبدلاً من أن يتجه هؤلاء المثقفون صوب إيجاد جهاز للعدالة ذي قالب وشكل إيراني يعمل على تحقيق العدالة في البلاد، فإنهم جاؤوا بالمشروطة! فماذا كانت النتيجة؟ لقد كانت النتيجة هي أن تلك النهضة الشعبية الكبرى، التي قادها العلماء والتي قامت باسم الدين والمطالبة بالدين، انتهت بعد فترة قصيرة إلى إعدام الشيخ فضل الله النوري شنقاً في طهران ـ وقبر هذا الشهيد العظيم موجود الآن هنا في الحرم ـ ثم ما لبثوا أن اغتالوا السيد عبدالله البهبهاني في منزله، وبعد ذلك فرضوا العزلة والوحدة على حياة السيد محمد الطباطبائي حتى فارق هذه الدنيا في صمت. وبذلك أعادوا المشروطة إلى ذلك الشكل الذي كانوا يريدون! هذه المشروطة التي انتهت أخيراً بحكومة على رأسها رضا خان!

الثورة الثانية: ثورة المدرّس

وأما النموذج الثاني، فهو حكومة رضا خان نفسها؛ فالانجليز كانوا قد عقدوا اتفاقاً مع الحكومة القاجارية يخوّل لهم حق التصرف في كافة الأمور المالية والعسكرية في

إيران، فجاء العالم الواعي المرحوم السيد حسن المدرس وعارض هذا الاتفاق وحال دون التصديق على هذه اللائحة من قبل مجلس الشورى الوطني آنذاك. فلما وجد الانجليز أنهم لن يجنوا نفعاً من ذلك فإنهم فكّروا في طريقة أخرى وتوصلوا إلى أنه لابد من دكتاتور على سدة الحكم في إيران حتى يقوم بقمع وقلع المدرس وأمثاله! وعليه أن يتصرف مع الشعب بعنف وجبروت بغية تنفيذ المطامع الانجليزية.

ولهذا فقد جاؤوا برضا خان إلى الحكم، وهو حدث مليء بالعبر في تاريخنا، وينبغي لشباب هذا البلد أن يطلعوا على حقيقته؛ فقد تم التغلب على حالة الفوضى التي كانت تسود البلاد قبيل مجيء رضا خان وذلك بإعمال قبضته الفولاذية ومساندة الحكومة الانجليزية، ثم فرضوا على البلاد نظاماً قسرياً واستبدادياً أخذ بزمام السلطة لمدة خمس وخمسين سنة متواصلة. وكان النفوذ الإنجليزي المتغلغل في الأجهزة السياسية والثقافية يضع الشعب عرضة للضغوط.

الثورة الثالثة

وأما النموذج الثالث، فهو نموذج شهر (شهريور) عام ١٣٢٠هـ.ش الذي تم فيه عزل رضا خان عن الحكم بواسطة حماته القدامى وإبعاده عن البلاد، ثم جاؤوا بمحمد رضا وقد استسلم تماماً للانجليز! فكان يحقق لهم كل ما يرغبون، وبذلك لم تعد هناك حاجة للإستعمار! فعندما يكون هناك عنصر إيراني خائن مستعد لتسنّم السلطة مقابل الدعم الأجنبي وتنفيذ رغبات أولئك الأجانب في إيران فلا ضرورة حينذاك ليتعبوا أنفسهم ويستعمروا البلاد.

الثورة الرابعة: ثورة الكاشاني

ثم جاء النموذج الرابع، وذلك في شهر (مرداد) ١٣٣٢هـ.ش بعد إسقاط حكومة (مصدق) ـ وكانوا قد فرضوا العزلة على المرحوم آية الله الكاشاني من قبل بواسطة ما

لهم من خدائع ـ ثم عادوا للسيطرة من جديد، ودخلوا إيران، واستطاعوا تدبير انقلاب (٨٢ مرداد) عن طريق ما لهم من نفوذ وأيادي وأنشطة، فأعادوا محمد رضا إلى إيران بعد هروبه منها، وبذلك استمرت حكومة بهلوي الدكتاتورية السوداء لمدة خمسة وعشرين عاماً أخرى. فهذه مراحل تاريخية أربع مملوءة بالعبر والدروس.

فعندما يسمح شعب لقوة أجنبية بالنفوذ داخل أجهزته السياسية أو الثقافية، فسيكون هذا مصيره.

ولو لم تقم الثورة الإسلامية، ولو لم يقم هذا الشعب بهذه الحركة التاريخية العظيمة بقيادة الإمام الراحل، فهل تعلمون ماذا سيكون وضع الشعب الإيراني المسلم الآن؟ إنهم لم يدعوا الشعب يقف عملياً على أي بعد من أبعاد التطور العلمي في الغرب؛ فلا اختراع، ولا اكتشاف، ولا بناء، وهو الذي فقد كل مصادره الحيوية. لقد باعوا نفطه لهؤلاء الأعداء بثمن أقل من مياه الأنهار! فكان النفط لهم، ومصافي تكريره من عندهم، وكانت الإتفاقيات الطويلة الأمد تعقد لصالحهم! كما أنّ أعداء هذا البلد كانوا قد دبروا خطة أيضاً لانتهاب ما تبقى من مناجم ومصادر طبيعية، والاستحواذ على الأدمغة المفكرة، والإبقاء على المؤسسات العلمية ضحلة المستوى.

لقد عانى الشعب مرارة العيش في مرحلة النفوذ الأمريكي والانجليزي في إيران؛ فالانجليز جلبوا التخلف خلال المائة عام الأولى، ثم جاء الأمريكيون فكرّسوا التخلف في البلاد بما كانوا يمارسونه من نفوذ. ومازلنا نشاهد حتى اليوم في كل مرحلة جديدة من مسيرتنا آثاراً من تقصيرهم وخياناتهم وسوء سلوكهم وتصرفهم[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة (ع) بقم.

التمسك بروح الإستقلال والحرية دوماً

وفي الواقع فإن الغربيين هم أناس مستبدّون حقاً؛ إننا نطلق كلمة (غرب) ونعني بها الأوربيين (المستعمرين) طبعاً، فالأوربيون مستبدّون حقاً ومحبّون لذاتهم، وهم يرغبون في فرض كل ما لديهم على الآخرين وإلى أقصى حد. ولكن قد يدور الحديث مرة حول المستعمرين وفرض ما لديهم على المستعمرات، ومرة أخرى حول أسلوب تعاملهم مع الآخرين، وذلك كمناقشة وبحث قضايا الثقافة الدولية المؤثرة على اتجاه الرأي العام وما إلى ذلك! فكل ذلك قائم على الفرض والاجبار من قبل الدول المقتدرة التي تفرض ما لديها على الدول الأخرى.

وأمّا بعض الدول الأوربية التي لا ترى في نفسها هذه المقدرة فإنها تقبع بانتظار الفرصة، وإلّا فإننا سنجد أنها لن تتوانى لحظة واحدة في انتهاج نفس الأسلوب إذا ما وجدت في نفسها الاستطاعة على القيام بذلك!

انظروا إلى تلك الأحداث الأخيرة التي وقعت في النمسا مثلاً؛ ففي بلد أوربي كالنمسا، ولاعتقادهم بأن خطأً سياسياً قد وقع من شخص ما مما جاء بأحد الأحزاب إلى السلطة ـ على وجه الافتراض ـ فإنهم مازالوا حتى اليوم يمارسون عليه الضغوط بلا هوادة! أي إنهم يقومون بنفس هذه الممارسات أحدهم مع الآخر، حتى إنه لو كان بإمكان أحدهم السيطرة على الآخر دون أن يتعرض للخطر أو الضرر لما تأخر عن ذلك!

إنّ روح النزاع والصراع والعنف التي يحسّها المرء في الأوربيين هي وليدة ذاتهم القومية والعرقية، ولهذا فهم شديدو العنف. وهذا على عكس الشرقيين الذين لا يتّصفون بالعنف ذاتاً وروحاً.

إنكم لو نظرتم إلى شعب الصين أو الهند أو حتى إلى شعبنا نحن لما وجدتم صفة

العنف في ذات وأصل هذه الشعوب، خلافاً للأوربيين الذين ينطوون على العنف في ذاتهم؛ حيث أوقعوا القتلى فيما بينهم أكثر من أي مكان آخر (في الحرب العالمية)، ممّا جعل المنطقة الصغيرة هناك تتجزأ إلى عدة دويلات، وليس هذا من قبيل الصدفة؛ كما أنه ليس من أحد فرض عليهم ذلك؛ إنهم لا يستطيعون التسالم، إنهم قوميات لا تستطيع حتى التصالح فيما بينها على الإطلاق.

واليوم فإن أولئك الذين يتظاهرون بأنهم رموز السلام والتسامح والمداراة والدفاع عن حقوق الإنسان ليسوا كذلك في الحقيقة، بل إنهم يبغون من وراء ذلك فرض ما لديهم من ثقافة وفكر وديمقراطية مزعومة، والعمل على أن يكون ذلك هو أسلوب الحياة لتطبيقه في شتى أنحاء العالم.

فلماذا ينبغي على الشعوب أو على أرباب الفكر أن يخضعوا لمثل هذا الأسلوب؟! قد يكون المرء مضطراً في بعض الأحيان نظراً لما يتمتع به هؤلاء من نفوذ عسكري ومقدرة اقتصادية، ولربما سايرتهم بعض البلدان أحياناً حفاظاً على المصلحة الإقتصادية.

وأما من الناحية الثقافية فما هو الداعي لأن يسايرهم شعب من الشعوب، ولاسيما إذا كان هذا الشعب هو الشعب الإيراني المسلم والحكومة الإسلامية؟! فلابد إذاً من أن يتمسك الإنسان بروح الاستقلال والحرية على الدوام[1].

ضرورة إستقلال الشعب

وليس هناك شيء أكثر إذلالاً للشعب من العمالة، وأنّ الجريمة التي تصدر من مسؤولي الدولة ليست بأكبر من جرِّ ذلك الشعب نحو العمالة، كما أنّه ليست هناك خدمة ومسؤولية أعظم من الحفاظ على استقلال الشعب.

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة لقاء خاص في: ٢١ ربيع الأول ١٤٢١هـ ـ طهران.

مراتب الإستقلال

وطبعاً تعلمون أيضاً أنّ للإستقلال مراتب:

١ ـ الإستقلال السياسي

أوّلها الاستقلال السياسي وهو أسهلها أي تبرز إلى الوجود حكومة لا تخضع لسيطرة القوى، وهذا ما أنجزته الثورة، فقد أنقذت الأمّة من ذلك النظام الطاغوتي المنحوس والذليل والفاسد الذي كان مغموراً حتّى الرأس في مستنقع العمالة.

فمحمد رضا قد ولد ـ من الأساس ـ عميلاً، فأبوه إذا كان عميلاً فإنّ محمد رضا كان كذلك من اليوم الذي ولد فيه، فقد ترعرع في الجو الثقافي والحياتي وتحرّك واستنشق الهواء في جوّ العمالة ولم يكن يتصوّر غير هذا الشيء. وقد أُزيل كما تزال النجاسة من البدن وثوب الصلاة.

الثورة طهّرت الناس من العمالة

إنّ الثورة قد طهّرت الشعب منهم، وبعد ذلك جاءت حكومة مستقلة لا تصغي لأمريكا ولا لأي شخص آخر، ولا تخاف أحداً.

هذا هو وضع حكومة الجمهورية الإسلامية حالياً بفضل اللّه، ووضع رئيس جمهورية إيران والمسؤولين في هذا البلد والممثلين في المجلس، إنّ رئيس جمهورية إيران يتخذ موقف ـ تجاه قضية فلسطين ولبنان والبوسنة أمام أعين العالم المتسائلة ـ يتأرم له الأعداء حنقاً وغيظاً.

٢ ـ الإستقلال الإقتصادي

إنّ هذا الاستقلال السياسي والمواقف السياسية مهمة إلّا أنّ الأهم منها هو الاستقلال الإقتصادي. فعلى المسؤولين والممثلين في المجلس والمتصدّين للقضايا الإقتصادية والأقسام الأخرى أن يقطعوا روابطهم في مجال النقود والنظم والأعمال الإقتصادية.

٣ ـ الإستقلال العلمي والفني والعسكري

ومن جملة هذه الأقسام أنتم أيّها العسكريون الأعزاء، فعليكم أن تقطعوا الإرتباط، فلدينا الآن أجهزة من صنع الأجانب، وقد كانوا يتصورون ـ بما أنّ الأجهزة من صنعهم ـ فإنّها ستعود إليهم، وهذا ما أمّلوا به أنفسهم في الحرب وبعد الثورة، فجئتم وفطمتم الوليد عن اُمه وأنحسم الأمر وحصلتم على الاستقلال.

أجل كانت أكثر أجهزة بلدنا في يوم ما كالجنين الذي يتغذى بواسطة اُمه، إلّا أنّ الأجهزة الموجودة حالياً في الجمهورية الإسلامية لا تتغذى منهم فهي مستقلة، وهذا ما أنجزتموه أنتم أيّها المسؤولون المخلصون، وأفراد (حزب اللّه) المؤمنون.

إلتفتوا إلى أنني حينما أذكر (حزب اللّه) لا يحاول البعض أن يقلل من شأن (حزب اللّه)، فإنّ (حزب اللّه) قد أنقذ هذه البلاد وسجّل البطولات في الحرب وحافظ على تماسك الجيش، فلو لم يكن أفراد (حزب اللّه) من العسكريين لأمضى الجيش أسوء تجاربه في المؤامرة التي وقعت في قاعدة الشهيد (نوزه)، فقد عمد أفراد (حزب اللّه) من الجيش إلى إحباط هذه المؤامرة التي حاكها أربعة من العسكريين التافهين، وبيّضوا بذلك وجه الجيش.

إنّ لأفراد (حزب اللّه) من العسكريين حق كبير في رقبة الجيش، فأكبروا (حزب

اللّه). فإنّ القائد لحزب الله قد سجّل في الحرب أروع البطولات من موقعه كقائد، وقد عمد قادة حزب اللّه لفي الأمس واليوم على السعي والجد في البناء وسيبقى الوضع على هذه الشاكلة.

وعلى كل حال فإنّ جزءً من قطع الارتباط الإقتصادي بيد الجيش وفي صميمه، وهنا لا توجد المسألة الإقتصادية فحسب وإنّما هناك أيضاً الارتباط العلمي والفني والتقني، وينبغي قطع هذه الارتباطات كما أنّها توشك أن تقطع ولكن ينبغي التعجيل في ذلك أكثر، فعليكم أن تبنوا وأن تتحركوا وتحرّكوا الجيش في الداخل.

إنّ تأكيدي على الابتكار والتطوير والمحافظة والإعمار والإبداع في الجيش إنّما هو لتوسمي فيكم القدرة على ذلك فإنّ للقوة الجوية والبحرية والبرية الكفاءة العالية، وكذلك بقية الفروع فإنّ لها كفاءة عالية في المجال العلمي والفني والابتكار.
لا تقولوا أبداً بأنّنا لم نشتر الشيء الكذائي ولا نمتلكه، نعم فمن الأفضل أن نشتريه ولا نستورد الأجهزة الحديثة الكذائية، فإنّنا لو كنا قد استوردناها لما جرى تقدمكم في مجال الإبتكار الصناعي.

أُشكروا اللّه على أن اُغلقت الأبواب في وجوهنا في بعض المواطن، إذ لو فتحت الأبواب فإنّ روحية الخمول والتساهل سوف لا تسمح للإنسان ببلوغ المنى، فالإنسان بحاجة إلى دوافع كبيرة لتحثه على مثل هذه الأعمال، والذين يبدعون دوماً إنّما لأنّ مسارهم العلمي يحثهم على الحركة، ولذا فقد استسهلوا العمل، كما وأنّهم يتطلّعون إلى النقود واستعمار العالم، فقد سيطر الغربيون حالياً على العالم بواسطة العلم، إذ توجد لديهم دوافع إلى ذلك.

فعلى البلدان المتخلّفة علمياً أن توجد في نفسها دوافع التقدم والحركة، ومن جملة تلك الدوافع أن تُغلق الطرق بوجهها. ونحن نشكر اللّه لأنّ الطرق ليست مفتوحة

بشكل كامل، بل مغلقة في بعض الأحيان[١].

الحرية من الأصول المتينة للثورة

لقد تحدثت عن موضوع الاستقلال لأن دستورنا ينص على أن الاستقلال لا يمكن أن يحول دون الحرية، ولا الحرية يمكن أن تحول دون الاستقلال، وهذا من الأصول القوية والمتينة للغاية؛ فلو كان البعض يرغبون في إطلاق العنان للأعداء ونفوذهم باسم الحرية وتحت شعار الحرية، فإن هذه ليست بحرية، بل إنّ هذا هو ما يريده العدو، وهذا هو الفخ الذي نصبه العدو على نطاق واسع. إنّ اليوم هو يوم حساس، وإنّ هذا الزمن لزمن حساس.

إننا نحمد الله تعالى على أن مسؤولي البلاد، المسؤولين الكبار، ومسؤولي السلطات الثلاث ورؤسائها وقفوا بوجه الأعداء بقوة وصلابة، وأنهم على أتم الإستعداد لبذل كافة جهودهم من أجل استقلال هذا البلد. كما أنّ الشعب متيقظ أيضاً. ولكن هناك من لا يرضون إلّا بإهداء هذا الاستقلال إلى أعداء هذا الشعب! وهو الانجاز الذي بذلت جماهيرنا دمها وضحّت بشهدائها وتكبّدت المشاق في سبيل تحقيقه.

إنّ للمرء أن يقع نهب الشك وأن يتردد في تصديق الكثير من المزاعم المطروحة عندما يجد أن أجهزة إعلام العدو، والأجهزة الدعائية العميلة لأمريكا ووكالة الاستخبارات الأمريكية، والأجهزة الإعلامية الانجليزية، والأجهزة الإعلامية للكيان الصهيوني الغاصب، وقد عبّأت كافة طاقاتها، وشنّت حرباً نفسية من أجل لائحة ما تُقدَّم للمجلس، وراحت تعبر عن عواطفها الجياشة التي تفوق عواطف الأم شفقة ورقّة من أجل أحد السجناء، أو أحد المسؤولين!

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٧ ذي القعدة ١٤١٦ هـ

لقد عقد العدو آماله اليوم على استغلال نقاط الضعف، والسذاجة، وإعداد موطئ قدم له من جديد في أجهزتنا السياسية والثقافية، ولكني أقول بأن هذا الشعب شعب متيقظ، وإنّ المسؤولين متيقظون، وسيردّون الكرّة على العدو بكل ثقة وقوة(١).

٤ ـ الإستقلال الثقافي

الأهم من ذلك هو الاستقلال الثقافي، فإنّ ثقافة الاستقلال هي الاعتقاد والإيمان بالاستقلال، ومن الضروري مكافحة جميع أنواع التبعية، وإذا بلغت الأُمة ذلك فلن تواجه أية مشكلة.

كل تأكيدي بشأن الإنتخابات وانتخاب الأصلح و... إنّما هو لأنّ هذه البلاد لم تحصل على استقلالها بسهولة، فحذار أن يدخل المجلس أشخاص يترقبون سماع صدى المرسلات الأمريكية والغربية القوية، حذار أن يدخل المجلس أُناس يصيخون السمع لنداءات الغرب ويستلمون كل ما يصل إليهم منها، ويقومون ببثه وإذاعته في الداخل بشكل آخر، وكل قلقي هو من هذه الناحية.

طبعاً هذه الأمة واعية فلا يتصور البعض أنه إذا تمكّن من اغتنام الغفلة أو ظن الناس به وبرز من بين الجموع ودخل المجلس يكون قد حظي بحصانة. كلا فهذا الشعب يقظٍ وواعٍ وقد بذل الدماء وتحمل العناء، وإذا شاهد شخصاً عميلاً في المجلس فسيمدّ يده ليسحبه من المجلس ويلقي به خارجاً، وهذا السبب هو الذي يدعونا إلى الإصرار على التديّن.

أعزتي إنّ العمالة تنشأ من إهمال الدين، لا نريد أن نقول بأنّ كل شخص غير متديّن هو عميل، كلا فالدوافع عديدة، إلّا أنّ المتديّن لديه مانع آخر يحول دون وقوعه في العمالة وهذا مهم جداً.

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة (ع) بقم.

لقد سمعت أنّ البعض قال: ما هي أهمية التديّن وما شابهه من الموازين؟ ! إذ ينبغي أن يدخل المجلس المتخصصون كالأطباء والمهندسين حتى يديروا البلاد !

هذا خطأ، لا نقول إنّ المجلس ليس بحاجة إلى ذوي الإختصاص، كلا فالمجلس بحاجة إليهم ونحن لا نفتقر إلى المتخصصين، وإنّما أقول للشعب الإيراني المسلم: أبحث بين المهندسين والأطباء وذوي الإختصاص والخبراء وانتخب المتديّنين منهم ولا تكتفي بمجرد الإدعاء، بل لابدّ أن يكون متديّناً حقاً، فإذا كان متديناً فعندها سُيطمأن إليه.

وقد شاهدت في بعض الحملات الدعائية أنّ المرشح لا يهتم كثيراً بمراعاة المظاهر الدينية في الصورة التي يختارها للدعاية! وهذا يجعل الإنسان يستشعر الخطر، فإذا تصور البعض أنّ هذه الأُمور قد نسخت وأنّ الناس حالياً لا يبحثون عن الدين والعالم واللحية، فهو على خطأ، إذ لا زال الناس يعتمدون على المرشحين المتديّنين وعلماء الدين وهذا الاعتماد في محله، فإنّ الدين يحول دون العمالة، فإذا انعدم الدين ستكون العمالة شيئاً يسيراً.

أفليس من الخطر أن يدخل المجلس شخص يستعرض في حملته الدعائية شعارات لا تفتقر إلى رائحة التدين والثورة فحسب بل ترى عليها أيضاً مسحة مناهضة للدين والوطنية والثورية؟!

طبعاً نحن واثقون كثيراً من يقظة شعبنا، إلّا أنّ هذا لا يعني أنّه ليس بإمكان الشخص الماكر من خلال التلفيق والإعلام المتنوع إثارة الغبار والاصطياد في الماء العكر، كلا فهذا ممكن رغم يقظة الشعب.

والأجانب أيضاً يوسعون من رقعة هذه المسألة، ويقسّمون الناس اعتباطاً، وأكثر هذه التقسيمات التي يقوم بها الأجانب كاذبة ومخالفة للواقع. فهذا يميني والآخر يساري، والبعض تقليدي والآخر متحضّر، وكلها كلمات واهية، وهناك طبعاً بعض

الساذجين في الداخل ممن يستحسن هذا الكلام ويقول: نعم وأنا من هذه المجموعة، ظناً منه أنّ في ذلك فخره.

واكبوا الشعب الإيراني المسلم والجماهير الثورية وهذه الأمة، فإنّ هذه التسميات من اليسار واليمين والقديم والحديث وأمثالها أسطورة لا واقع لها، والدليل على ذلك أنّ أيّاً من هذه الفئات التي يذكرونها لم تعرض أيّ فكر مدوّن لها، مع أنّ تقسيم الفئات يغدو أيسر من خلال عرض الأفكار، فأي تفكير مدوّن يميز هذه الفئة عن تلك، وأنّ هذه الفئة متحضرة وتلك يسارية وهذه يمينية؟ إنّ هذه الكلمات بلا معنى وغير مترابطة لا يتفوّه بها سوى الأجانب والإعلام الغربي.

نعم يوجد في داخل بلادنا تيار مناوئ للثورة والدين، لقيط علماني عميل لا ننكر وجوده، وقد رقص في عهد سلطة النظام الفاسد والظالم سابقاً على إيقاع طبله وتعاون معه ومدّ يد الطاعة والعبودية وتحمل تلك المآسي ولم يعترض وكانت عناصره (قلّة) من الكتّاب والشعراء والفنانين والصحفيين.

وعندما جاء نظام الجمهورية الإسلامية بعد ذلك ومنح الجميع حرية معقولة، وغدا بإمكان الناس أن يطرحوا أفكارهم بحرية، صار هؤلاء أُسُوداً على الجمهورية الإسلامية وشرعوا بتوجيه التهم ضدها وتوسيع رقعة الخلافات الذوقية اليسيرة وطرح الشعارات الفارغة، ولابدّ من الحذر الشديد منهم. أمّا قاطبة الشعب فهي صالحة ومندينة [1].

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٧ ذي القعدة ١٤١٦ هـ

خصائص الثورة الإسلامية

لقد تمتعت الثورة الإسلامية الإيرانية بخصائص مهمة تنسجم كلّها مع الحركة الإسلامية في الصدر الأوّل:

وأولاها: الهدفية السياسية أيّ الإرادة الحازمة لتحيكم دين الله، وسحب القدرة من يد الشياطين الظلمة الفاسدين وإقامة الحاكمية والقدرة السياسية للمجتمع على أساس من القيم الإسلامية.

أما ثانيتها: فهي استمداد القوى الإنسانية اللازمة لتحقيق هذا الهدف من الجماهير المؤمنية الواعية والمتحرقة والمضحية ـ لا من الأحزاب والتجمعات والتكتلات السياسية ـ فكان القائد الحكيم يبحث عن عوامل النصر بعد التوكل على الله بين القوة الشعبية العارمة ويعمل خلال جهاده طوال خمسة عشر عاماً على تكوين جند الرحمن من عباد الله وزجّهم في زحمة الصراع فى سبيل الله. **﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين﴾**[1].

والثالثة: هي وضوح الخطوط العامة الاصيلة للمجتمع المطلوب أمام الجميع، وتعني استقرار الشريعة الإسلامية المتضمنة للعدل الإجتماعي والإستقلال السياسي والغنى الإقتصادي والتكامل العلمي والاخلاق، وطرح شعار (لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية) ويعني التبديل الواقعي والشامل لأُسس الحياة الجاهلية الى أُسس إسلامية قويمة.

أما الرابعة: فهي أنّ القائد الحكيم والفقيه وهو العبد الصالح والنموذج الإسلامي

---

(١) سورة الأنفال: ٦٢.

كان في طليعة هذه الحركة ايماناً وعملاً، وقد حوّل الإيمان روحه الى روح كبرى إستطاعت أن (تؤهل) القلوب الفارغة من الإيمان والأوعية الخالية وتملأها من فيضان إيمانها في الساحة العملية واخترق شعاع إيمانها الجُدر السميكة الرفيعة لحالة اليأس واللايمان، فملأ آفاق الكفاح والمحبّة بالحيوية. **﴿آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه...﴾**(١).

والخامسة: أنّ صدق القائد وصفاءه ووعيه وقفت أمام أيّ اعوجاج ومساومة وتعامل مع العدو وبالتالي أيّ موجب للإنحراف عن الهدف وبذلك اتّجه صراط الثورة المستقيم نحو أهدافه بكلّ ثقة واستقامة ودونما أيّ اعوجاج.

هذا هو بالضبط ما حدث في إيران حيث استطاعت القيادة بتقواها وصدقها في العمل أن تتمتع بالتأييد وتبدأ حركتها وتستطيع من خلال جهاد وسعي متواصل على مدى خمس عشرة سنة أن تكتّل الجماهير الشعبية العظيمة وبشكل تدريجي في خدمة الهدف وهو إقامة الحكم الإسلامي وتشكيل النظام الإسلام وتطبيق الأحكام الإسلامية وإسقاط الحكومة الطاغوتية الفاسدة العميلة في إيران والتي كانت تدعمها القوى الإستكبارية الناهبة لثروات بلادنا..

خلال أحد عشر عاماً مرّت بعد انتصار الثورة الإسلامية استطاع أن يواجه بصلابة مجموعة معقّدة لا سابقة لها من المؤامرات وأنواع العداء والخيانة والهجوم والحصار والمقاطعة والهجوم العسكري والتشويش الإعلامي وغير ذلك ويخرج من حلبة هذا الصراع التاريخي منصوراً مظفراً.

وها هو اليوم نظام الجمهورية الإسلامية وهو حصيلة السعي العظيم للإمام والأمة يقف في أوجّ اقتداره الناشئ من مقاومته الصلبة أمام المتحكّمين، واستغنائه عن الناهبين، ليجلب إليه أنظار العدو والصديق وكلّ قلوب المستضعفين والمحرومين في

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٥.

كلّ مناطق العالم[1].

خصائص الثورة

إن في الثورة أربع خصائص أساسية، الأولى عبارة عن الاستقلال، والثانية الحرية، والثالثة الثقة بالنفس، والرابعة التطور. وهذه أسس أربعة صلبة أرستها الثورة في هذا البلد بالرغم من حالات العداء والمناوءة.

١ ـ الإستقلال

الإستقلال يعني أنّ الشعب والحكومة في إيران لم يعودا مرغمين على تحمُّل إملاءات القوى الاجنبية والقبول بها، فيتخذا مواقفهما ويعملا طبقاً لرغبة أولئك وبما يشتهون، فلا تنبس الحكومة ببنت شفة إذا ما صادروا مصالحنا، ولا يتفوه أحد إذا اعتدوا على الثروات الوطنية للبلاد وتطاولوا عليها، وإذا ما اعترض أحدٌ من الشعب فإن الحكومة تقمعه وهنا ما شهدناه ولمسناه بجلودنا ولحمنا وأبداننا وأرواحنا خلال فترة الحكم البهلوي. فجاءت الثورة ووهبت الاستقلال للشعب وللبلاد وللحكومة، فما من قوة في عالم اليوم بإمكانها ممارسة نفوذها في شؤون بلدنا وإجبارنا على القيام بعمل ما، وان مسؤولي البلاد يقومون بكل ما يشخصون فيه المصلحة، والشعب بدوره هو الشاهد والحاكم على عمل المسؤولين، فإذا ما ارتضاهم اصطفّ خلفهم وإلّا فإنه يستبدلهم، فالخيار بيد الشعب.

٢ ـ الحرية

والحرية تعني أن شعبنا يختار مسؤولي البلاد في اطار قانونه وليس القانون

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

المفروض من الآخرين، فاذا كان مقتنعاً بعملهم فإنه يواصل انتخابه وإلّا فإنه يُقصي هؤلاء جانباً وينتخب غيرهم وهذا أهم أغصان الحرية في بلادنا.

وإن حرية الفكر والتعبير سائدة في بلادنا اليوم على نحو تام، ولتتحدث الإذاعات الأجنبية بما يخالف ذلك فشعبنا بنفسه يشاهد الآن الذين لا يؤمنون بالنظام ولا الحكومة ولا القيادة يتحدثون ويعبرون عن آرائهم دون أن يكون لأحدٍ شأنٌ بهم، فليس ثمّة من يتعرض اليوم لملاحقة النظام بسبب ما يعبّر عنه طبقاً لمعتقداته، وهؤلاء بطبعية الحال ليسوا راضين أيضاً والسبب في عدم رضاهم أنّ الشعب لا يصغي لما يقولون. وهذا ليس جريرة أحدٍ فالشعب هو الذي لا يكنّ لهم المودة لأنه لا يحمل في ذهنه ذكرى طيبة عنهم، فلقد شهد أخطاء هؤلاء وأشباههم فيما سبق منذ ما يقرب من انتصار الثورة وحتى الآن لذلك فهو لا يثق بهم.

٣ ـ الثقة بالنفس

والثالثة هي الثقة بالنفس فلقد اكتسب الشعب الثقة بنفسه نتيجة لقيام الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي أي أنه اقتنع بقدرته وهذا ما علّمه إيانا الإمام ووفره لنا الجو العام في النظام الإسلامي، فالشاب والجامعي والاستاذ والمحقق والصناعي والمعمار لدينا اليوم على قناعة بأنه قادرٌ وهذه الثقة بالنفس اعانتنا على الصعيد العلمي، فلقد حققنا تطوراً كبيراً في الميدان العلمي، لكننا لا زلنا متخلفين، فلا ينبغي لأحد أن يتصور أننا إذا حققنا التقدم فقد بلغنا المرام وهذا يكفي، كلا فلقد أبقونا متخلفين.

لكننا حققنا التطور وتقدمنا الى الأمام كثيراً خلال هذه السنوات الخمس والعشرين، وإستناداً للأرقام فإنّ نسبة التطور التي حققنا في غضون فترة وجيزة من الزمان هي حقبة السنوات التي تلت انتصار الثورة كانت الأعلى والأكثر على الصعيد العالمي، وهذا ما قُلته قبل أيام للنخبة من الشباب الذين حضروا عندي، وهذه الثقة

بالنفس هي التي أعانتنا على صعيد العلم والسياسة والدفاع عن الوطن، فلو كنا نفتقد الثقة بالنفس خلال فترة السنوات الثمانية من الحرب لسُحق هذا الشعب ودُمِّر البلد، فلقد كان شابٌ في الخامسة والعشرين يتمتع بالثقة والإيمان والاعتماد يُعهد إليه بفيلقٍ فيبادر لبنائه واعداده ويتحرك ويعمل وينجز المهام الكبرى، وهذه الثقة بالنفس موجودة اليوم أيضاً فانظروا الى جامعاتنا وهي تُنجز الاعمال العلمية والى شبابنا وهم يحققون التقدم العلمي، وإن تقدمنا العلمي قد اقلقَ العالم في بعض مرافقه، وهذا انما تحقق بفضل الثورة.

إنهم لا يريدون لإيران شعباً ووطناً أن يتقدم من الناحية العلمية وهذا ما صرحوا به جهاراً، إذ أنّ البلد الذي يفتقر للتطور العلمي والإقتصادي يظل خاضعاً لغطرسة الجبابرة على الدوام، وكمثال على ذلك اليابان فهو بلد كان خاضعاً للهيمنة ورازحاً تحت الاحتلال قد استجمع قواه وحقق التطور العلمي مما اضطر الدول الغربية ـ التي لا تستسيغ النظر الى منطقة الشرق إذ أنهم يتجاهلون غير الأوربيين والعنصر الأوروبي ـ أن تأخذه على محمل الجد بسبب ما حققه من تطور علمي، وهاهم الآن يصرحون في بعض المحافل السياسية أو السياسية العلمية في أمريكا أننا لا نريد قيام يابان إسلامية، ويابان الإسلامية تعني أنتم! لا نريد لشعب إيران أن يحقق لنفسه إنجازاً علمياً. فهؤلاء يشاهدون حركة الشعب الإيراني وهذه الثقة بالنفس التي هي من بركات الثورة والنظام الإسلامي.

٤ ـ التطور

والرابعة التطور فنحن ورغم ما كان يريده الاعداء ويروجون له اليوم قد حققنا التقدم وهذا التقدم لا يعني أننا بلغنا أهدافنا، كلا فلقد قلتُ مراراً وأقول الآن: انني وبصفتي طالب علوم دينية ثوري ومؤمن بالإسلام وبالثورة أعتقد بأننا لازلنا في منتصف الطريق باتجاه الكثير من اهدافنا، فنحن كنا نطمح الى العدالة الإجتماعية

واستئصال الفقر والاعمار الشامل للبلاد، ولمّا نبلغ هذه الاهداف بعد بل نحن في منتصف الطريق لحد الآن، لكننا قد تحركنا ومضينا قُدماً فقطعنا جانباً مهماً من الطريق. وهذه إنجازات الثورة والنظام الإسلامي.

هذه هي الأركان الأربعة الأساسية للثورة وقد تحققت بفضل الإسلام وفي ظل رايته، فلولا الإسلام لما كان هنالك استقلال ولا حرية ولا ثقة بالنفس ولا تطور فهي مواهب الإسلام لنا.

إنّ البعض يعادي اسم الإسلام وآخرون يعادون أحكام الإسلام وبعض يعادي روح الإسلام وإنهم لا يدركون أية ضربة يوجهونها لبلادهم ولمستقبل بلادهم، فمثلهم كالذي يجلس على الغصن ويقطعه، فهؤلاء يريدون قطع جذور حركة الشعب الإيراني ولحسن الحظ فإنّ اقتدار هذه الشجرة الطيبة واستقامتها اقوى عوداً ولكن هنالك أناس يُصيبون بضرباتهم وهم مخطئون في ذلك.

هذا ما يتعلق بأصل الثورة ولكن ما هي العداءات؟، إنّ البعض يتصور أن مسؤولي الثورة أو أنّ الإمام (رض) قد اصطنعوا العدو وهم يروجون لذلك، فيقولون: لقد عاديتم الجميع واصطنعتم العدو، كلا فالقضية ليست كذلك، إنّ القضية تتمثل في أنك لو كنت تمتلك داراً وجاء متجبر ظالمٌ واغتصبها منك لمدة سنوات.

ثم بادرت واحضرتَ الوثائق والمستمسكات وراجعت الدوائر الرسمية هنا وهناك وصَمَدْت حتى استرجعت الدار إذ ذاك سيصبح هذا الغاصب عدواً لك، فلا يصح أن تُلام انت بانك قد اصطنعت العدو إذ أنك تُريد استرداد حقك وهذا ليس اصطناعاً للعدو. ولقد كانت هنا مائدة مبسوطة أمام الأجانب الذين كانوا يأتون ليفعلوا ما يشاؤون بهذه المائدة المنهوبة، فقامت الثورة بلملمة هذه المائدة فمن الواضح أن يُصبح هؤلاء أعداءً لها وتمتلئ قلوبهم ضغينة وحقداً[1].

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ. طهران.

منطق الثورة منطق الرسول صلى الله عليه وآله

إنّ النهضة الإسلامية في إيران بقيادة منقذ العصر الأكبر سماحة الإمام الخميني (رضوان الله عليه) وتبعاً لأسلوب النبي الأعظيم والرسول الخاتم وقمة الخلقة العالمية والآدمية الرسول الأكرم محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم) تجلّت في شكل ثورة تامّة المعالم وتلك هي طبيعة الثورة. فهي أنّ قامت على أساس منطقي متين انطلقت كبركان وزلزلت كلّ أركان البيئة، وأصابت بحرارتها ولهيبها كلّ مكان وكل شخص.

وإننا نجد المصلحين الإسلاميين والمفكرين الذين ثاروا في المائة والخمسين سنة الأخيرة بدوافع متعددة وحملوا لواء الدولة الإسلامية وإحياء الفكر الإسلامي من أمثال السيد جمال الدين ومحمد إقبال والآخرين رغم ما حملوا من قداسة ثمينة غالية ابتلوا بنقص كبير في عملهم يتلخص في أنهم بدلاً من اشعال ثورة إسلامية اكتفوا بدعوة إسلامية، وراحوا يبتغون إصلاح المجتمعات المسلمة لا بالقوة والقدرة الثورية وإنما بالسعي التوعوي وبمجرد الوسائل القلمية والخطابية، وهو أسلوب محمود ومثاب عليه إلّا أننا يجب أن لا نتوقع منه نتائج كتلك التي انتجها عمل الأنبياء أولي العزم عليهم السلام الذين صنعوا المنعطفات الأصلية للتاريخ.

إنّ أسلوبهم في حالة صحته وتخلصه من العيوب السياسية والنفسانية إنما يستطيع فقط أن يشكّل أرضية لحركة ثورية لا أكثر. ولذا يلاحظ أنّ سعي المخلصين من هذه المجموعة الدائب واللامحدود لم يستطع مطلقاً أن يوقف الحركة المعاكسة والمتجهة نحو إنحطاط الشعوب المسلمة، أو يرجع للمسلمين العزة والعظمة اللتين ذكرهما هؤلاء وذرفوا الدموع على أمل تحققهما دون جدوى، بل حتى لم يستطيع ذلك السعي أن يقوّي من عقيدة الجماهير المسلمة، ويسخّر طاقاتها لخدمة الهدف الكبير أو يوسع من المساحة الجغرافية الإسلامية، وهو أمر يبتعد كلياً عن أسلوب الرسول

العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) كما هو واضح لكل من امتلك بعض الاطلاع على تاريخ البعثة والهجرة النبوية الشريفة(١).

الدوافع الأصلية للعداء الإستكباري للثورة الإسلامية

إنّ الشعب الإيراني لَيعلم جيداً أنّ نقطة قوّته وثباته هي بكل دقّة ما يوجّه إليه العدو ضربته بما يملك من قوة وهي التوكّل على الله والتمسّك بالمبادئ الأساس للثورة، والتي تنبع كلّها من المباني والأسس الإسلامية، والتي يتم التأكيد عليها في كلمات قائد الثورة الكبير الإمام الخميني رضوان الله عليه.

وإذا رأينا الغضب والحقد المعاند يتجلّى في استخدام مصطلح (الأصولية) في تعبيرات وسائل الإعلام المعادية منذ انطلاقة الثورة وحتى اليوم، فإنّها إنّما تنشأ من هذا الجرح العميق الذي يحسّ به العدو، جراء ثبات وإلتزام قيادتنا وشعبنا ونظمامنا المبادئ الأساس للثورة.

وما أشدّ سطحية وبساطة أولئك الذين يتصوّرون أنّ عداء أمركيا وجبهة الإستكبار ومن يدور في فلك الصهيونية العالمية ـ وهي تمتلك أكثر وكالات الأنباء ووسائل الإعلام الإخبارية في العالم ـ إنّما ينشأ من أنّ الجمهورية الإسلامية لم تستطع في الوقت المناسب أن تبذل جهدها لكسب الأصدقاء، أو أنها ابتُليت بحالة من التطرف في معالجتها للقضايا العالمية. ذلك أنّ هذا التصوّر يكشف عن عدم تعمق في الحوادث ومجريات الأمور في الداخل والخارج وعدم البصيرة في مجال تشخيص العدو.

ومن الطبيعي أنّ القوى الكبرى ـ وهي العدو المصمم على العداء للثورة الإسلامية ـ لم ولن تكشف بوضوح عن سرّ عدائها للجمهورية الإسلامية. ذلك أنّ القوى الكبرى

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

لو صرّحت بأنّ سرّ عدائها لإيران هو تمسّك إيران بالإسلام لجلبت لنفسها عداء مليار من مسلمي العالم، وإذا كانت تعترف بأنّ سبب هذا العداء يكمن في روح الاستقلال والتحرر لإيران الإسلام بعيداً عن التدخّل الأمريكي فإنّها ستواجه أمامها كلّ الأحرار وكلّ عشاق الحرية في العالم.

وإذا كانت تعترف بأنّ الدواعي لعدائها الخبيث لإيران، وإغلاق أرصدة الأموال الإيرانية، والتآمر الدائمي على نظام الجمهورية الإسلامية ينطلق من أنّ الثورة الإسلامية قد قطعت أيديها الممتدة الى المصادر الغنية من ثروات هذه البلاد ووقفت أمام نهبها واعتدائها الإقتصادي على أموال الشعب وهو ما عرضه النظام الخائن البائد أمامها بكلّ سخاء وأوكل أمره الى الأمريكيين، نعم لو كانت تصرّح بذلك فإنّها ستواجه بغضبة الشعوب المظلومة في العالم ووقوف المظلومين الذين ألهب ظهورهم الجشع الإستعماري، الى جانب الشعب الإيراني المسلم والصراع ضّد الوجود الأمريكي.

وعليه فمن الطبيعي والبديهي أن تبذل أمريكا وكلّ دول جبهة الإستكابر وكذلك من يدور في فلكها من الإعلاميين والكتّاب ووسائل الإعلام العميلة لها، تبذل قصارى جهدها لتحريف الحقائق عن إيران وتضليل الرأي العام العالمي تحت شعارات برّاقة، فتارة تطرح مسألة (حقوق الإنسان) وأُخرى تهمة الاعتداء على الحريات، وثالثة تَسِم الثورة بِسِمات الرجعية والعودة الى الوراء، وأمثال ذلك من تُهم رخيصة توجهها لشعبنا الشجاع الواعي الحرّ ونظام الجمهورية الإسلامية الثوري التقدّمي ومسؤوليه الصالحين القديرين، وذلك لتقابل الغضب الثوري لشعب إيران والنفور العام من أعمال المتكبرين اللئام، وخصوصاً (الشيطان الأكبر) بهذه الأساليب الحقيرة.

ورغم ذلك فإنّ تجارب الأعوام (الأحد عشر) من عمر الجمهورية الإسلامية أثبتت أنّ الإستكبار والرجعية وعملاءهم لم يستطيعوا أن يكسبوا أيّ موقع ولم يمكنهم أن

يلوّثوا ـ بمثل هذه الأساليب ـ مطلقاً الوجه الناصع لشعبنا العظيم على الصعيد العالمي وخصوصاً بين الجماهير المستضعفة في العالم.

وإنّ أموالهم الطائلة التي وظّفوها لاستخدام الأقلام والألسن المأجورة وتوجيه المئات من وسائل الإعلام المرئية والمسموعة، والنشرات والمطبوعات الكثيرة لكي تترك أثرها في إيجاد انزواء أو انفعال أو تشويه لثورتنا الإسلامية، هذه الأموال راحت هباءً منثوراً وبقيت حركة الشعب الإيراني المنقذة نموذجاً حيّاً تقتبس منه الشعوب حركتها وكفاحها الشعبي ضدّ القوى الشيطانية فتسلب هذه القوى الظالمة طعم النوم المريح وتدعها في قلق قاتل.

ولقد أدركت الفئات المسلمة الواعية في كلّ مكان ـ وبكل دقّة ـ أنّ سرّ عداء قمة الإستكبار ـ أيّ أمريكا وعملائها ـ لشعب إيران هو عداؤها للإسلام: ﴿**وما نقموا منهم إلّا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد**﴾[1].[2].

---

(١) سورة البروج: ٨.

(٢) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

مميزات الثورة الإسلامية

تكلّموا في الثورة آلاف الساعات إبتداءً من إمامنا العظيم (رض) الّذي كان الفاتح لهذا الطريق والمتقدّم الأوّل في هذا الصراط المستقيم وإنتهاءً بكلّ الّذين تحرّكوا في هذا الطريق وعملوا شيئاً في هذا السبيل وكسبوا معرفة وتحدّثوا بحديث، طبعاً تحدّثوا في هذه الأحاديث عمّا هو مؤثّر ومفيد جدّاً[1].

فرق ثورتنا عن بقية الثورات

فقد وقعت ثورات كثيرة وبرزت وجوه ثورية كثيرة، إلّا أنّها كانت محدودة الأمد. لأنّ القوى المستكبرة استطاعت مع مرور الزمن الضغط على هذه الثورات وإتعاب رجال الثورة وتبعاً لهم الناس، ثم أمدّوهم بالمساعدات وابتسموا في وجوههم، وبالتالي أخضعوهم.

فهذه الدول التي يتزعمها اليوم أكثر الناس فساداً، كانت يوماً ما بلداناً ثورية، إلّاأنّ أمريكا والمستعمرين وعملاءهم في المنطقة والحكومات التي حملت معها الدولارات النفطية إلى هنا وهناك ودفعت إلى هذا وذاك، استطاعت إغراءهم، لماذا؟ لأنّ إيمانهم الثوري ـ لا الإيمان بالله ـ كان سطحياً وضعيفاً، وكل فكر وتحرك وطريق لا يعتمد على القيم المعنوية والإسلامية فهو ضعيف ـ ولست بصدد ذكر أسماء هذه الدول، فمن كان أهلاً للمطالعة أيّد كلامي ـ لقد رأينا بعض هذه الحكومات ومسؤوليها عن قرب وسمعنا أقوالهم وشاهدنا حياتهم، وعرفنا أنّهم كانوا ثوريين

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

بادئ الأمر، إلّا أنّهم تراجعوا عن أهدافهم على مدى عشرة أو إثني عشر أو خمسة عشر عاماً على أكبر تقدير. فهؤلاء الثوريون بالأمس الذين أسقطوا نظاماً فاسداً، أصبحوا اليوم كالنظام الفاسد الذي أسقطوه.

إنّ ثورتنا الإسلامية وخلافاً لهذه الثورات كانت ولا تزال تعتمد على الإيمان الإلٰهي، لهذا فإنّ قادتها لا يهابون تهديدات القوى المادية **﴿ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألّا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾**(١).

وخصوصية الإيمان الإلٰهي والمعنوي والإسلامي هو الإتّكال على اللّه، وذلك يبعث على عدم الخوف والهلع من الأعداء، والتفاؤل بالمدد الإلٰهي.

ثم إنّ من يعتقد باللّه ويعمل له سبحانه وتعالى، يقول إننا نعمل بالتكليف فقط فإن قُتلنا كنا منتصرين، وإن (خسرنا) في الحرب كنا منتصرين أيضاً، لأننا عملنا بالتكليف، وأدّينا ما وجب علينا. هذه هي عقيدة الإنسان المؤمن، ولقد كان إمامنا العظيم الذي كان على رأس هذه الثورة رمزاً لهذه العقيدة، لهذا فإنّه لم يتردّد لحظة واحدة في الحرب وفي الكفاح السياسي والإقتصادي، ولم يدع الذين لهم دور في المسيرة العامة للشعب أن يتردّدوا.

لقد كان الطريق واضحاً، فاستمر في الطريق بكل حزم، من هنا أدرك العدو إنّ هذه الثورة ليست كسائر الثورات لتتراجع عن مواقفها بالتهديد أو التطميع. وكان هذا النزاع قائماً منذ انتصار الثورة.

والبعض يتصوّر أنّ هذا الضجيج الذي يثيره المستكبرون في أبواقهم الإعلامية بين الحين والآخر إنّما يحكي أمراً جديداً. كلا، لأنّ الاسباب الّتي أدّت إلى اتخّاذ زعماء أمريكا في مجلس الشيوخ قرارات ضد الثورة الإسلامية، وايوائهم لمجرم هارب من

---

(١) سورة آل عمران: ١٧٠.

إيران، وتحريك المنطقة ضدنا وتقديم أنواع الدعم للنظام العراقي المعتدي في حرب ظالمة ضد النظام الإسلامي، والقيام بتلك الحركة العنيفة في قضية الحظر عام (١٣٦٠ هـ ش. ١٩٨١ م) وأمثال ذلك طوال الأعوام الماضية، هي باقية على قوتها.

فعداؤهم لهذا الشعب وللنظام الإسلامي إنّما هو ـ في الحقيقة ـ عداء للإسلام.

ولماذا يعادون الإسلام؟ لأنّ الإسلام لا يرضى بالرضوخ للأعداء ، ولأنّه يحفظ الثورة، ولا يسمح بتسلّط الأعداء على مقدّرات البلد مرة أُخرى، فهم يعارضون الإسلام لهذا السبب.

ولا تتصوّروا أنّهم يعارضون صلاة وصوم أحد. إنهم لا شأن لهم ولا يبدون حساسية تجاه صلاة وصوم ليس فيهما معنيً للمقاومة والصمود.

إنّهم يعارضون الإسلام، لأنّ الإسلام ـ بصلاته وصومه وزكاته ـ يربط المؤمن بالله ويقوّي قلوب الناس ويجعلهم راسخين كالجبال، فلا يمكن لهكذا شعب أن يستسلم أمام العدو ويخضع له. إنّهم يهابون هذه الحقيقة، ويكرهون هذا الإسلام.

وبديهي إنّه كلّما ازداد إلتزام منطقة في العالم بالإسلام أكثر، كلما ازداد عدائهم أكثر لها، لهذا تراهم يروّجون شتى أنواع الدعايات المعادية للإسلام والعلماء والمبادئ الإسلامية وللثورة ومسؤولي النظام الإسلامي في وكالات الأنباء العالمية، ويعملون طبقاً لحسابات دقيقة ويبذلون أموالاً طائلة.

طبعاً يجب الإشارة إلى هذا الأمر وهو أنّه كلّما مضى عام على انتصار الثورة، كلما يئس الأعداء أكثر من احتواء الثورة، لكن في الوقت نفسه، فإنّ الكثير من المشاكل الحالية والسابقة للشعب الإيراني سببها الإجراءات العدائية، وبغض وحقد أعداء الإسلام الذين خلقوا أنواع المشاكل الإقتصادية والثقافية علّهم يستطيعون زعزعة النظام الإسلامي.

واليوم فإنّ أساس عمل الأعداء هو الإعلام، فإنّهم قد عقدوا آمالاً على الإعلام،

وهدفهم بثّ اليأس في نفوس الشعب الإيراني تجاه المستقبل، لكن رغم مساعي الأعداء طوال سبعة عشر عاماً من انتصار الثورة لبث اليأس في نفوس الشعب، إلّا أنّنا نشكر الله ليس على عدم يأس شعبنا فحسب، بل على ازدياد أمله بالمستقبل، والدليل على ذلك هو تواجد الشعب ـ ولله الحمد ـ في جميع الساحات وبذلهم الجهود إلى جانب المسؤولين في إعمار البلاد[١].

مقارنة بين الثورة إيران والثورة الفرنسية والبلشفية

إن هذه هي الثورة الكبرى الأولى في تاريخ ثورات العالم في القرون الأخيرة التي تمكنت من الحفاظ على خطّها ونهجها المستقيم طوال هذه المدّة، فإن هذا لم يسبق له مثيل.

الثورة الفرنسية

خذ مثلاً الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثاني عشر، فقد قامت هذه الثورة ضد الإستبداد، ولكن لم يمض على نجاحها سوى خمسة عشر عاماً حتى تحوّلت إلى استبداد شامل يعصف بفرنسا نفسها، فبعد أن قضت هذه الثورة على حكم آل بوربن الملكي حتى وصل إلى السلطة بعد عقد ونصف ملك أقام لنفسه إمبراطورية أكثر قسوةً واستبداداً من سابقتها، وبعد ذلك بنصف قرن أو أكثر أصبحت فرنسا مسرحاً للاضطرابات الدائمة، استفحلت فيها النزاعات، وتعاقبت فيها أُسر ملكية، الأمر الذي ترك الشعب يعيش في خوف ورعب دائم، وهذه الثورة البلشفيّة هي المعروفة بالثورة الفرنسية الكبرى.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١١ رجب ١٤١٦ هـ

الثورة البلشفية

وأما الثورة البلشفية في روسية فقد تعرّضت للانحراف قبل إكمال خمسة عشر عاماً بكثير، حيث تعرضت الثورة التي قامت بها الجماهير إلى دكتاتورية إستالينية استمرت لسنوات متمادية لتتحول إلى ترك يتوارثها .عقاب إستالين، ولم يتمتع الشعب بأبسط حقوقه المهمة في حياتهم الخاصة، فضلاً عن أن يكون لهم رأي في المجالات الاجتماعية والسياسية والحكومية.

هذا هو مصير ثورات العالم، وهذا ما تعرضت له الثورات الصغيرة في العالم أيضاً، الأمر الذي يثير دهشة من يتمعن في دراسة تاريخ الثورة الإيرانية.

الثورة الإيرانية

إن أول ثورة بدأت بالشعب، وواصلت مسيرتها بالشعب، ولم تحد عن طريقها أو تتراجع عن أهدافها، هي الثورة الاسلامية في إيران، لقد بدأت هذه الثورة باسم الله من اجل الشعب وإقامة العدل والاستقلال والحرية، واستمرت على ذلك، ولا تزال ترفع نفس الشعارت وسنبقى بتوفيق الله أوفياء لها.

إن من أهم الأمور التي شكّلت هوية الثورة، هي استقلال الشعب الإيراني وهويته، وهو الأمر الذي لم يؤخذ بنظر الاعتبار بل وتمّ تجاهله لمدة نصف قرن من حكومة البهلوي ونصف قرن قبلها في ظلم الحكم القاجاري، حيث رزحت البلاد بما لها من رقعة حدودية واسعة، وما تشمل عليه من أمة حية وثروات طائلة، تحت وطأة القرارات الأجنبية، فطوراً تقع فريسة المنافسة بين الروس والإنجليز، وتارة ينفرد الإنجليز بها، ثم وقعت أخيراً في قبضة ماردٍ أشرس منها وهو أميركا، ولم يكن للشعب الإيراني ـ سواء طبقة العلماء الذين أدركوا حجم الخطر، أم سائر أفراد الشعب الذين

وقعوا ضحية لآثار ذلك الخطر ـ من هدف سوى استعادة هويته الأسيرة، وإعادة استقلاله، والخلاص من التبعية، وحالياً إن أهم ما تتعرض له هذه الثورة من العداوات يعود سببه إلى هذه الحقيقة.

فانظروا إلى ما يحدث من المتغيرات السياسية في الدنيا وما يقوله الناطقون باسم السياسات الاستكبارية، وأهم النقاط التي يؤكدون عليها ـ طبعاً إنهم يتذرّعون بحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب ـ أضافوا للشأن الإيراني قلقهم من انتاج القنبلة الذرّية والطاقة النووية لاستخدامهما عسكرياً ، إلّا أنّ الحقيقة تكمن في غير ذلك، فإنهم لا يعترضون على الاستبداد، فهاهم يساعدون بعض الدول التي لم تترك لشعوبها ولو منفذاً بسيطاً ليدخل منه نسيم الحرية والانتخابات، وما أكثر الحكومات التآمرية التي وقفت أميركا إلى جانبها مساندة وحامية، إذن فهم لا يعيرون اهتماماً لهذه المسألة، كما أنهم هم الذين أشاعوا الإرهاب، وإن الذين يعرفون حالياً بالإرهابيين قد صنعتهم الإستخبارات الأميركية بشكل مباشر أو غير مباشر، وليس هذا بخافٍ على أحد، إذ تصوروا ذات يوم أنّ زرع هؤلاء الأشخاص في الجانب الشرقي من حدودنا سيؤدي إلى إضعاف الجمهورية الإسلامية، فبذلوا لهم الأموال وعملوا على تدريبهم وتسليحهم..

وقبل عامين صرَح شارون الجلاّد وهو الذئب الذي يرتدي جلداً بشرياً أنه سيقوم بقتل الفلسطينيين واغتيالهم دون استحياء أو خجل، وبرغم ذلك وقفت أميركا إلى جانبه ولم تستقبح الإرهاب هنا، خصوصاً وأن هذا الإرهاب صادر عن دولة، ومن هنا فإنهم لا يعارضون الإرهاب، وإنما غايتهم تكمن وراء شيء آخر، وقد صرحت أميركا اليوم بما تخفيه حيث قالت: إن إيران لا توافق على سياستنا، ولذلك لا يسعنا أن نتحمل وجودها، وهذا هو السّر وراء كل تلك الإدعاءات، فالمسألة هي أن البلد الذي كان خاضعاً للسياسات الأميركية مئة بالمئة ولسنوات متمادية، قد رفع الشعب فيه رأسه وأخذ يقول كلمة الرفض بشجاعة لجميع المطامع التي تحلم بها أميركا وغيرها

من الدول الاستكبارية في العالم.

كما أن هذا الشعب جعل بقية الشعوب تؤمن بهذا الرفض، في حين أنهم يريدون من إيران الإسلامية أن تستسلم وتتماشى مع السياسة الأميركية وغيرها من القوى الاستكبارية، وهو ما يعني استبداداً عالمياً شاملاً، أن الذين يرفعون عقيرتهم بالاعتراض على الاستبداد،هم من أكثر الناس استبداداً في العالم، وإن أميركا تتحمل العبء الأكبر في قضايا الشرق الأوسط وما يتعلق بالقضية الفلسطينية، دون غيرها[1].

تحليل وتقييم الثورة

وهنا أُريد ذكر هذه الجملة الاعتراضيّة، وهي: نحن أبناء الشعب الإيراني بالرغم من أنّنا الّذين لمسنا الثورة بكلّ وجودنا، إلّا أنّنا قليلاً ماقمنا بتحليلها وتقييمها، خلافاً للأجانب الّذين ارتبطوا بهذه الثورة من بعيد أو قريب والّذين كان ومازال من بينهم ممّن دخل هذا الميدان بأهداف سيّئة. والآن فإنّهم ينفقون الأموال الّتي لو قلنا أنّها تبلغ المليارات لم نبالغ في ذلك، وكلّ ذلك من أجل أن يوصلوا صوتهم إلى أبناء الشعب ويثبتوا أمراً ـ ولو من خلال تحاليلهم الكاذبة ـ قد نفته الثورة، أي أنّنا يجب أن نعترف أنّ تحليل الثورة هو أمر يبذل فيه الأعداء اليوم جهوداً أكثر ممّا نبذل فيه نحن، وهم يقومون بهذا العمل بهدف قلب نداء الثورة وإظهار الحقيقة خلافاً لما هي عليه؛ تلك الحقيقة الّتي وقعت أمام أنظار الشعب الإيراني وعلى يد أبنائه.

وعلى هذا يجب جمع الأحاديث الّتي تحدّث بها أبناء الثورة عن ثورتهم وتبويبها وأن ينجز عليها عمل ثقافي صحيح، والّذي لم ينجز من قبل أو أن ما أُنجز كان قليلاً جدّاً، وأن لا يكون ذلك مانعاً أمام شبابنا ليفهموا الحقائق.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١١/١٩/ ١٣٨٣ هـ ش. الموافق ٧ / ٢ / ٢٠٠٥ م. ، ٢٧ / ذي الحجة / ١٤٢٥ هـ ق.) طهران.

فاستمعوا للأحاديث الّتي تحدّثت بها شخصيّات الثورة والناطقين باسمها الثلاثة عشر عاماً وتأملوا فيها جيّداً. وإنّني أودّ التحدّث شيئاً ما عن جوانب من هذه الثورة.

ثورتنا ثورة شعبية لا إنقلاب عسكري

إحدى النقاط الّتي قليلاً ما تمّ التعرّض لها في باب هذه الثورة هي أنّ ثورتنا العظيمة كانت ثورةً إستثنائيّة في نوعيّة الإنتصار الّذي حقّقته، يعني أنّ ثورةً شعبيّة بهذه الأبعاد الشعبيّة العظيمة انتصرت من خلال تواجد أبناء الشعب في الشوارع وفي المدن والقرى وممارسة الجهاد ضدّ النظام الحاكم. فمثل هذه الثورة لم يكن لها نظير ولا سابق في الثورات المعاصرة على أقلّ تقدير.

فجميع الثورات الأُخرى الّتي وقعت في العالم حتّى ذلك التاريخ (تاريخ انتصار الثورة الإسلاميّة) ومنها الثورات اليساريّة والماركسيّة في أمريكا اللاّتينيّة وأفريقيا وآسيا والمناطق الأُخرى من العالم كانت من نوع آخر.

فهذه الثورة لم تنتصر بواسطة مجموعة ثوريّة مسلّحة، طبعاً كان يوجد في إيران بعض الأحزاب الّتي كانت تقوم بالأعمال المسلّحة إلّا أنّ تلك المجموعات والأحزاب كانت قد شُلّت عن العمل تماماً حوالي عامي (١٣٥٤ ـ ١٣٥٥هـ.ش)، وبإمكانكم أن تسألوا أُولئك الّذين كان لهم تواجد فعّال في مجال الثورة في تلك الأيّام فقد شاهدنا ذلك بأمّ أعيننا. وعلى الشباب الّذين لا يملكون معلومات مباشرة عن الأوضاع والظروف في تلك الفترة أن يسألوا الّذين كانوا يعيشون في قلب الأحداث في تلك الأيّام.

ففي الأعوام ١٣٥٤ ، ١٣٥٥ وحتّى ١٣٥٦ هـ.ش. خرجت المجموعات الّتي كانت تقوم بالنشاطات المسلّحة من ساحة المواجهة تماماً؛ سواء أُولئك الّذين كانت لهم أفكار ماركسيّة، أو الّذين كانوا يحملون أفكاراً إلتقاطيّة، وقد تحوّل نشاطهم إلى أن

يفجّروا قنبلة في زاوية ما من هذه البلاد أو القيام باغتيال شخص في مكان ما، وكلّ تلك الأعمال والنشاطات بالقياس إلى ما يقع اليوم في دولة كالدول العربيّة (ولا نريد ذكر أسماء). فأنتم تسمعون أنّ الإسلاميين في تلك الدول العربيّة يقومون ببعض الأعمال المسلّحة ولديهم مواجهات مع السلطات الأمنية هناك وما كان يقع في إيران في تلك الفترة لا يساوي عُشر ما يقع هذه الأيّام في تلك البلدان العربيّة، فلاحظوا كم أنّ هؤلاء الإسلاميين قريبون من الانتصار، عند ذلك يكون بإمكاننا أن ندرك كم كان من الممكن أن تنتصر تلك المجموعات المسلّحة في إيران، وأساساً كان تصوّر انتصار حركة مسلّحة في إيران تصوّراً مستحيلاً ولم تكن توجد إمكانية لوجوده.

وإضافة إلى ذلك فإنّ الإنقلاب العسكري لم يكن ممكن الوقوع أيضاً، فبعض هذه الثورات أو ما يسمّى بالثورات تبدأ بالإنقلاب العسكري، بينما كان العسكريون في إيران يعيشون في إطار محدود تماماً حُدِّد لهم من قبل الأمريكان في إيران. فكثير من العسكريين كانوا ناقمين على النظام الشاهنشاهي الظالم ولا سيما الشباب والمراتب الأصغر إلّا أنّ أحداً لم يكن يجرأ على التفكير في مواجهة النظام.

ولو أردنا أنّ نقيس وضع الجيش في إيران افترضوا أنّه كان يعيش في ظروف مماثلة لما يعيشه الجيش العراقي اليوم فهو أسير تماماً في قبضة النظام الحاكم في العراق، طبعاً كان العسكريون في إيران أشدّ أسراً منهم في العراق اليوم؛ لأنّ الرقابة عليهم لم تكن من قبل سلطة عليا فحسب بل كان للأمريكان تواجد وإشراف مباشر في داخل الجيش، وكان يتواجد آلاف الأمريكيون في أكثر المعسكرات ولا سيما المعسكرات المهمة والحسّاسة وفي بعض القوّات أيضاً.

على هذا لم يكن متصوّر أن يقع انقلاب عسكري في إيران، كما أنّ الأحزاب السياسيّة الّتي كانت توجد في إيران كانت عاجزة عن التحرّك تماماً.

فالأحزاب الوطنيّة الّتي تشاهدونها اليوم وهي تستغل الحرية والكرامة الموجودة

لدى الجمهوريّة الإسلامية، وهؤلاء (السادة) الّذين يتحدّثون ضدّ الجمهورية الإسلاميّة وتُجرى معهم المقابلات ويوزّعون المنشورات ويتّهمون الجمهوريّة الإسلاميّة بمصادرة الحرّيات، هؤلاء السادة كانوا موجودين في تلك الفترة أيضاً، ولم يصدر منهم في ذلك التاريخ أي تحرّك ـ يمكن أن يسمّى تحرّك ـ في سبيل تحرير إيران.

فقسم منهم كانت تربطه علاقات صداقة مع رجال البلاط وكانوا مشغولين مع بعضهم في اللّذات والشهوات، وبعضهم كان قد انشغل بأعماله المعيشيّة، وبعضهم كانوا مهندسين وأخصّائيين، وقد كانوا يأخذون الأموال من أجهزة البلاط ويحصلون على لقمة العيش عن هذا الطريق.

وقد مرّت تلك الفترة على هؤلاء إلى أن قامت الجمهورية الإسلاميّة ـ والحمد لله ـ ووجد جوّ سياسي مفتوح وأصبح جميع أبناء الشعب سياسيين. والآن فقد انطلقت ألسنة هؤلاء.

إنّ الشعب الإيراني لا يثق بهذه الأحزاب السياسيّة وبما أنّه لا يثق بها ولا يتّجه نحوها فإنّها تحاول صبّ حقدها ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، فالشعب هو الّذي لا يثق بهم وبأحزابهم وليس ذلك من تقصير أحد، فهل منع أحد الناس من أن يثقوا بتلك الأحزاب؟

وأفضل تلك الأحزاب في تلك الفترة هي الأحزاب الّتي كان يوجد فيها شخصان أو ثلاثة يمتلكون شيئاً من الشجاعة، فكانوا يصدرون بياناً في قضية ما، وطبعاً هذا البيان لم يكن يوزّع على مستوى واسع بل كان يتداوله مؤيّدوهم فقط.

مثلاً كانوا يعترضون على مسألة ما في بيانهم، ثمّ كانت تأتي السلطات وتعتقلهم وتلقيهم في السجون وبعد ذلك تطلق سراحهم، أو أنّها كانت تطلق سراحهم بعد إجراء مقابلة معهم، أو أن تنتهي فترة سجنهم فيُطلق سراحهم، فكان أمثال هؤلاء من أفضل تلك الأحزاب.

ومن ناحية أُخرى لم يكن عمل هذه الأحزاب يثير تحرّكاً شعبياً في أوساط الشعب الإيراني؛ لأنّ الشعب الإيراني المسلم شعب متديّن ويؤمن بالعلماء. وهذه هي النقطة الّتي أدّت فيما بعد إلى الإنفجار العظيم للشعب ضدّ النظام الشاهنشاهي الفاسد(١).

من مفاخر الثورة أنها شعبية

من أكبر مفاخر ثورتنا هي **سمتها الشعبية**، وقدرتها على **المحافظة على هذه السمة.**

وهذه نعمة كبرى تستوجب الشكر والتقدير. أغلب الحكومات التي تأتي في عالم اليوم إلى السلطة عن طريق الثورات أو عن طريق الانقلابات أو عبر أي أسلوب آخر، لا يتاح لها الحفاظ على هويتها الجماهيرية. وقد شوهد حتى أن بعض الحكومات التي جاءت إلى السلطة بمعونة الشعب أعلنت من فورها بموقف ثوري عنيف عدم إجراء الإنتخابات قبل فترة زمنية معيّنة، أو أنها قدّمت بعض الوعود لكنها تنصلت عن الوفاء بها.

أمّا الجمهورية الإسلامية فقد عقدت خمس انتخابات في السنة الأولى لانتصار ثورتها أي في عام ١٣٥٨ـ ١٩٧٩، واستمرت هذه الحالة متواترة بانتظام إلى يومنا هذا.

إنّ المشاركة الجماهيرية نعمة كبرى، حتى غدا مفخرة على مدى التاريخ للشعب الإيراني وللجمهورية الإسلامية وللثورة على امتداد العالم بأسره.

المهم في الموضوع أن من يَمنّ الله عليه بالنعمة هو كيف يتصرف أزاءها.

جاء في سورة الحمد: **﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾**(٢) أي أنّ الذين ينالون النعمة قد يكونون من «المغضوب عليهم» أيضاً،

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

(٢) سورة الفاتحة: ٧.

كبني اسرائيل الذين خاطبهم اللّه مراراً بالقول: ﴿**اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم**﴾[١]؛ فهو تعالى قد أنعم عليهم، إلّا أن عبارة المغضوب عليهم الواردة في سورة الحمد فسّرت ببني اسرائيل. ومن هنا نخلص إلى القول أننا بعد نيل النعمة يجب أن نكون لها حامدين لئلا نكون في عداد المغضوب عليهم أو الضالين. ونهج الخلاص هو أن نكون من الشاكرين.

إنّ حقيقة الشكر - يا أعزائي - هي إقرار العبد أنّ النعمة من اللّه، وأن لا يكون إقراره باللسان فحسب، وإنما يعتقد بكل كيانه أنّ ما لديه من نعمة إنما هي من اللّه. ولا يتوهم أنه هو الذي اكتسب هذه النعمة لذاته لأنّ هذا التصور سينتهي إلى حلول غضب اللّه والحرمان من النعمة، وذلك حال القائلين: ﴿**إنما أوتيته على علم**﴾[٢] .

من الخطأ أن يتوهم المرء أنه هو الذي اكتسب أسباب المعرفة وأسباب القدرة؛ فها هو القرآن الكريم يصرّح: ﴿**ما أصابك من حسنة فمن اللّه**﴾[٣]، ويؤكد في موضع آخر: ﴿**ما بكم من نعمة فمن اللّه**﴾[٤].

كما وأُمرنا بما تناهى إلينا من الأدعية نعلن بين يدي الباري تعالى: «**ما بنا من نِعمة فمنك**»[٥]؛ وغاية جهدنا هي أن نكون لهذه النعمة أهلاً وأن نحافظ عليها.

إنّ الشكر على قدر كبير من الأهمية، ومجرد الشعور بأن النعمة من اللّه كفيل بإنهاء المعضلات، أما الغرور والتفرعن والتفاخر فيؤدي إلى سلب النعمة من الإنسان ويحط من قدره؛ النعم كلها للّه؛ هو الذي يهبها، ومنه يجب أن تُطلب، وهو الذي ينعم ببقائها

---

(١) سورة البقرة: ٤٠ .

(٢) سورة القصص: ٧.

(٣) سورة النساء: ٧٩.

(٤) سورة النحل: ٥٣ .

(٥) مصباح المتهجد: ٢١٧ .

ودوامها، وبه يجب أن يُستجار، وبه يُستغاث وإليه يتضرع. وهذا هو سواء السبيل[(١)].

المحرك الأساسي للشعب

دخل الساحة مرجع تقليد يتّفق الجميع على صلاحه، عالم دين ذو شأن عظيم كلّ من عرفه عرفه بالصلاح؛ حتّى أنّ أعداءه كانوا يعترفون بأنّه إنسان صالح، كلّ ما في الأمر أنّهم كانوا ينسبون إليه بعض العيوب، مثلاً يقولون: إنّه لم يعير لنا أهمّية في المسألة الفلانيّة، أو إنّه يؤمن بالنظريّة الفلسفيّة الفلانيّة، إلّا أنّه إنسان صالح ومتّقٍ على مستوى عالٍ وله مكانة علميّة رفيعة.

والأهمّ من كلّ ذلك أنّه دخل ساحة المواجهة مسدداً بالتسديد الإلٰهي. وعلى طول خمسة عشر عام استطاع أن يحرّك معه عدداً من تلاميذه وزملائه على مستوى مراجع الدّين الآخرين.

وحينما شاهد الناس أنّ العلماء هم المحرّكون للثورة بدأوا يدخلون ساحة المواجهة شيئاً فشيئاً في بداية الأمر ثمّ أخذوا يدخلون بأعداد كبيرة، وفي نهاية المطاف دخل عامة أبناء الشعب إلى ساحة المواجهة.

ففي عام ١٣٥٦ هـ.ش قامت السلطات الشاهنشاهيّة بإبعادي إلى مدن مختلفة من البلاد، وحينما عدت من المنفى في أواسط أو أواخر عام ١٣٥٧هـ.ش ذهبت إلى مشهد المقدّسة وما شاهدته في مشهد لم أكاد أُصدِّقه، وعلى الرغم من سماعنا للأخبار حينما كنّا في المنفى، إلّا أنّ الحقيقة على الأرض كانت حقيقة عظيمة، فقد كانت التظاهرات متواصلة في مشهد ليل ونهار، وأنّ الناس هناك كانوا قد اعتادوا على الخروج في التظاهرات، وفي كلّ مكان كان الأمر كذلك. فطهران كانت هي المحور

(١) من كلمة ألقاها في: ٢١ محرم ١٤١٨هـ.

ومن ثمّ المدن الكبيرة والصغيرة وحتّى القرى والأرياف كانت تقام فيها التظاهرات والمسيرات.

إفترضوا أنّ الدعوة كانت تُعلن إلى القيام بتظاهرة من قبل الإمام ـ الّذي كان في باريس تلك الأيّام ـ أو من قبل العلماء الكبار في طهران أو المدن الأُخرى فكان الناس يخرجون على أثر ذلك إلى الشوارع كالسيل العارم، ومن ثمّ أخذت دوائر الدولة تلتحق بالشعب تدريجيّاً والتحق الموظّفون.

ثمّ أخذ منتسبوا الجيش باللّحوق في ركب الثورة، وحتّى المسؤولين في النظام السابق أخذوا يلتحقون بصفوف الثورة أيضاً. وهذا هو معنى إنهيار نظام من الأنظمة، فقد انهار النظام الشاهنشاهي.

ففي اليوم الّذي هرب فيه الشاه من إيران كان النظام منهاراً ومنتهياً، وقد رأى (الشاه) بأنّه لا فائدة من البقاء في إيران، فصنعت القوى الإستعماريّة من إنسان مسكين وسيىء الصيت (شاهبور بختيار) صنماً، وكان مخططاً أن يبقوه في السلطة عدّة أيام، وقد بقي في تلك السلطة أربعين يوماً فقط. وحينما عاد الإمام إلى البلاد إنتهى كلّ شيء بإشارة صغيرة منه. فبسبب تواجد الشعب في ساحة المواجهة كان النظام قد انهار وتمزّق من الداخل.

سبب تحرك الشعب: الدين

فلماذا دخل الناس إلى ساحة المواجهة بهذه الصورة؟ لقد كان دخول الشعب من أجل الدين، من أجل أنّ الشعار كان شعاراً إسلاميّاً، من أجل تواجد العلماء في الساحة ومن ثقة الشعب بهم.

ففي أوساط الشعب كان يوجد عدد كبير ممّن يقدّم العون والمشورة للعلماء؛ حتّى أنّهم في بعض المدن كانوا يرشدون العلماء. إلّا أنّ عامّة الناس شاركوا في الثورة؛

لأنّهم كانوا يرون العلماء في المقدّمة، وفي القمّة كان يقف الإمام الّذي كان مرجعاً للتقليد وعلى مستوى ديني رفيع، كما كانوا يشاهدون في كلّ مدينة العلماء المحترمين وهم يتقدّمون صفوف الثورة، وهكذا وقعت هذه الثورة العملاقة.

حسناً، كانت هذه الثورة ثورة استثنائيّة، ثورة قامت نتيجة لتواجد أبناء الشعب وتضحياتهم، وهذا التواجد كان ناشئاً من العقائد الدينيّة لأبناء الشعب، حتّى إنّ نفس السياسيين الّذين كانت لهم معنا إجتماعات في تلك الأيّام، وحتّى تلك المجموعات المسلّحة واليساريين والشيوعيين الّذين كانوا جميعاً تربطهم معنا علاقات وصداقات؛ سواء كان ذلك في داخل السجون أو خارج السجون كلّ هؤلاء كانوا يعترفون بأنّه لم يكن من الممكن أن يقع في إيران ما وقع إلّا بقيادة شخص كالإمام، وطرح هذه الشعارات الدينيّة. هذه حقيقة وقعت أمام أعين الجميع. وكلّ من له مستوى علمي لا يمكنه أن يقول غير هذا.

وفي الأيّام الأُولى لانتصار الثورة لم يقل أحد غير هذا باستثناء بعض الزمر الوقحة الّذين أخرجتهم الثورة من السجون الّتي كانوا قابعين فيها لسنوات طويلة (٤ أو ٥ سنوات). وبمجرّد خروجهم من السجن قاموا برفع أعلامهم أمام الجماهير فقامت الجماهير بتمزيق تلك الأعلام ورميها بعيداً، ومن ذلك الحين أضمروا العداوة لأبناء الشعب وابتعدوا عنهم وأخذوا يفجّرون القنابل في بيوت الناس ومحلاّتهم التجاريّة وفي الساحات العامّة في طهران والمدن الأُخرى. فباستثناء هؤلاء المعاندين الّذين لم يكونوا على استعداد لقبول الحقّ فقد كان أيّ إنسان ينظر بعين الإنصاف إلى هذه الثورة كان يرى تلك الحقائق واضحة أمامه.

طبعاً إلى جانب هذا أقول: إنّ هناك عوامل وأسباب كثيرة ساعدت على انتصار الثورة، فكلّ من تكلّم بكلمة فقد ساعدت كلمته بمقدار كلمة في انتصار الثورة، ولكن مساعدة الثورة بكلمة واحدة ومائة كلمة، ذوكتاب شيء وتحريك أمواج الثورة شيء

آخر.

وأساساً لايمكن القياس بين الاثنين فلا يكن هؤلاء كذاك الرجل الذي ألقى رِجل جرادة في قِدر طعام مائة نفر ثم قال أنا صاحب الطعام، فيعتبروا أنفسهم من المحركين للثورة ومن قادتها.

طبعاً جميع أبناء الشعب كانوا هم أصحاب الثورة، أُولئك الذين وضعوا أرواحهم في مواجهة العدو، فهل يوجد شيء أكبر من هذا؟ إفترض أنني ألقيت ألف محاضرة وخطاب، فهل لهذه المحاضرات والخُطب قيمة بقدر نفس إنسان؟ هذا الإنسان الذي تقدّم وقدّم نفسه وسبقنا، فلو أردنا أن نتحدث بإنصاف، ويجب أن نتحدث هكذا وبهذه الصورة[١].

إلغاء الثورة للإمتيازات الظالمة

ماذا كان يجب أن تقوم به هذه الثورة (بعد انتصارها)؟ إنّ أول عمل هذه الثورة هي إلغاء الإمتيازات الظالمة التي حصل عليها الأجانب طوال هذه السنوات في هذه البلاد، وهذا شيء طبيعي، فكل محبّ لوطنه كان ناقماً من أن يرى بريطانيا (مثلاً) جاءت وسيطرت على النفط الإيراني، وكل محبّ لوطنه كان يصيبه الحزن حينما يعلم بذلك.

فكثير من رجال الدولة في الفترات السابقة وأعضاء مجلس الشورى الوطني في دوراته الثلاث الأولى ـ قبل أن يسيطر رضا شاه ـ الذين كانوا ممثلين حقيقين ومنتخبين من قبل الشعب، كانوا معارضين لمنح الإمتيازات للدول الأجنبية، وحتى أن كثيراً من الشخصيات الوطنية الحقيقية لم يكونوا على استعداد لمنح الإمتيازات للأجنبي، إلّا أنّهم لم يكونوا يجرأون على إبراز ذلك؛ لأن الشعب لم يكن يساندهم بسبب عدم وجود مكانة شعبية لهم بين أوساط الشعب.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

فحينما كان رئيس الوزراء يتفوّه بكلمة يُشمّ منها رائحة معارضة المصالح الأجنبية، كان يعزل من منصبه مباشرة، وعندما كان رجل دولة يتكلم بكلام تُشمّ منه رائحة الإعتراض على الإمتيازات الأجنبية كانوا يبادرون إلى عزله فوراً.

فلو كان هذا الشخص كالمرحوم السيد المدرّس (رض) مقاوماً وصامداً بالرغم من الإعتداء عليه ونفيه ومن ثم قتله وهو صائم على يد شقي مثل رضا شاه، إلّا أنّ هؤلاء لم تكن لهم شجاعة مدرّس وإيمانه، فحينما كانوا يتفوّهون بكلمة وينظر إليهم الأجنبي بعين الغضب كانوا يبادرون إلى السكوت فوراً، ولهذا فقد ازدادت الإمتيازات الأجنبية في إيران يوماً بعد يوم.

لقد اكتُشف في هذه البلاد مصدر للثروة باسم النفط، وكان هذا المصدر كالكنز الذي عثر عليه الشعب، وبمجرد اكتشاف هذا الكنز في هذه البلاد توافد الأجانب على إيران ولا سيما الانكليز ـ وتبِعة هذا الأمر تقع على عاتق الانكليز ـ وسيطروا على هذا الكنز واستخرجوه ونهبوه لسنوات طويلة من دون أن يفكروا أنّه مغتصب وأنّه ملك للشعب الإيراني المسلم. فهل هذا الأمر لا يحزّ في النفس؟

نهب بريطانيا للنفط

إنّ مسألة النفط هي إحدى المسائل المؤلمة جداً بالنسبة للشعب الإيراني المسلم، وهي مسألة لم توضّح لحد الآن بصورة كاملة، فقد جاء المستعمرون وأبرموا اتفاقية مع رجال الدولة الخائنين في العهد القاجاري لمدة ستين عاماً، وهي «إتفاقية دارسي الأولى»، أي أنّه أصبح لهم الحق ـ ولمدة ستين عاماً ـ بأن يأخذوا النفط الثمين، للحصول على المال، والمال كان يحصل من خلال عمل المصانع وعجلة تلك المصانع كانت تتحرك بالنفط.

ولهذا فقد كان النفط الإيراني أثمن شيء بالنسبة لبريطانيا، فجاءت إلى إيران

وأخذت النفط بقيمة زهيدة جداً بحيث لو أنّها كانت تأخذ برميل من الماء لكلّفها أكثر من قيمة برميل من ذلك النفط، وكما قلنا فقد أبرموا إتفاقية لمدة ستين عام في هذا المجال.

وبعد ذلك جاءوا برضا شاه إلى الحكم لأنّهم ـ الإنجليز ـ كانوا يبحثون عن شخص يتمكن من القضاء على الخارجين والمتمردين على الحكومة المركزية والذين كانوا قد تمرّدوا في مختلف أنحاء إيران في زمن الحكومة القاجارية، وكان كل واحد منهم يتخذ لنفسه مسلكاً معيناً بحيث أصبح من الممكن أن يشكّلوا ـ في السنوات الأخيرة من عهد تلك الحكومة ـ خطراً على المصالح البريطانية في إيران، فلذا كانت بريطانيا تريد شخصاً يضع حداً لتصرفات هؤلاء ويقمعهم، وكانت تريد أن يكون ذلك الشخص استبدادياً لايعرف سوى منطق القوة ويكون في الوقت ذاته عميلاً وتابعاً لهم، فوقع اختيارهم على رضا خان وأعدّوه الإعداد الذي يريدون وأوصلوه إلى المكانة التي كان يجب أن يصل إليها ومن ثم جعلوه حاكماً مطلقاً على إيران.

فأصبح قائداً للجيش في أول الأمر ثم رئيساً للوزراء وأخيراً نصبّوه ملكاً على إيران.

وبعد مرور عدة سنوات فكّر رضا شاه أن يأخذ من بريطانيا مبالغ أكبر من المال ـ إذا أمكنه ذلك ـ ثمناً للنفط الذي كانت تأخذه من إيران، طبعاً عمالته كانت محفوظة في محلها، ولكن قد يفكر العميل في بعض الأحيان أن يأخذ من أسياده أكثر مما منحوه، وبما أن طبيعة رضا شاه كانت طبيعة استبدادية، فقد تعامل مع هذه القضية بنفس المنطق، فطرح المسألة أولاً في مجلس الوزراء ثم قام بإلغاء ملف «إتفاقية دارسي» فوضعه في المدفأة وأحرقه. فكم كان متبقياً من مدة تلك الاتفاقية ؟ لقد كان متبقياً منها ثلاثين عام، فقال رضا شاه إن هذه الإتفاقية غير عادلة ويجب على بريطانيا أن تمنحنا أكثر من هذا.

ومن كان ممثلاً للحكومة الإيرانية في تلك الإتفاقية؟ كان الطرف هو إحدى

الشركات البريطانية، وبمجرد أن قام رضا شاه بهذه الخطوة، تدخلت الحكومة البريطانية وأثارت ضجة ضده ومرّغت أنفه بالتراب بحيث جعلته يقوم بتمديد العمل بتلك الإتفاقية ـ التي بقي على نهاية العمل بها ثلاثين عاماً ـ ستين عاماً أُخرى.

هذا ما قامت به بريطانيا في مسألة النفط، واستمر تصرفها هذا حتى زمن النهضة الوطنية ومجيء الدكتور مصدق إلى الحكم حيث نُقضت هذه الاتفاقية.

وبعد ذلك جاءت حكومة الإنقلاب العسكري (الذي أطاح بالدكتور مصدق)، فعاد الانكليز ولكن بالاشتراك مع أمريكا هذه المرة ودخل الأمريكان هذه اللعبة أيضاً منذ سنة ١٣٣٢ هـ ش.

وهنا أُريد أن أقول: إنّ الشعب الإيراني المسلم لو لم يمح عن قلبه الحقد والبغض ضد الحكومة البريطانية، فإنّ الحق معه بنظر كل إنسان عاقل.

فهذه الحكومة الظالمة والمعتدية وهؤلاء الذين يقبعون اليوم في زاوية من العالم ويتحدثون بأحاديثهم المغرضة والفارغة ضد الحكومة والشعب الإيراني المسلم، وقد نسوا ما ارتكبوه بحق هذا الشعب، طبعاً إنّ الله سبحانه وتعالى قد أذلّهم وسلب منهم تلك القوة والقدرة بحيث لم يبق لبريطانيا في الوقت الحاضر احترام أو قوة تذكر في العالم.

دور أمريكا في نهب النفط

وبمجرد ما شعر الأمريكان بأن الساحة مفتوحة أمامهم وأنّ الإنكليز لا يستطيعون السيطرة عليها وحدهم، بادروا إلى دخول تلك الساحة أيضاً، ومنذ عام ١٣٣٢ هـ ش. وحتى انتصار الثورة الإسلامية سيطرت أمريكا وبريطانيا على آبار النفط الإيراني المسلم وقاموا بنهب هذه الثروة بكل ما وسعته قدرتهم وإمكانياتهم، فهل تريدون من الشعب الإيراني المسلم أن يصفّي قلبه مع هؤلاء؟

إذن كان النظام البهلوي عميلاً لهذه الدول ومحمد رضا بهلوي كان يتصرف وكأنه شرطياً لأمريكا في إيران، فكانوا يأمروه بتعيين رئيس الوزراء الفلاني وعزل رئيس الوزراء الفلاني. وهو ينفّذ كل ما يطلبون منه، ولو كان يريد في بعض الأحيان أن يعزل رئيس الوزراء إلّا أنّ الأمريكان لم يكونوا موافقين على ذلك، كان يذهب إلى أمريكا ويلتقي بهذا وذاك ويتباحث مع هذا وذاك حتى يسمحوا له بعزل رئيس الوزراء الفلاني.

هذه هي الحالة التي كانت سائدة في البلاد، والسفير الأمريكي والبريطاني في طهران هما اللذان كانا يحددان الخطوط الأساسية لسياسة البلاد.

فهل تدركون الآن لماذا يغضب الأمريكان؟ وهل تدركون لماذا يقوم المسؤولون الأمريكان بجولات في العالم ويصرّحون بأننا نريد الضغط على الحكومة الإيرانية حتى تغير من سياساتها، فما هي السياسات التي يريد هؤلاء أن تتغير؟ ففي يوم من الايام كان حاكم هذه البلاد ـ ذلك الشخص الذي كان موجوداً في إيران ـ بإسم شاه إيران، ذلك المسكين المسود الوجه الذي كان يمتثل الأوامر التي كانت تصدر إليه من سفير أمريكا وبريطانيا، وينفذ كل ما يقولون له في المسائل الأساسية للبلاد. بينما هم يواجهون اليوم نظاماً لا يعير أهمية لأهداف أمريكا في أي عامل من عوامل سياساته الأساسية، يواجهون نظاماً كانت أول خطوة قام بها هي إلغاء الإمتيازات التي حصلوا عليها في إيران، وهذه حقيقة لا شك فيها في باب الثورة الإسلامية.

إلغاء الإمتيازات الأمريكية والبريطانية

بما أنّ الثورة أوجدت نظاماً شعبياً، وبما أنّ هذه الثورة كانت تعتمد على الشعب، وبما أن قائد هذه الثورة كان محبوب الشعب والشعب يقف خلفه، فلذا لم تنتظر (هذه الثورة) مرور الوقت لإلغاء الإمتيازات الأجنبية، بل قامت بإلغاء تلك الإمتيازات بعد

انتصارها مباشرة.

طبعاً إننا لم نقطع علاقاتنا مع أميركا في بداية الثورة بل بقيت هذه العلاقة وإلى عدة أشهر بعد انتصار الثورة قائمة مع أمريكا، وإنّما اُلغيت الإمتيازات الأمريكية فقط.

إلّا أنّهم كانوا يريدون نهب النفط الإيراني، فقلنا لهم لا يمكن ذلك، كانوا يريدون الاستفادة من عوائد الاستثمارات الظالمة التي كانت موجودة في إيران والتي كانت مستثمرة من قبل نفس الحكومة الإيرانية، فقلنا لهم لا يمكن ذلك، كانوا يريدون أن يكون لهم وجود في الجيش ولا سيما في القوة الجوية، فقلنا لهم لا يمكن ذلك. كانوا يريدون أن تكون قاعدتهم التجسسية ـ السفارة الأمريكية السابقة ـ فعّالة ونشطة، فقلنا لهم لا يمكن ذلك.

فبقيت سفارتهم بعد انتصار الثورة مفتوحة لعدة أشهر وكان لهم سفير ومسؤولون وموظفون في تلك السفارة.

وبعد ذلك ذهب طلبة الجامعة وسيطروا عليها، فوجدوا أن تلك السفارة كانت مركزاً للارتباط مع العناصر المعادية للثورة ولنظام الجمهورية الإسلامية، كانت وسيلة للأخذ والعطاء السياسي، وسيلة لدعم هذا الشخص وربطه بذاك، وهي نفس المهمة التي كانت تقوم بها السفارة البريطانية قبل الثامن والعشرين من مرداد ١٣٣٢ هـ ش. وهو يوم وقوع الإنقلاب العسكري الذي أطاح بحكومة الدكتور مصدق) فقد كانت تتصل بهذا وذاك وتربط هذا بذاك وتعطي الأموال لفلان وتسلّم السلاح لآخر وترسم الخطط لفلان.

كل ذلك من أجل أن يقع شيء ضد الجمهورية الإسلامية. ولذا فقد أطلق الشعب الإيراني اسم وكر التجسس على تلك السفاره، ولم يكن الواقع غير ذلك، فذلك المكان كان حقاً وكراً للجاسوسية.

وإن أغلب الذين اُلغيت مصالحهم غير الشرعية في إيران كانوا من هاتين الدولتين.

طبعاً إننا احتفظنا بعلاقاتنا مع دول العالم، وإلى الآن لنا علاقات سياسية مع بريطانيا، إلّا أنّ هذه العلاقة برأيي من نوع العلاقات المتزعزعة، والسبب في ذلك هو أن البريطانيين لا يستطيعون الامتناع عن إبراز عدائهم للثورة الإسلامية، وبين الحين والحين يقومون بلدغنا، وتصرفات الحكومة البريطانية هي هكذا دوماً.

وبرأيي فإنّ الأفضل للحكومة البريطانية أن تكون حذرةً أكثر في تعاملها مع إيران؛ لأنّ ماضيها في إيران ماضٍ أسود وسيء للغاية.

وبما أنّ الشعب والحكومة الإيرانية احتفظت بعلاقة سياسية مع تلك الدولة، فعلى البريطانيين أن يتصرفوا بحذر كبير. فلا يتحدثوا بشيء يشعر من خلاله الشعب الإيراني بأنّهم ما زالوا يحتفظون بنفس أهدافهم الخبيثة التي عملوا وفقها عشرات السنين، وإن كانت بريطانيا ليست بريطانيا تلك الأيام، لأنّ بريطانيا تلك الأيام قد انتهت[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

مميزات ثورة الإمام الخميني (قده)

في حياة الإمام المباركة عندما كان وجود هذا الرجل العظيم وإرشاداته تسطع علينا كالشمس التي تعم الأرجاء وتمنح النور والدف لكل الأشياء، لم يكن بوسع أحد أن يتصور إستمرار هذا النظام ودوامه بدون هذه الشمس المتألقة. لقد كان عسيراً على الأصدقاء أن يصدقوا ذلك، أما الأعداء فقد علقوا آمالهم على مثل ذلك اليوم، ولكن اللّه سبحانه وتعالى لم يجعل نعمته على هذا الرجل العظيم وقفاً على حياته فحسب، بل شاء لها أن تغمره حتى بعد وفاته وأن يفيض عليه البر الإلٰهي، وأن يبقى ذلك النبع الثر متدفقاً، وهو الذي أجراه بإيمانه الكبير وتوكله وإخلاصه، وبات أكيداً وثابتاً أن القاعدة التي أرساها الإمام في هذه البلاد سوف تظل راسخة على الدوام وأنها أسمى من الإرتباط بالأشخاص. إنّ الأشخاص يذهبون، أما الإنسياب الغزير لنهضة الشعب الإيراني المسلم وإمامه العظيم سوف يظل باقياً. واليوم، وبعد مرور (تسعة) أعوام على رحيل الإمام، فكل من يتسنى له النظر إلى هذا البلد فإنه يرى حضور الإمام الكبير ويلمح آثاره ماثلة أمام العيان.

إنّ الإمام حاضر بيننا، وإن أفكاره حية ونهجه باق وسيظل باقياً وذلك بفضل العناية الإلهية ودعاء وليّ اللّه الأعظم، وإنّ الشعب الإيراني المسلم مُوالٍ بكل وجوده لنهج الإمام ووفيّ له ومتمسك به.

إنّ ثمّة أمرين أساسيين تميزت بهما حركة الإمام الخميني العظيم وقامت عليهما وهما يمثلان قيمة عظمى لهذه الثورة:

أحدهما أنّ الإسلام كان هدف هذه الثورة.

والثاني أن جنود هذه الثورة وجحافلها هم من المستضعفين والمحرومين ومن الشباب كذلك.

لقد انتصرت هذه الثورة بفضل المحرومين، وتكللت الحرب المفروضة التي دامت ثماني سنوات بثمارها المرجوة بفضل الشباب. وما زال الشباب حتى اليوم سائرين على خطى الإسلام وفي سبيل اللّه، وهم الذين سيبادرون إلى رفع لواء الجهاد إذا هددت الأخطار هذه الثورة، إنهم شباب الحوزات العلمية والجامعات وشباب كافة الفئات في شتى أنحاء البلاد.

لقد تحدث الإمام بكل وجوده عن الإسلام، ولذلك فإنه اليوم محل إعتبار الجميع، إنه في حناياهم وقلوبهم، وإن كلام الإمام كان واضحاً بيّناً محكماً، فهذه أقواله مازالت تهدر في الفضاء الواسع، وهذه وصيته ميثاق خالد بينه وبين الشعب، وإنّ الذي يريد أن يتأسى بالإمام فعليه أن يعقل كلماته ويتدبّر أحاديثه، وإنهم لمخطئون أولئك الذين يتحدثون عن الإمام ولكنهم ليسوا على استعداد للإقتداء بفكره ومواصلة طريقه والمتمسك بمنهاجه.

إنّ قلوب الجميع تنبض اليوم بحب الإمام، من الشعب إلى الحكومة ورئيس الجمهورية ومجلس الشورى الإسلامي والسلطة القضائية وجميع المسؤولين الكبار وكافة الفئات والجامعات والحوزات العلمية، وإن تقدير العالَم لثورتنا مرده إلى التأييد المليوني العارم لهذه الثورة العظيمة.

إنّ الإسلام العزيز، الإسلام الخالص، الإسلام الذي أوقف إمامنا العظيم حياته من أجله، والذي قدم الشعب كل هذه التضحيات في سبيله، هذا الإسلام كشف عن عظمته، وما إنجازات الشعب الإيراني في الأخذ بيد الثورة نحو الإنتصار، وفي الدفاع عن أرضه أمام صلف المعتدين في الحرب المفروضة، وفي إعادة إعمار البلاد إلّا دليل بيّن على قوة الإسلام وقدرته على البناء، ولسوف يثبت الإسلام قدرته إن شاء اللّه في

المجالات الأُخرى الإقتصادية والثقافية.

ينبغي على الشعب ألا يتخلى عن الإسلام، ولن يتخلى عنه، فجميع المسؤولين في خدمة الإسلام ورهن أوامره، وسيظل دعاء بقية اللّه لهذا الشعب وهذه الأمة مستمراً على الدوام، وسيحمي الإسلام هذه البلاد، وسيُكتب خير الدنيا والآخرة للشعب الإيراني ببركة الإسلام، إنّ هذه الجماهير المليونية العظيمة، ولاسيّما الشباب الأعزاء جند الإسلام، هم جميعاً على طريق الإسلام، وما دمتم متمسكين بحكم الإسلام، وما دام الملاك بينكم هو وحدة الكلمة فلن يكون بوسع أمريكا والصهاينة والأعداء الانهزاميين ومسودّي الوجوه أن يلحقوا أي ضرر بهذا الشعب.(١)

الثورة غيّرت النظام السياسي

لقد بلور الإمام القائد أُسس نهضة كبرى تجاوز مداها حدود إيران، ولم تنحصر انعكاساتها الايجابية على الشعب الإيراني وحده، بل تعدته إلى العالم الإسلامي بل وحتّى ـ في رؤية أُخرى ـ إلى العالم بأسره.

النتيجة المهمة التي تحققت خلال فترة وجيزة على أثر هذه الثورة هي تغيير النظام السياسي في هذا البلد، حيث أطاح الإمام وبمؤازرة جماهير الشعب بنظام سياسي فاسد وعميل ومنحرف، وجاء بدلاً عنه بنظام نزيه ومستقل وكفوء.

ومن المهم في هذا المجال النظر إلى أوجه التعارض والاختلاف الأساسية بين هذين النظامين، وهي مسألة مهمة.

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة لرحيل الإمام الخميني (قده) في: ٩ صفر ١٤١٩ هـ ق.

الفرق بين النظام الإسلامي والشاهنشاهي

كان النظام السياسي الذي أطاح به إمامنا القائد بنهضته وبمؤازرة أبناء شعبه، وأعني به النظام الملكي الفاسد العميل، نظاماً لا يعتني مسؤوله ورؤساؤه بمصير هذا الشعب وشبان هذا البلد، وكان يدفع بهذا البلد وشعبه نحو مزيد من التبعية، ولم تكن سعادة هذا الشعب تمثل بالنسبة لهم هدفاً قط.

وكانت إدارة البلد تجري وفق نموذج مضطرب مغلوط ومستقى بشكل مبتور وناقص من الدول الأجنبية. وحتى هذا القدر منها لم يكن يطبق أيضاً، أي أنه كان نظاماً دكتاتورياً صرفاً يتستّر تحت غطاء مسميات شتّى، وينتهج أساليب لا ينطلق أي منها من إرادة وضمير الشعب، ولا يرعى مصالحه.

كان الشعب في ظل النظام السياسي المتهرئ البائد غارقاً في التحلل والفساد، أو بتعبير أصح، كان يساق نحو الفساد والتحلل والإنهيار والإبتذال. أي أنّ مسار حركة الشعب رُسم بالشكل الذي يقوده يوماً بعد آخر للانغماس في مزيد من التحلل وإبعاده عن الإيمان المعنوي الصحيح، وجرّه إلى مهاوي الرذيلة وتكريس الروح الإنهزامية فيه أمام الأجانب، وأن لا يكون للإستقلال الإقتصادي والثقافي أي مفهوم ذي بال. هكذا كان السياق العام للحركة في ظل النظام الفاسد والبائد.

وفي تلك الحقبة تجسّدت براعة الإمام القائد في توطيد دعائم نظام سياسي في هذا البلد ـ على أنقاض ذلك النظام المتهاوي ـ تسود فيه المحبّة لهذا الشعب بدلاً من حالة الإهمال والتجاهل، ويولي أهمية فائقة لمصير الشعب ومستقبل الشباب، بدلاً من حالة اللامبالاة بمصير الشعب، ويتحلّى بدلاً من الإنسحاق والهزيمة أمام الأجانب بشعور متنامٍ من الثقة بالنفس، ويتجلّى فيه الإستقلال السياسي والإقتصادي والثقافي عوضاً عن التبعية السياسية والإقتصادية والثقافية للأجانب.

النظام السياسي الجديد من الإسلام

في ظل النظام السياسي الذي أرسى الإمام الراحل ركائزه في هذا البلد لا داعي لأن يقلّد الشعب الإيراني الآخرين في أسلوب حياته أو أن يأخذ عنهم؛ فلدى الشعب ثقافة غنية وعميقة، هي الإسلام، والمفاهيم القرآنية، والأحكام الإلهية، ولديه ثقافته وتقاليده الوطنية العريقة، وبوسعه أن يبني لذاته صرح حياة طيبة هانئة وسعيدة مكللة بالعزة والكرامة.

يختلف شكل النظام الإسلامي الذي أقامه الإمام القائد في هذا البلد، عن النظام المتعفن الذي كان ممسكاً بالسلطة قبل ثورة الإمام وقبل المعجزة الكبرى التي وقعت في عصرنا الحالي، إلى هذا الحد من العمق والوضوح.

وعند إعمال النظر والدقة نلاحظ أن كافة الأوجه السلبية التي فرضت على الشعب الإيراني في ظل النظام البهلوي الوضيع وكانت من جملة سجايا النظام الذاتية، تحولت في ظل النظام السياسي الذي أوجده الإمام القائد في هذا البلد إلى أوجه مغايرة لها تماماً.

في ظل النظام الإسلامي يثق أبناء الشعب بأنفسهم، ويحترم النظام الإسلامي ذاته لأنه لا يخضع لإرادة القوى الإستكبارية والسلطوية في العالم، ويرتكز إستقلال البلد فيه على مصالح أبناء الشعب أنفسهم، لا على مصالح وإرادة الأجانب. وزعماء هذا البلد منتخبون من قبل الشعب ذاته وغير مفروضين عليه من قبل الأجانب، ولم يأتوا إلى السلطة عبر الإنقلاب العسكري أو بتمويل من الأعداء. لم يكن للجماهير في ذلك النظام أي دور في رسم مستقبلهم السياسي، أما في النظام الإسلامي فالجماهير لها كل الدور في تعيين مستقبلها السياسي.

إنّ ما أنجزه الإمام القائد بسواعده المقتدرة ـ وانطلاقاً من إيمانه وتوكّله وشخصيته

الرصينة ـ إنّما بنى أسسه على أساس الإسلام.

بمعنى أن أهداف النظام الإسلامي أهداف إسلامية؛ صرّح بها القرآن والشريعة. والأساليب والمنهاج التي ينهجها النظام الإسلامي هي ذات الأحكام والصيغ والمقررات التي بيّنتها وحددتها المصادر الإسلامية، أي أنّ النظام الإسلامي نابع من الإسلام مائة بالمائة.

لا ندّعي أنّ الواقع الإجتماعي يطابق الإسلام بالتمام والكمال ـ وهو ما ينبغي العمل لأجله على المدى البعيد ـ إلّا أننا نؤكد أن مناهجنا مستقاة من الإسلام، وأساليبنا مستوحاة من أحكامه، وأهدافنا هي الأهداف التي وضعها الإسلام لبني الإنسان جماعة وأفراداً. ومن هنا تتضح ماهية النقطة التي سبق عرضها؛ أي بما أنّ هذه الثورة قائمة على الإسلام فقد اتخذت أبعاداً أشمل وأوسع من مساحة إيران.

تصدير الثورة

طوال هذه الفترة التي ناهزت تسع عشرة سنة منذ انتصار الثورة، كانت إحدى النقاط التي ركّز عليها الإعلام المعادي في مواجهته للثورة الإسلامية هي قضية تصدير الثورة. وقد صرح مسؤولو الجمهورية الإسلامية مرات ومرات بأننا لا ننوي تصدير ثورتنا إلى الدول والشعوب؛ لكنهم ما انفكوا يرددون هذا المعنى!. ومرادهم من تصدير الثورة هو أن النظام الإسلامي متى ما تبلور على أُسس الأحكام الشرعية والتطلعات القرآنية ـ وهو ما حصل فعلاً ـ يشعر المسلمون حيثما كانوا وفي أية بقعة من بقاع العالم بانتمائهم إلى هذا النظام وهذه الثورة، ويفتخرون به ويرون عزتهم من عزته.

غدت الجمهورية الإسلامية شامخة اليوم في الميادين السياسية والدولية، وفي مجال بناء البلد، وفي المواقف السياسية العظمى التي وقفها هذا الشعب نظير قضية الإنتخابات، أو سائر القضايا الأُخرى التي تشارك فيها الجماهير.

ومتى ما تجلّى أحد هذه المواقف، يتجلى على أثره واحد من مثل العزّة والإستقلال، وهو ما يجعل كل مسلم أينما كان يعيش في هذا العالم يستشعر معاني الإعتزاز عند سماعه لمثل هذا الخبر؛ لأنه يرى في النظام الإسلامي ملكاً له. وسبب ذلك يعود إلى الأهداف الإسلامية التي رسم وشيّد عليها هذا النظام وإلى الصبغة العالمية والدولية التي منحها إيّاه الإمام القائد ـ المخطط والمعمار لهذه الثورة ـ.

ما من أحد قادر على حبس هذا النظام في إطار الحدود الإيرانية. مسلمو العالم يعتبرون هذا النظام نظامهم، وهذا هو ما يثير حفيظة الإستكبار إلى أبعد حد، ويدفعه إلى تسميته بـ«تصدير الثورة» أي نفس التعبير الذي كان يتباهى به الثوريون

الماركسيون في العقود الوسطى من القرن العشرين، بينما نحن لا نؤمن بتصدير الثورة بذلك المعنى وعلى تلك الصورة. حينما تكون هذه الثورة ثورة إسلامية، سيتفاعل معها كافة مسلمي العالم ويعتبرونها ثورتهم.

نهج الإمام الخميني نهج الأنبياء عليهم السلام

لاحظتم أن الإمام القائد انتهج في التخطيط لهذه الثورة، ـ وفي بلورة النظام السياسي على أُسسها ـ أي إقامة حكومة ونظام الجمهورية الإسلامية ـ بفضل اللّه ورعايته ـ نهجاً كنهج الأنبياء والأولياء المرتبطين بمصدر الغيب. وهذا يعزى إلى محبة الإمام للقرآن ولكونه تلميذاً في مدرسة القرآن، ولأُنسه بالقرآن، ولأنه كان يستعين به وقد جعل منه منهجاً لحياته. وهذه واحدة من النتائج والانعكاسات الكبرى والباهرة لتلك الحقيقة.

خطر التحجر والإنفعال على النظام

إن مثل هذه الحركة الكبرى تصاب عادة بإحدى آفتين، والعمل الكبير له آفات، وأكبر الآفات التي تواجه حركة كبرى كهذه هما التحجر والإنفعال.

التحجر معناه أن يبغي الشخص إنجاز عمل بهذا الحجم والعظمة، من دون قدرة على استقراء متطلبات العصر، أو مواكبة مستلزمات كل لحظة من حياة الشعب عبر استنطاق القرآن، وإنما يريد العمل والسير بارتجالية وبدون أية مرونة، وذلك أمر بعيد المنال.

معنى التحجر هو الإنغلاق على ظواهر الأحكام لمن يريد تسخير اصول الدين وفقهه لبناء المجتمع، وعدم القدرة على استيعاب المرونة الطبيعية التي تتصف بها الأحكام والمعارف الإسلامية في الحالات التي تتسم بها بالمرونة، فيكون قاصراً عن

تلبية حاجات شعب ونظام وبلد ما ـ وهي حاجات فورية ومتجددة ـ ولا يمكنه تقديم العلاج اللازم لها. هذه آفة كبرى.

إذا استحكم هذا النمط من التفكير لدى زعماء النظم السياسية القائمة أو التي ستقوم في المستقبل، فمن المؤكد أنّ الإسلام ستمسخ صورته، ولا يتسنى لزعامات كهذه قيادة المجتمعات بالمعارف والأحكام الإسلامية الخالدة. وقد نزّه الإمام ذاته من هذه الآفة.

الفقه الشيعي وإدارة نظام الحياة

كان الفقه الشيعي، وبسبب طول ابتعاد هذه الطائفة وفقهائها عن سدّة الحكم، فقهاً فردياً وخالٍ من التشريع السياسي، وقد عمل الإمام القائد على تحويله إلى فقه سياسي حكيم.

يعلم ذوو الإختصاص أن ثمّة مواضيع كقضية الحكومة، والحسبة[1]، وغيرها من

---

(١) الحسبة مفهوم فقهي يطلق على أمور:

١ ـ الموارد التي يتوقف عليها حفظ النظام أو من لوازم الحكومة وتشكيلاتها وإدارة البلاد.

٢ ـ الأمور التي يحتاجها المجتمع للضرورة، وإن لم يتوقف عليها حفظ النظام .

٣ ـ الموارد التي لا يرضى الشرع بتركها.

قال الإمام الخميني قدس سره : (ولا يخفى أن حفظ النظام وسد ثغور المسلمين وحفظ شبّانهم من الإنحراف عن الإسلام ومنع التبليغات المضادة للإسلام ونحوها من أوضح الحسبيات، ولا يمكن الوصول إليها إلّا بتشكيل حكومة عادلة إسلامية) «كتاب البيع: ٢ / ٤٩٧».

وقال آية الله السيد الحائري في تقرير الدليل: (يمكن إثبات ولاية الأمر للفقيه على مستوى إدارة سلطة البلاد على أحد أُسسٍ ثلاثة: الأول: أساس الأمور الحسبية وتطبيق ذلك على أحد اسلوبين: أولهما: تطبيق عنوان الأمور الحسبية على المصالح التي تحفظ بالسلطة والحكم من مصالح الإسلام وأحكامها التي تنتهك لولا حكم إسلامي عادل، أو مصالح المسلمين التي لا تراعى ضمن

=

القضايا المتعلقة بالفعل الجماعي والسلطة السياسية، قد خلت منها كتب الفقه الشيعية منذ قرون، وبعضها لم تدخل عرصة البحث منذ البدء كمسألة الحكومة. أمّا بعضها الآخر كمسألة الجهاد مثلاً ـ وهي مسألة أساسية في الفقه الإسلامي ـ فقد نحيّت منذ عدّة قرون من كتب الفقه الإستدلالي عند الشيعة، ولم تتناولها بالدراسة. والسبب واضح؛ وليس لفقهاء الشيعة أي تقصير أو قصور في هذا المجال، بل لأن أمثال هذه القضايا ما كانت تَعرُض لهم.

والشيعة لم تكن بيدهم حكومة، ولم يكن الفقه الشيعي يستهدف إدارة المجتمع سياسياً، ولم تكن بيد الشيعة حكومة حتى يتاح لهم تسيير أمورها بالجهاد، واستنباط أحكامه من القرآن والسنّة. ولهذا كانت السمة الغالبة على الفقه الشيعي هي سمة الفقه الفردي؛ أي الفقه الذي يعنى بإدارة الشؤون الدينية للفرد، أو على أبعد الاحتمالات يتعداها إلى إطار محدود من الحياة الإجتماعية كالقضايا المتعلقة بالعائلة وما شابهها.

لعله يمكن القول وبكل جرأة أن الفقه الشيعي هو أعمق فقه إسلامي. أي أن الكتب الفقهية لفقهاء الإمامية أعمق وأدق من سائر الكتب الفقهية التي رأيناها، إلّاأنه كان

= حكم غير اسلامي أو غير عادل، فبما أننا نجزم بعدم رضا الشارع بفوات تلك المصالح ثبت لدينا ضرورة التصدي للحكم في الجملة بعنوان التصدي للأمور الحسبية، ونضم إلى ذلك أحد أمرين: إما القول بأن القدر المتيقن ممن نعلم برضا الشارع بتصديه لهذه الأمور الحسبية هو الفقيه، ولما أن الولاية خلاف الأصل فلا بد من الاقتصار فيها على القدر المتيقن، وإما القول بورود أدلة خاصة تشترط الفقاهة في قيادة الأمة، وبهذا يثبت أن ولاية الأمور تكون للفقيه.

وثانيهما: تطبيق عنوان الأمور الحسبية على نفس السلطة والحكم ببيان: أن إعمال السلطة حتى في الموارد التي يرى الشخص عدم الضرورة في ذلك أمر ضروري، لأنه إذا صار القرار على استثناء كل مورد يرى الشخص عدم ضرورة إعمال السلطة والولاية فيه ـ بأن يقال: إنه لا تجب على ذلك الشخص في ذلك المورد الطاعة ـ إنهارت المصالح المهمة أيضاً: إذ حتى ولو فرضنا أن الناس يصدقون فيما يدعون من اعتقاد عدم الضرورة يكون هذا الاعتقاد منهم في كثير من الأحيان خطأ).

وفصّل بعد ذلك كلامه «ولاية الأمر: ٩٢ ـ ٩٤».

خالياً من هذه البحوث وهذه التوجهات في مجالاتها المختلفة.

لقد نحا الإمام القائد مُذ كان في المنفى، بالفقه الشيعي منحاً إجتماعياً وسياسياً ليجعل منه فقهاً قادراً على إدارة نظام الحياة لدى الشعوب، ويلبي متطلبات الشعوب صغيرها وكبيرها. أي أنه عمل على الضد ممّا وصفناه بالتحجّر.

وحتى في السنوات الأخيرة من عمره الشريف كان يعير أهمية فائقة حتى للمسائل التي تبدو جزئية في الظاهر؛ بسبب كونها شاخصاً في توجيه فقهاء الشيعة نحو خط وَوِجْهَة معينة.

حصل هذا في حياة الإمام القائد، فأوضح لمن يريد إدارة النظام السياسي أن الفقه الذي يراد له إدارة حياة شعب أو مجموعة من الشعوب لابدّ وأن تكون له القدرة على استيعاب الظروف الزمانية وتلبية كل حاجة في حينها، وليس بإمكانه أن يترك أية ثغرة في المجالات السياسية والإقتصادية والثقافية وكل جوانب الحياة الإنسانية بلا جواب.

آفة الإنفعال

الآفة الأخرى التي تهدد الزعماء والقادة في مثل هذه الحالات هي الانفعال والإنهيار، والوقع كفريسة لإرادة الآخرين. وقد وقف الإمام القائد أمام الآفة الثانية كالجبل الأشم.

إنَّ ما ينبغي لأبناء الشعب سيّما الشباب منهم، وللمسؤولين في مختلف قطاعات نظام الجمهورية الإسلامية المقدس الإلتفات إليه، هو أنَّ الأعداء حيثما عجزوا عن مجابهة هذا النظام في ساحة المواجهة؛ أي حيثما عجزوا عن ضربه عسكرياً، أو أخفقوا في ترتيب بعض الإنفجارات في الداخل أو الإخلال بأمنه، وفشلوا في إخضاعه بالحصار الإقتصادي، لا يبقى لديهم إلّا طريق واحد وهو دفع النظام الإسلامي والثوري إلى اتخاذ مواقف تتعارض مع مبادئه. أو بعبارة أكثر وضوحاً

إرغامه على التراجع عن تصريحاته بخصوص قضايا الثورة، ودفعه إلى تخطئة أقواله ومواقفه، وتركه يتخبط في حالة من التناقض.

الخطر الكبير الذي يهدد الثورات

ولكن بأي أسلوب يتاح لهم بلوغ هذه الغاية؟ إن أسلوبهم هو الضغوط الإعلامية والسياسية والثقافية، وشحن الأجواء بضغوط يعجز الأشخاص الضعفاء عن الصمود أمامها.

ولو شئنا الإتيان ببعض الأمثلة في مجال القضايا السياسية فلابدّ من القول أن القضية الفلسطينية كانت إلى قبل عشر أو خمس عشرة سنة القضية الأولى في العالم الإسلامي، وكان الجميع يتغنون بشعارها عن صدق أو لمجرد التظاهر، ولكن على كل الأحوال كانت جميع الحكومات الإسلامية ترفع شعار القضية الفلسطينية، لساناً على أقل الاحتمالات. إلّا أنّ المستكبرين والأعداء الذين وضعوا منذ البداية أُسس غصب أرض فلسطين من شعبها وإعطائها لمجموعة من المهاجرين ولشعب مصطنع، بدأوا بممارسة ضغوطهم على الحكومات والشخصيات.

الذين يغتصبون أرض فلسطين اليوم قومية مصطنعة لا يتوفر فيها أي مقوم من المقومات الأساسية لأي شعب؛ فهم قد توافدوا من مختلف أرجاء العالم بآراء ومشارب مختلفة وبمعتقدات وقيم إجتماعية متنافرة، ولمجرد الإنتماء إلى العنصر الإسرائيلي مع ابتعادهم عن بعضهم قروناً متمادية. إلّا أنهم اعتبروهم قوماً؛ ليتمكنوا من زرع هذا الشعب اللقيط في هذه البقعة الحساسة من العالم ـ أي في قلب الشرق الأوسط، وفي قلب العالم الإسلامي ـ ويجعلوا منه قاعدة للإستكبار.

في اليوم الأول تعاهد الإنجليز إنشاء هذا الكيان، واليوم يستغل النظام الأمريكي هذا الكيان أقصى درجات الإستغلال على طريق ضمان أهدافه الإستكبارية.

الذين مهّدوا لتلك الأجواء بدأوا أنفسهم بممارسة الضغوط الإعلامية والسياسية على الدول والشخصيات والأنظمة السياسية، وفتحوا باب المحادثات السرية والإرتشاء وعملوا كل ما يمكن لسلب هذا الشعار العام عند المسلمين من أفواه الحكومات تدريجياً؛ وإلّا فهم غير قادرين على سلبه من الشعوب. والذين حاصروا الدولية الصهيونية سياسياً واقتصادياً قبل عشرين سنة باعتبارها كياناً غاصباً غدوا يتبارون اليوم لإقامة العلاقات الإقتصادية معها. هذا هو الإنفعال.

لقد توالت وتكاثرت عليهم الضغوط المختلفة من الأجهزة الإستكبارية المركزية، في المجال الإعلامي، وفي الشؤون الإقتصادية وغيرها إلى الحد الذي يُشعرهم بأنّ لا مناص لهم من التراجع، فيتراجعون. هذا هو الإنهيار والإنفعال في مجال الشؤون السياسية.

وهذه القضية ذاتها تعرض وبشكل بالغ الخطورة في مجال الأمور العقائدية والمواقف المبدئية. فقد قام الكثيرون في أواسط هذا القرن، وبالإتكاء على التيار اليساري بثورات وأوجدوا نظماً في بلدان آسيا وأفريقيا، ولكنهم تنازلوا بعد خمس سنوات، أو عشر سنوات، أو خمس عشرة سنة عن مواقفهم المبدئية تحت ضغوط الأعداء وأصحاب الأموال والنفوذ والأبواق الإعلامية، وتقربوا إليهم تدريجياً. لقد كان جوهرهم بأجمعهم واحد، وما كانوا يتفاوتون إلّا في المُسَمّيات ليس إلّا.

هذا هو الخطر الكبير الذي يهدد الثورات وأصالة الشعوب، وهو الخطر الذي يهدد ذوي الفكر والبصيرة في مختلف البلدان.

لكن الإمام وقف كالطود الشامخ في مواجهة هذا الخطر، وصمد «كالجبل الراسخ لا تحركه العواصف» منذ الساعة الأولى وابتداءً بتسمية النظام بنظام الجمهورية الإسلامية، وإلى سائر القضايا الأُخرى يومذاك.

كان من المتعارف الإتيان بكلمة «الديمقراطية» إلى جانب اسم الجمهورية. أي

الإتيان بكلمة غربية ذات محتويً ثنائي؛ لأنَّ الغربيون يدّعون أنهم هم أصحاب الديمقراطية، وكذلك البلدان الاشتراكية والشرقية حينذاك كانت تدّعي أنها هي الديمقراطية.

كانت الصيغة المتعارفة في تلك الفترة تقضي بإضافة كلمة الديمقراطية إلى جانب اسم الدولة والنظام السياسي، وكان هناك إلحاح على إضافة هذه الكلمة إلى اسم الجمهورية الإسلامية. ولم تكن القضية مجرد إضافة كلمة، بل كانت تستتبعها مسائل أُخرى كثيرة استطاع الإمام ادراكها بنفاذ بصيرته.

أعلن الإمام (ره) منذ البداية أنها جمهورية إسلامية بلا زيادة أو نقصان، وهو اسم مقتبس من القرآن. كانت هناك ضغوط كبيرة تمارس في كل مرحلة وخاصة في السنوات الأولى التي لم يكن فيها حزم الإمام واضحاً على وجه الدقّة لأصحاب القرار في الدول الإستكبارية، غير أنهم يئسوا في ما بعد. هذه نقطة ينبغي للجميع الإلتفات إليها.

باقون على نهج الإمام

واليوم ما انفك هذا المعنى قائماً أيضاً. فالأجهزة الإعلامية الإستكبارية من خلال إذاعاتها تسخر وتستهزئ ببلد بسبب معتقداته الأصيلة؛ من أجل إرغام الشعب على التراجع. الإذاعات الأجنبية التي تموّل بمبالغ طائلة، مكرّسة لإشعار الشعوب بالغربة، إضافة إلى أنها تحشر نفسها في جميع القضايا وتهاجم الآراء الأصيلة للشعوب. ونحن لدينا اطلاع على أوضاع الشعوب الأُخرى إلى حدٍ ما، لكننا أعرف بقضايا شعبنا ومواقفنا المبدئية.

الأجهزة الإستكبارية تتدخل في جميع المجالات؛ في قضية المرأة، وفي قضية حقوق الإنسان، وفي قضية الديمقراطية، وتشكك في المعتقدات المبدئية للشعوب.

في حين أن شعبنا قادر على الوقوف مرفوع الهامة أزاء جميع هذه القضايا التي تهاجمه فيها الأبواق الدعائية الإستكبارية، وليُثبت على صعيد الساحة العالمية ـ فيما إذا اتيحت لهذا الشعب الكبير فرصة كهذه على الصعيد العالمي ـ بأنّ الغربيين ذاتهم متخلفين عن الشعب الإيراني في هذا المجال.

انظروا إلى قضية الديمقراطية بذاتها، وقضية حضور الجماهير وقضية آراء الشعب ومشاركته بنسبة مئوية عالية في الإنتخابات المتعلقة باختيار رئيس الجمهورية ـ أي اختيار الشخص الذي يتصدى لإدارة الشؤون التنفيذية في البلد ـ بما لهذه القضية من أهمية عند أبناء هذا الشعب، بحيث لم يُشاهد مثل هذا الحضور الجماهيري في أي من البلدان الغربية في انتخاباتهم التي يتفاخرون بها.

لقد ألقم الشعب الإيراني المسلم تلك الأبواق الدعائية حجراً وأثبت لها كذب ادعاءاتها في أنّ نظام الجمهورية الإسلامية لا علاقة له بالشعب، ولا دور لآراء الجماهير فيه. وذكّرهم بأنّهم إن لم يكونوا قد شهدوا المسيرات وحضور الجماهير الساخن في شتّى ميادين الثورة والبلد، ليأتوا الآن ويروا عن كثب هذا الحضور الجلي الذي لا يمكن إنكاره.

تفتخر الجمهورية الإسلامية في أنّ زمام القرار فيها بشأن أمثال هذه القضايا الهامة بيد الشعب، فالميدان مفسوح له، وهذه الإمكانية بيده، والنظام الجمهوري الإسلامي يدعوه إلى دخول الميدان وإثبات وجوده.

ومن الطبيعي أنّ الدعايات المعادية لا تقف عند هذا الحد؛ لأنها دعايات عدائية واستكبارية مبعثها الخبث والعناد، وإلّا فهي لا تنطلق من منطلق الصدق والواقعية، وإنما تفتعل شيئاً ضد البلدان والشعوب وتنسج دعاياتها الكاذبة حوله.

نموذج للديمقراطية الغربية

هكذا الحال أيضاً في قضية المرأة. طوال هذه السنوات التسعة عشرة من أول الثورة وإلى يومنا هذا دأبوا على نسج الأكاذيب حول رؤية الإسلام والجمهورية الإسلامية بشأن المرأة.

الإسلام في رؤيته لقضية المرأة ودورها الفردي والعائلي والسياسي والإجتماعي، قادر على دعوة جميع الشعوب لتسير على هديه. ولو عقدت محكمة لمقاضاة الدول الغربية، لما استطاعت الاتيان بالأدلة التي تحفظ لها ماء وجهها.

إلى قبل بضع سنوات ـ وليس بعيداً جداً ـ ما كانت النساء في هذه الدول الغربية ذاتها قادرة على الحصول على الوثائق الرسمية لدراستها في المعاهد العليا! في الآونة الأخيرة نشرت إحدى الصحف في بعض البلدان الغربية ومنها في انجلترا ـ ولا أُريد تسمية ذلك البلد، وتلك المجلة ـ عن أمرأة عجوز انهت عام ١٩١٧ أي قبل حوالي ثمانين سنة دراستها العليا في مرحلة الدكتوراه، ولكنها لم تمنح وثيقتها الدراسية. وبعد التساؤل عن سبب عدم منحها الوثيقة، قالت: سبب ذلك أنّ النساء في بريطانيا لم يكن يحق لهن الحصول على وثيقة دراسية حتى عام ١٩٤٧، وكان يقال أن المرأة يجب أن لا تمنح وثيقة دراسية. وقد انبرى هؤلاء الآن بادعاء حقوق المرأة في مقابل الجمهورية الإسلامية!

مقارنة بين الديمقراطية وحريّة الإسلام

في نفس تلك الأعوام التي كانت فيها الثقافة الغربية تعامل المرأة بمثل هذا الاحتقار، حصلت أمرأة أصفهانية في إيران الإسلامية على إجازة الإجتهاد من مجتهدي الطراز الأول في ذلك العصر، وفتحت في اصفهان حوزة لتدريس الفلسفة

والفقه. هذا هو الإسلام.

وحتى أوائل هذا القرن ـ أي حتى العقدين الثاني والثالث من هذا القرن الميلادي ـ لم يكن للنساء في البلدان الغربية حق التملك بمعناه الحقيقي! أي أن المرأة إذا تزوجت لا يجوز لها التصرف بثروتها بدون إذن زوجها.

قارنوا هذه الحالة بأحكام الإسلام التي تمنح المرأة استقلاليتها؟ الإسلام لم يعط الزوج مثل هذا الحق. ثم يقاضون الإسلام في قضية المرأة! فما الداعي لذلك؟ لأنّ الإسلام في تشريعاته لا يبيح الفساد والتحلل والرذيلة.

الغربيون يريدون أن يبقى الرجل والمرأة، والفتيان والشيوخ، يساقون ـ كما كان الحال في العهد البهلوي ـ نحو مهاوي الرذيلة والتحلل. ويطمحون إلى اتباع نفس هذا السياق في ظل نظام الحكم الإسلامي، ويبغون إشاعة نفس ذلك البلاء الذي حل بالدول الغربية وأضحى اليوم مثار قلق للحريصين في تلك البلدان ـ وخاصة أمريكا ـ حول انتشار ظاهرة الفساد والتحلل بين شبانها، حتى لم يعد بالإمكان السيطرة عليها أو معالجتها.

الديمقراطية والفساد

الغربيون يريدون تفشيء هذا الفساد في البلدان الإسلامية وفي بلدنا الإسلامي الذي يحكم نظامه وفقاً لأسس القرآن. ويمارسون ضغوطهم الإعلامية بأساليب الإستهانة والسخرية والدجل واختلاق الأكاذيب في ادعاء أن النساء يتعرضن للتعذيب، من أجل إيقاع النظام الإسلامي في حالة من الانفعالية وارغام الشعب والمسؤولين على التراجع أمام هذه الأقاويل. ولكن حاشا وكلا أن يكون هذا.

لقد نال الشعب الإيراني عزّته ورفعته من خلال ثباته وثقته بنفسه. وليعلم كل العالم أنّ هذا الشعب سائر على طريق الكمال والرفاه والعلم والمعرفة والتكامل الثقافي،

وفي اتجاه كل ما هو طيّب وجميل، ولن يرضخ حتى يوماً واحداً ولا ساعة واحدة لضغوط الأعداء.

الطريق الوسط بين التحجر والإنفعال هو الطريق الذي انتهجه الإمام.

وهذا هو الدرس الكبير الذي استطاع به الإمام انجاح الثورة. ولازال هذا الخط ـ بحمد الله ـ هو الخط السائد والمعتبر في هذا البلد، ويسير عليه المسؤولون والأكابر والفضلاء والعلماء والساسة والشباب وجميع أبناء الشعب[١].

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٨ محرم ١٤١٨هـ

خطر الغزو الثقافي على الثورات التحررية

الفرق بين الهجوم الثقافي والتبادل الثقافي

إنّ الهجوم الثقافي يختلف عن التبادل الثقافي. فإنّ التبادل الثقافي أمر ضروري ولا تكون أمّة في غنى عن أن تكتسب العلوم والمعارف من الأمم الأخرى في كافّة المجالات ومن ضمنها المجال الثقافي وما ينضوي تحت هذا العنوان. وعلى مدى التاريخ كان الأمر كذلك وكانت الأمم تتبادل فيما بينها آداب الحياة والأخلاق والعلوم (والفنون) والأزياء وآداب المعاشرة واللغات والمعارف الدينية. وهذا التبادل الثقافي كان أهمّ من سائر المبادلات الإقتصادية وتجارة البضائع.

وكثيراً ما أدّى هذا التبادل الثقافي الى تغيير الدين في دولة بأسرها، وعلى سبيل المثال فإنّ أهمّ ما حمل الإسلام الى دول شرق آسيا والمشرق الإسلامي كأندونيسيا كان هو السلوك الشخصي لأبناء الشعب الإيراني المسلم وليس النشاط الإعلامي لناشري الإسلام.

لقد ذهب التجار والسياح الإيرانيون الى هناك وكان عاقبة تلك الرحلات أن اعتنق الإسلام شعب كبير ـ ربما هو أكبر الشعوب الإسلامية اليوم ـ وهو الشعب الأندونيسي.

إنّ الذي حمل الإسلام الى هناك لأوّل مرة لم يكن السيف ولا القتال بل تلك الرحلات التجارية والسياحية، وأمّتنا كذلك استلهمت الكثير من الأمم الأخرى، وهذا نهج ضروري لتجديد المعارف والحياة الثقافية في كلّ أرجاء العالم، وهذا هو معنى التبادل الثقافي والذي هو معنىً مرغوب فيه ومطلوب.

أما معنى الهجوم الثقافي فهو أن تشنّ قوّة سياسية أو اقتصادية حرباً على المبادئ الثقافية لشعب من الشعوب وذلك لتنفيذ أهدافها الخاصة والتحكم بمصير ذلك الشعب. إنهم يفرضون بالقوة عقائد جديدة على تلك الدولة وعلى شعبها من أجل ترسيخها بدلاً من ثقافة ومعتقدات ذلك الشعب وهذا هو الهجوم الثقافي.

إنّ الهدف من التبادل الثقافي ترميم ثقافة الأمة، ولكن الهدف من الهجوم الثقافي هو اجتثاث أصول الثقافة الوطنية والقضاء عليها.

في التبادل الثقافي تستلهم الأمة الثقافة والأمور الملائمة والمناسبة لها. افرضوا أنّ شعبنا يلاحظ أنّ الشعوب الأوروبية تسعى بجدّ لتطوير نفسها مستفيدة من روح المغامرة والإقدام ويتعلّم منها ذلك، فهذا أمر عظيم الفائدة ولو أنّ شعبنا يتّجه نحو شعوب الشرق الأقصى فيشاهد أنّ تلك الشعوب دؤوبة في عملها ومقدّرة لقيمة وقتها وأمورها منظمة تتبادل فيما بينها الودّ والوئام والاحترام فيتأثر إيجابياً بتلك الخصال فإنّ هذا أمر حسن أيضاً.

في التبادل الثقافي تتمكن الأمة من اكتساب الأبعاد الإيجابية في الثقافات المتبادلة والمسائل التي تكمل ثقافتها، وكما يقصد الإنسان الضعيف الطعام أو الدواء المناسب حتى يستعمله فيصحّ جسمه، فإنّ الأمة تبحث عما يلائمها من الأمور الثقافية فتتعلّمها.

أما في الهجمة الثقافية فإنّ ما يهجمون به على أمة من الأمم لا يكون إلّا شرّاً، فمثلاً عندما شنّ الأوروبيون حملتهم الثقافية على بلادنا فإنّهم لم يأتونا بروحية الاهتمام بالوقت ولا بالشجاعة ولا بحبّ المغامرة في القضايا والبحث والتنقيب العلمي، ولم يحاولوا بإعلامهم أن يصنعوا من إيران شعباً محبّاً للعمل والعلم، لقد جاؤونا بالتحلل الجنسي فقط.

فإنّ أمّتنا كانت منضبطة جنسياً لآلاف من السنين مضت، أي أنها تراعي قضية تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة، طبعاً لا بمعنى أنّ أحداً لم يكن يرتكب خطأً أو

مخالفة، فإنّ الخطأ أمر واقع لا محالة في جميع العصور وفي مختلف المجالات، وأفراد البشرية معرّضون للخطأ دائماً. ارتكاب أخطاء متفرّقة شيء وأن يصبح الخطأ عرفاً إجتماعياً مقبولاً لدى الأمة شيء آخر، شعبنا منزّه عن الخوض في اللهو والعبث الواسع وهذه الأمور كانت منحصرة بالمترفين والسلاطين والأمراء وأمثالهم الذين كانوا يحيون ليلهم حتى الصباح بممارسة الفواحش. ولأن الأوروبيين كانوا يقضون ليلهم ونهارهم في نوادي الخمور والفحشاء، أرادوا أن يفرضوا علينا هذه العادة المشؤومة الفاسدة، إذهبوا وانظروا في السجل التاريخي لأوروبا ستجدون أنّ الفساد كان منتشراً بينهم على طول تاريخهم الحضاري وكانوا يسعون جاهدين لنقل هذا الفساد الى شعبنا وقد حقّقوا هذا الأمر بمقدار ما كانوا يستطيعون.

في الهجمة الثقافية يعطي العدو لهذا الشعب أو ذاك الجانب الذي يريده من الثقافة ومن المعلوم ما هو نوع الجانب الثقافي الذي يريد أن يعطيه لشعب عدوّ ذلك الشعب. وإذا كنّا قد مثّلنا للأمّة المكتسبة للثقافة في باب التبادل الثقافي بإنسان يبحث عن علاج أو غذاء عن إنسان مريض ملقىً على الأرض ولا يقدر على الحراك ويأتيه عدوّ له ليحقنه إبرة، فمن الواضح نوع الإبرة التي سيحقنها ذلك العدو المفترض إنّ هذه الإبرة تختلف جوهرياً عن الدواء الذي تذهبون بأنفسكم وتختارونه لحقنه في أبدانكم حسب الرغبة.

إنّ التبادل الثقافي فعل منسوب إلينا أمّا الهجوم الثقافي فهو من فعل الأعداء، والعدو يقوم به ليجتث جذور ثقافتنا.

التبادل الثقافي يتحقّق في حالة تكون الأُمة بكامل قوتها ووعيها، أما الهجوم الثقافي فيحصل عندما تضعف الأمة. ولذا فإنكم تلاحظون أنّ المستعمرين عندما قصدوا احتلال آسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية أرسلوا الهيئات المسيحية والحركات التبشيرية المسيحية قبل أن يرسلوا رجال السياسة والجيش الى تلك المناطق، في البداية نصّروا

السكان الملوّنين والسود ثمّ ألقوا بحبالهم على رقابهم، ومن ثمّ طردوهم من ديارهم.

إنّ الهجوم الثقافي على شعبنا بالذات قد بدأ مع بداية حكم رضاخان. وطبعاً كانت هناك مقدّمات من قبل لهذا الهجوم، لقد أنجزوا أعمال كثيرة قبل ذلك وزرعوا مفكّرين تابعين لهم في بلادنا.

نحن لا نستطيع أن ننكر وجود مفكّرين في طول تاريخ إيران، دائماً وفي جميع الأعصار كان هناك مفكرون يسبقون الزمن في تفكيرهم وحركتهم، ولكن عندما كان الغرب مهيمناً على العلم والتكنولوجيا وأراد أن يفرض هيمنته على إيران عمد الى خرق هذه القلعة عن طريق الحملة الفكرية. لقد أقدم على ذلك عن طريق عناصر باعت ضمائرها مثل الميرزا (ملكم زاده) و(تقي زاده) ونظائرهم.

لقد كانت الحركة الفكرية في إيران تولد مريضة وتابعة منذ زمان القاجاريين وللأسف بعض الأشخاص الصالحين والمخلصين كانوا يغرقون في هذا السيل الجارف.

لقد كانت هذه التعبئة الفكرية موجودة منذ البدء. كان بعضهم تابعاً لروسية مثل الميرزا فتحعلي آخوندزاده والبعض الآخر كان يخضع لنفوذ أوروبا والغرب كالميرزا ملكم خان وأمثاله. كانت هذه الأمور موجودة في إيران ولكن أثرها كان محدوداً، ولكن الشخص الذي حقّق للغرب وأوروبا والإستعمار الإنجليزي أكبر الخطوات في المجال الثقافي هو رضاخان. انظروا كم هو مخزٍ هذه الأيام أن يقدم زعيم شعب على تغيير الزي الشعبي لأبناء الشعب دفعةً.

سافروا الى نقاط الدنيا الى الهند مثلاً سترون أنّ الشعوب تفتخر وتعتز بزيها القومي ولا يشعرون بالخجل منه. ولكن هؤلاء جاؤا فمنعوا الزي الشعبي في البلاد لماذا؟ قالوا لأن هذا الزي لا يسمح بأن يكون الإنسان عالماً! ما أعجب ذلك؟! فإنّ أعظم علماء إيران والذين لاتزال مؤلفاتهم تدرّس في أوروبا قد ترعرعوا في هذه البيئة

وبهذه الثقافة. وما هو دخل الزي في العلم؟

ما أسخف هذا الكلام والمنطق الذي كانوا يتفوهون به؟ لقد غيّروا زي شعب بأكمله، كشفوا عن رؤوس النساء وقالوا لا يمكن أن تصبح المرأة عالمة أو تشارك في بناء الحياة مع وجود الحجاب. وأنا أتساءل هنا أين هي الفعاليات الإجتماعية التي شاركت فيها النساء بعد إلقاء الحجاب؟ وهل أعطى رضاخان وابنه فرصة للنساء حتى تشارك في النشاطات الإجتماعية؟

إنّ الفرصة لم تعط في عهدهم حتى للرجال ليشاركوا في النشاط الإجتماعي، لقد ساهمت النساء الإيرانيات في النشاط الإجتماعي وساعدن في تطوير البلاد بسواعدهن الكادحة وحفّزن الرجال على النزول في ساحة الصراع فقط عندما نزلن الى الساحة وهن يرتدين الحجاب.

ما هو تأثير الحجاب على مشاركة أو عدم مشاركة المرأة أو الرجل في النشاط الإجتماعي؟ المهم هو كيف يكون قلب هذا الرجل أو هذه المرأة؟ كيف يفكران؟ وكم يكون مقدار إيمان كلّ منهما. كيف تكون روحيتهما؟ وما هي حوافز كلّ منهما للمساهمة في النشاط العلمي أو الإجتماعي.

لقد بدأ الهجوم الثقافي على الإسلام والشعب الإيراني المسلم منذ ذلك الحين، واتخذ صوراً متنوّعة.

وقد اتّخذ هذا الهجوم في العصر البهلوي الجديد نحواً آخر أشدّ خطورة ولا مجال لأنْ نخوض فيه الآن.

الثقافة سند للجهاد

إنّ السند الخلفي لجهاد شعبنا في إيران مع الإستكبار العالمي يتمثّل بثقافتنا وهي عبارة عن أخلاقنا الإسلامية وتوكّلنا على الله وإيماننا بالإسلام وحُبّنا له، المرأة التي

تقدّم أربعة من أبنائها شهداء تقول لقد قدّمت هؤلاء هدية للإسلام وأنا مسرورة بشهادتهم، أنا شخصياً رأيت بعض العوائل عن كثب وذهبت الى منازلهم وتكلمت مع الآباء والأمهات، أنا لا أروي نقلاً عن أحد؛ لقد رأيت هذه المناظر بنفسي عن قرب، هناك عائلة فيها ولدان وقد استشهد كلاهما، وأخرى فيها ثلاثة استشهدوا جميعاً، هل هذا مزاح؟ أفيمكن تحمّل هكذا مصيبة؟ لقد كان المفروض أن يجنّ الأب والأم من الحزن والغمّ ولكننا رأينا خلاف ذلك، رأينا أنّ الأم ـ والتي غالباً ما تكون أكثر عاطفية ـ تقول بكلّ حزم "سيدنا لقد قدّمنا أولادنا في سبيل الإسلام ونحن راضون".

ولقد أدرك العدو أنّ تأثير الإسلام والإيمان بالله يظهر عندما يقول الأب والأم وأبنهما الشاب «إنّك لم تتجاوز السادسة أو السابعة عشرة من عمرك، ولقد ذهب أخوك الى الجبهة واستشهد فابقَ أنت هنا ادرس والعب وامرح» ولكن ذلك الشاب يقول «لا، يجب أن أؤدي دوري في الدفاع عن الإسلام» لقد لاحظنا هذه المعنويات كثيراً من خلال قراءة الوصايا التي كان يكتبها الشهداء، ولقد سمعتُ مثل هذه المفاهيم شخصياً من عوائل الشهداء.

ذات يوم أصدر الإمام (ره) بياناً شرح فيه حاجة الجبهة الى الشباب وكنت خرجت يومها الى الشارع لقضاء بعض الأعمال فرأيت الشوارع ممتلئة بالشباب تماماً مثل الأيام الأولى للثورة، وكانت الناس تتحرك أفواجاً تلبية لما أمر به الإمام (قدس سره).

ولقد تكرّرت هذه الحالة ونظائرها لمرات عديدة طوال الحرب كلّما نودي باسم الإسلام وكلّما تكلّم الإمام (رض) والذي كان ينطق بلسان الإسلام وكانت الناس تطيعه باعتبار تمثيله للإسلام. كلما كان ذلك رأيت الشعب يتميز غيظاً وتحمّساً لتنفيذ أوامره. فيهجر الشباب المدن والجامعات والأسواق وساحات كرة القدم وكلّ المشاغل الأخرى ويذهبون الى الجبهة، حتى يجعلوا أنفسهم عرضة للموت.

إنّ هذه قضية جدّية، ولم يكن العدو غافلاً عن ذلك بل كان يتابع ويحلّل. أدرك

العدو أنّ لهذه الأمة سنداً وما دام هذا السند قائماً فلن يكون بالإمكان إخضاع هذه الأمة بالمحاصرة العسكرية والإقتصادية وأمثالها.

يجب تحطيم ذلك السند، ويجب أن تمحى ثقافة هذه الأمة وقرآنها وجهادها وإيمانها وإيثارها واعتقادها بدينها واعتقادها بقيادتها بالقرآن والشهادة والجهاد، ولهذا شرعوا بهذا العمل (الغزو الثقافي) وكانت البيئة ملائمة بعد الحرب، وذلك لأن جبهات القتال كانت تجلب اهتمام الشباب فلم يكونوا يصغون لأراجيف الأعداء ولكن عندما خمد لهيب الحرب تهيّأ الظرف لهم فشرعوا بعملهم على جبهة منفتحة، واستعملوا مختلف الوسائل في هذا المجال.

عندما أُدقّق النظر في سعة الأساليب والوسائل التي استعملوها أُدْرِك مقدار الأهمية التي يولونها لهذا العمل، وأحد أعمالهم هذه هو تحقير وإهمال التراث الأدبي والفني والثقافي والثوري في البلاد.

إنّ أحد المنجزات المهمة للثورة هي أنّها ربّت عدّة كوادر ثقافية وأدبية وفنية مقتدرة، نحن لدينا الكثير من هذه الكوادر ـ والحمد لله ـ لقد ظهر شعراء وكتّاب كثيرون، وبرز مؤلفون ماهرون .

أحد أساليب الهجوم الثقافي

إنّ الهجوم الثقافي تماماً كالعمل الثقافي يتمّ بهدوء ومن دون ضجّة. أحد أساليب الهجوم الثقافي هو محاولاتهم الدؤوبة لأن يُعْرِض الشباب المؤمن عن مراعاة حدود الإيمان التي لا يمكن التساهل والتسامح فيها، تلك الحدود التي تمثّل ثقافة وحضارة مستقلة، وهذا هو نفس الأسلوب الذي اتبعوه من قبل في الأندلس، لقد جرّوا الشباب الى دنيا الفساد والشهوة وتعاطي المخدّرات وهم يجدّدون هذه الأعمال في وقتنا الحاضر.

إنّ البعض يرون عدّة نساء في الشارع لا يلتزمن كثيراً بالحجاب، فتدمى قلوبهم، بالطبع فإنّ هذا عمل سيّىء ولكنه ليس العمل السيّيء الرئيسي، العمل السيّيء الرئيسي هو ما لا ترونه في الشارع والأزقة.

قال شخص لآخر: ماذا تفعل؟ أجابه أقرع طبلاً، قال: لماذا لا يخرج منه صوت؟ قال: سوف يخرج صوته غداً.

لو لم يتيقظ الشعب والمسؤولون الثقافيون فإنّ صوت انهيار القيم المعنوية الناشيء عن الهجوم المخفي للعدو سوف يسمع بعد فوات الأوان ولات حين مناص.

لو أنهم أرادوا أن يحاصروا الشاب الذي سبق أن ذهب الى الجبهة، فإنّهم يعطونه في البداية جهاز "الفيديو" ثم يثيرون شهوته بوضع الأفلام الجنسية القذرة في متناول يده، ثم يجرونه الى عدّة مجالس لهو وفجور. وحينئذ فلن نستطيع أن نفعل شيئاً، ليس من الصعب جرّ شاب في عنفوان شبابه الى الفساد خصوصاً إذا كانت الجهة التي تقوم بذلك لها تشكلات متعددة ومنظمة، والعدو منهمك الآن في مثل هذه الأعمال.

أنا لديّ أخبار كثيرة من مختلف البلاد ولا يمرّ يوم وليلة إلّا ونسمع بأخبار من هذا القبيل. من يقوم بهذه الأعمال غير الأعداء، يستولي حبّ الشهوات على الشباب فيفقدون إيمانهم، ربما يبكي ذلك الشاب في بداية انحرافه ولكنه يعتاد تدريجياً على ذلك.

إنّ الأعداء يعملون على إفساد أطفال المدارس (في البلاد الإسلامية) سواءاً الإبتدائية أو المتوسطة أو الثانوية، يوظّفون شخصاً ليدخل المدرسة ويوزّع المواد المخدّرة والصور الخلاعية على الأطفال فيها، وأنا أتساءل ماذا يجب أن نقول لمدير المدرسة الذي يتعامل بحذرٍ شديد تجاه محاولات إفساد (٥٠٠) أو(٦٠٠) أو (١٠٠٠) شاب يافع جعلوه أمانة في رقبته ويلوي أُذن صبي خبيث جعله العدو وسيلة لإيصال الهيروئين الى المدرسة؟ هل نقول له لقد كان عملك على خلاف مقتضى الحرية؟ ما

هذا الأسلوب؟ أنت تعمل ضدّ الحرية، هل يصح هذا الكلام؟

يقول مدير المدرسة لقد أُمّنت على مصير آلاف الشباب ولا أُريد أن أرجعهم الى ذويهم وقد أصبحوا يتعاطون الهيروئين. فهل من الصحيح أن نقول له كلاّ. المفروض أن تتركهم أحراراً في اختيارهم، الهيروئين يوزّع في المدرسة والذي يريد أن يتعاطاه فليفعل والذي لا يريد لا يجبره أحد، وأنت لك الحق فقط في التكلّم حول مضار الهيروئين. أليس هذا التعامل حلقة من حلقات الهجوم الثقافي؟.

من يدافع عن الثقافة الإسلامية

إنّ الذي يدافع عن الثقافة الإسلامية وحيثية هذا الشعب ويصمد مقابل هجوم الأعداء هو ذلك الذي يخفق قلبه حبّاً للإسلام ويعشق إيران والإسلام، إنّ أولئك الذين لا دين لهم، لا يحبّون الوطن كذلك، ولا يحبون إيران، الذي يرغب بأن تتسلّط أمريكا على إيران ليس مواطناً صالحاً، فما معنى أن يسمح أشخاص بمجي الأمريكان للتدخّل في انتخاباتهم ويصفّقوا من إيران وطهران للسيدة التي تتربع على منصّة الحكم في نيكاراغوا بواسطة إنتخابات أمريكية؟ إنّهم يرحبون من هنا بأولئك الذين استسلموا للأمريكان في نيكاراغوا. أفلا تكون قلوبهم أسيرة لدى الأمريكان؟

حسناً أفيمكن أن يدافع هذا السيد بقلمه المسموم عن ثقافة أُمّتنا والإسلام في مقابل الهجوم الثقافي للأعداء؟ لا شكّ أنه لن يفعل إنه يمثل الطابور الخامس للعدو وإنّ عمله أساساً لمصلحة العدو، إنّه يتمنّى أن يعود الأمريكان إلى بلادنا. ويتمنى أن يصبح النظام عميلاً لأمريكا والإستكبار والجبابرة، فهل إنّ هذا وأمثاله يعملون لصالح النظام الإسلامي؟ لا شكّ في عدم ذلك وهذه حقيقة واضحة.

إنّ الحفاظ على الحيثية والكيان الحقيقي والإنساني والإسلامي والثوري والتراث الشعبي يحتاج الى بذل جهود وصبر وصمود في مقابل الحملة الثقافية للأعداء ومن

ثم الانقضاض على نقاط ضعف العدو.

إنّ العناصر الحريصة هي التي تستطيع إنجاز هذا العمل [١].

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

نداء الثورة الإسلامية للأجيال

إنّ الثـورة والنظام الإسلاميين يحملان نداءاً للأجيال الحالية في العـالم، وسوف يسجّل هـذا النداء في التاريخ، وسيفتح طـريقاً جـديداً أمام البشريّة غير طريق الثقافة الغربية المعروف ـ ولا يبعد أن يُعرض هذا الطريق الى البشرية ـ فالشعوب لم تنتخب الثقافة الغربيّة، بل فُرضت ـ في الأغلب ـ عليها عن طريق استغلال الغـرب للـتطوّر العلمي والصناعي، وبالقوّة العسكرية والماليّة والإقتصاديّة الّتي يمتلكها.

الطريق الجديد للثورة

أمّا حول الطريق الجديد الّذي تطرحه الثورة الإسلاميّة، فينبغي أن اُوضّح في البداية أن لماذا طريق جديد؟ وهل هناك داع إلى طريق جديد؟

والجواب: نعم، هناك حاجة ماسّة إلى طريق جديد. لماذا؟ لأنّ الثقافة الغربيّة الّتي تفرض سيطرتها على جزء واسع من العالم ـ إن لم نقل على كلّ العالم تقريباً ولها سيطرتها الطبيعيّة على بعض المناطق ـ أظهرت عجزها أكثر من ذي قبل في إسعاد البشر؛ لأنّ رغبة الإنسان في العيش السعيد في الدّنيا، في حين أنّ الثقافة الغربيّة أثبتت عجزها منذ فترة طويلة، واليوم ظهر بشكل أوضح عجزها في تحقيق ذلك.

وهناك بعض العلائم الواضحة جدّاً الّتي تشير إلى هذا المعنى وهي عبارة عن النموّ المتزايد للفساد؛ لذا لا يمكن لأحد أن يدّعي أنّ الغرب يسير نحو الصلاح، بل الواضح أنّه يسير نحو الفساد، كتفكّك الأواصر الأسريّة وتردّي الحياة الإجتماعيّة الناجم عن التمييز وفقدان العدالة، والظلم.

كما يشاهد في الغرب ـ وخلافاً لادّعاءاتهم ـ التمييز بين الأسود والأبيض، وبين أتباع الديانات المختلفة رغم أنّهم مواطنون من بلد واحد، ويشاهد عدم العدالة في الاستفادة من النعم الإلهيّة، بل الثروات الخياليّة إلى جانب الفقر المدقع، ويشاهد انقطاع الأطفال عن الجيل السابق وحرمانهم من العواطف الأسريّة وصفائها؛ وهذا ما صرّحت به الإحصائيات والتقارير الغربية ذاتها، وإصابة الشباب بالحيرة والكآبة تحت ظلّ مستقبل غامض ومجهول.

والأهمّ من كلّ ذلك هو أنّ الظلم والتمييز والغطرسة أصبحت قانوناً وأمراً طبيعيّاً في العرف العالمي اليوم. أي أنّ منظمة الأمم المتحدة شكّلت مجلس الأمن بتركيبة خاطئة، وهذا المجلس يجتمع ويتّخذ القرارات بقصف تلك المنطقة ومحاصرة منطقة أُخرى، والتدخّل أو عدمه في تلك البقعة من العالم؛ نزولاً عند رغبات ومصالح القوى العظمى، لكنّها لا تتدخّل في بلد لصالح طرف معتد عليه كقضيّة البوسنة والهرسك، والإجماع على حرمان شعب من حقّه المشروع كقضيّة فلسطين، وعدم الإكتراث باحتلال بلد كلبنان بل نكتفي بإصدار البيانات.

إنّ القوى المستكبرة وعلى رأسها أمريكا أُمّ الفساد في هذا العصر تتّخذ قراراً بمهاجمة بلد ما، والتدخل أو عدم التدخل في بلد آخر، تقيّد يد المظلوم وتطلق يد الظالم في بلد ثالث. يحرقون بالنار جماعة في مدينة أمريكيّة وهم أحياء، ويعتقلون الآلاف من المسلمين في البوسنة والهرسك، وتتعرّض النساء والأطفال لأبشع الاعتداءات، وفي بلد كلبنان وفلسطين يرتكب العدو آلاف المجازر، ولا ينطق شخص ولا يحرّك أحد ساكناً.

لكن عندما يتعرّض عنصر فاسد ومفسد ـ على سبيل المثال ـ لهجوم من قبل مسلم فلسطيني دفاعاً عن نفسه، ترتفع أصوات الجميع.

والأهمّ من كلّ ذلك أنّ هذا الأمر أصبح قانوناً، وكلّ من يعارض ذلك يحكم عليه

بالخروج عن الرأي العام العالمي، وهذا هو ما وردت الإشارة إليه عن النبي العظيمﷺ والّذي قال: «**يأتي زمان على الناس يصبح فيه المنكر معروفاً والمعروف منكراً**».(١)

وهذا أبشع جريمة يرتكبها الغرب باستغلاله التطوّر العلمي والتكنولوجيا والثروات لإشاعة الظلم والفساد.

وبناءاً على ذلك، فإنّ البشريّة بحاجة إلى طريق جديد، فما هو هذا الطريق؟ وهل أنّ الطريق الّذي تضعه الجمهورية الإسلامية أمام البشريّة يعتبر شيئاً جديداً؟(٢).

الثورة تجربة جديدة وخطاب حديث في العالم

إنّ هذه الثورة هي تجربة جديدة وخطاب حديث في العالم، وإنّ النظام الإسلامي يُعتبر اصطلاحاً جديداً في قاموس السياسة الدولية، وليس بذلك الأمر الذي يمكن أن تتجاوزه بسهولة تلك الأنظمة والقوى الكبرى المسيطرة على مقدرات العالم، ولهذا فإنهم لا يكفّون عن المواجهة والمعارضة والانتهاكات والتهديدات أملاً (منهم) في إفشال هذه التجربة الجديدة، وبناءً على ذلك فإنهم يفرضون المشاكل فرضاً، وفضلاً عمّا أنزلوه بشعبنا وبلادنا من ضعف وفتور وجهل وتخلّف على طول الزمان، فإنهم مازالوا يواصلون ضغوطهم العدائية. فعلى المسؤولين في النظام أن يؤدّوا واجبهم على أكمل وجه في محيط يهدده الصراع الحزبي حتى يكون بإمكانهم تحقيق الإنجازات والأخذ بيد البلاد نحو التقدم والتوفر على حل المشاكل والمعضلات، وهذا لن يكون ممكناً إلّا بالإخلاص والصدق والتعاون والحفاظ على المبادئ التي قامت هذه الثورة على أساسها.

---

(١) بمعناه في كنز العمال: ٣ / ٦٨٨ ح ٨٤٧٠.

(٢) من كلمة ألقاها في : ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ

إنّ العمل بالدستور هو العلاج الأنجع لكافّة آلام هذا البلد، ويتوقف هذا بدوره على مدى ما يبدر من جدّ وإخلاص وصدق ومسؤولية وأداء للواجب من قبل المسؤولين، سواء منهم الذين يعينون أسلوب تنفيذ الدستور ومجالاته ـ كالسلطة التشريعية ـ أو الذين يطبقون الدستور ـ كالسلطة التنفيذية ـ أو الذين يراعون العدالة ويتعقّبون المجرمين ـ كالعاملين في السلطة القضائية ـ فهذا هو أساس القضية.

إنّ هذا المجلس ـ والحمد لله ـ مجلس يضم الكثير من المضحين والمقاتلين والعناصر التنفيذية في المجالات الثورية المختلفة كما تقول الإحصائيات، أي إنّ أعضاء هذه الدورة هم الذين بذلوا التضحيات والجهود وحملوا أرواحهم على أكفّهم في سبيل بلوغ الأهداف الثورية، وهم ـ والحمد لله ـ من أولي التجارب وعشاق الثورة[١].

الأنظمة والحضارة الغربيين غير قادرين على إدارة العالم

إنّ الأنظمة والحضارة الغربيين غير قادرين على إدارة وتسيير أمور العالم، ولا يحقّ لهم أن يدّعوا قيادة العالم ولا حقّ تقرير مصير خمسة أو ستة مليارات إنسان ينتشرون في كافة أصقاع العالم.

إذا كانوا عاجزين عن توفير الأمن والاستقرار لبلدانهم وعاجزين عن القيام بأيّ شيء للحيلولة دون وقوع أكبر مجزرة إنسانيّة، فبأيّ مبرّر يرفعون (أصواتهم) بترديد إدّعاءاتهم الواهية بخصوص قيادة العالم؟

بأيّ مبرّر يحقّ للأمريكان أن يتدخّلوا في الشؤون الداخلية لدول الشرق الأوسط أو دول منطقة آسيا الصغرى أو غيرها من دول وبلدان العالم؟ أيُّ ضمير حرٍّ وأيُّ دوافع نزيهة تجيز لهم أن يدسّوا أنوفهم ويتدخّلوا في شؤون الدول الأخرى؟ كلّ ذلك

(١) من كلمة ألقاها في: ١٥ ربيع الأول ١٤٢١هـ طهران.

إنّما يحدث نتيجة الإبتعاد عن المعنويّات.

واليوم إذ تفرض قوى الإستكبار العالميّة هيمنتها على الدول الأُخرى وتملي آراءها ورغباتها على رؤساء الجمهوريّات والملوك الّذين يرون أنفسهم مضطرّين إلى الإنصياع والسير وراء تلك الرغبات نجد أنّ هذه القوى لا تستطيع أن تفرض إرادتها على شعب وحكومة إيران.

وهذا الإقتدار لم يكن ليحصل إلّا ببركة إقبال شعبنا على الإسلام والقرآن والقيم الإسلاميّة.(١)

الإتعاظ من ماضي الثورة

قد ورد في نهج البلاغة هذا الحديث الّذي ينطوي على جانب كبير من الأهمية: **«إنّ من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المثلات حجزته التقوى عن تقحّم الشبهات»**(٢).

أي أنّ كلّ من نظر إلى الحوادث والشدائد والبلايا ثمّ اعتبر واتّعظ فإنّه سيتجنّب كل شيء يوقعه في الفتنة حتّى الشبهات.

إنّ الحرب التي خاضها شعبنا طيلة ثمان سنوات وما تمخّض عنها من آثار ونتائج جديرة بأن يقف الإنسان عندها ملياً ويأخذ منها العبرة والعظة.

وأمّا الحالة التي كان يعيشها شعبنا قبيل انتصار الثورة الإسلامية فهي أيضاً محلّ تأمّل واعتبار، حيث كانت هناك حكومات فاسدة وشعب يعاني الأمرّين، وكان الأعداء يتلاعبون بمقدّرات هذا الشعب. وبصورة عامة لم تكن هناك أيّ بارقة أمل لأبناء الشعب، بل الكلّ يعيش في ظلام دامس، والكلّ كان قد خسر الدنيا والآخرة.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣ صفر ١٤١٦ هـ

(٢) ميزان الحكمة: ٢ / ١١٢٥.

هذا هو وضعنا قبل انتصار الثورة، واليوم هناك العديد من البلدان تعيش مثل هذا الوضع المؤسف.

وقد أفاد الشعب الإيراني من هذه العبرة فائدة عظيمة، واستطاع أن يوظّفها بأحسن صورة، وأحد موارد هذه الإفادة هو الصمود والإستقامة التي أبداها الشعب طوال ثمان سنوات من الحرب.

كان الإمام الراحل (نوّر الله روحه الطاهرة) طيلة هذه السنوات يكرّر مقولته دائماً وهي: (إنّ الهدف الذي يسعى إليه الأعداء هو أن يعيدوا إيران إلى سيرتها الأُولى ويرجعونها إلى نقطة الإنطلاق التي انطلقت منها، ويفرضوا عليها الحصار الذي كان من قبل، ومن ثم ينهبوا هم وعملاؤهم ثرواتها ويتلاعبوا بمقدّراتها ويتركوا الشعب الإيراني تحت وطأة الفقر والتخلّف).

فكان لكلام الإمام هذا أثره الكبير على أبناء الشعب، حيث وعى الشباب حقيقة الموقف والدور الذي ينتظرهم، فكانت النتيجة تلك الملحمة البطولية الرائعة التي دامت ثمان سنوات.

واليوم يجب عليكم وعلى كافة أفراد الشعب بل وعلى جميع الشعوب الأُخرى أن يأخذوا الدروس والعبر من هذه الملحمة، فالسنوات الثمان من الحرب مليئة بالكثير من المواقف والإنجازات والصور البطولية الرائعة.

إنّ ما نشر لحدّ الآن عن هذه الفترة من تأريخنا لا يشكّل عشر معشار الجهود الخيّرة والمواقف البطولية التي وقفها شعبنا بشبابه وآبائه وأبنائه وأُمّهاته.

ثمّة أُناس لا يعرفون شيئاً عن تلك الجهود والإنجازات العظيمة، لذا أُوصي الشباب خاصة الأحداث بمطالعة الكتب التي تستعرض بطولات وملاحم ثمان سنوات من الدفاع المقدّس؛ لما تتضمّنها من حقائق مذهلة، وبالإضافة إلى الكتب هناك ذكريات وخواطر عن أيام الحرب كتبها الشباب المقاتل الغيور أُوصي بمطالعتها أيضاً لما فيها

من دروس وعبر جديرة بالوقوف عندها طويلاً.

وبصورة عامّة، فإنّ من أبرز الحقائق التي نخلص إليها من خلال قراءة عابرة لمجريات أيام الدفاع المقدّس، هي أنّ القوى الإستكبارية ـ وفي فترة زمنية محددة ـ تظافرت وتعاضدت فيما بينها للقضاء على إيران الإسلام. فبالرغم ممّا يبدو في الظاهر أنّ الجيش (البعثي) العراقي لوحده هو الذي تورّط في الحرب ضدنا، إلّا أنّ واقع الأمر هو أنّ العراق أفاد كثيراً من الخبراء والجواسيس والأقمار الصناعية والأسلحة الأمريكية وكذلك أسلحة دول المعسكر الشرقي، وأموال الدول المحيطة بالخليج الفارسي، والخبرات الأجنبية في حربه الغادرة ضدّ الجمهورية الإسلامية، أضف إلى ذلك أنّ نفس عملية تقديم الدعم المادي للطرف المقابل في ساحة الحرب وتوفير كافة مستلزمات الحرب له من شأنها أن تغيّر المعادلات والموازين الحاكمة على أرض المعركة؛ لأنّها تقوّي جانبه بشكل كبير ومؤثّر.

كما لو كانت هناك مباراة مصارعة بين مصارعين وكان أحد المصارعين يحظى بتأييد وتشجيع المتفرّجين ودعمهم المادي والمعنوي له، كأن يوفّروا له الإمكانات ويزوّدوه بالخطط والتعليمات التي يحتاج إليها ويشدّوا على عضده ويمسكوه من أن يقع على الأرض[١].

أثر الدفاع المقدس على الثورة

هكذا كانت قصة حربنا مع (البعث في) العراق، حيث انحاز المتفرجون إلى جانب الجيش العراقي، عسى أن يوفّقوا لاقتطاع جزء من أرض إيران الإسلام، أو أن يصلوا بقوّاتهم إلى العاصمة.

وقد صرّحوا آنذاك بنواياهم الخبيثة هذه بلا وجل ولا تردّد وقالوا: إمّا أن نفعل ذلك

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ ـ مشهد المقدسة.

أو نقوم باحتلال حقول النفط في الجنوب والخليج الفارسي أو نضيّق الخناق على الشعب الإيراني المسلم من خلال تشديد الحصار الإقتصادي عليه، وكل ذلك للإطاحة بحكومة القرآن والإسلام.

وقد سعوا وبقوة إلى تحقيق أهدافهم الخبيثة هذه طيلة ثمان سنوات، فكانت النتيجة أنّهم لم يستطيعوا أن يقتطعوا ولا شبراً واحداً من أرض إيران الإسلام، أو أن ينالوا من نظامنا الإسلامي الثوري، كما أنّهم لم يستطيعوا الاستيلاء على مصادر ثرواتنا ولا حتّى أن يُحدثوا أي هزّة في عقائدنا وأفكارنا، بل ما حدث هو العكس تماماً، إذ خرجت إيران من الحرب وهي أقوى عوداً وأكثر استحكاماً، وأضحى الشعب أكثر تأييداً لحكومته وأكثر وعياً ونضجاً، وبكلمة واحدة أقول: إنّ النتائج جاءت معاكسة تماماً لنوايا ومخططات الأعداء.

وهذه تجربة قيّمة لابدّ أن نقف عندها طويلاً لاستخلاص العبر والدروس منها.

من الممكن أن تتكرر مثل هذه التجربة في مكان وزمان آخر، فقد تخوض أمريكا وأوروبا وحلف الناتو وعملاؤهم الرجعيون نفس هذه التجربة في أي وقت وتنتهي إلى نفس النتائج السابقة، إذ لا يوجد أيّ مانع من تكرار هذه التجربة الخاسرة بالنسبة لأمريكا وحلفائها. لماذا يحاول البعض تضخيم قوة الأعداء والاستهانة بقوة الثورة الإسلامية العظيمة ؟

إنّ جميع سنن ونواميس الطبيعة وكافّة الإمكانات والقدرات التي تتمتع بها الصفوة الخيّرة هي معكم مادمتم متسلّحين بالإيمان والتقوى والعمل الصالح. ولن يجرؤ الأعداء على ارتكاب أية حماقة بحقّكم في جميع ميادين الصراع والمواجهة، سواءاً في ميدان الإعمار والبناء أو في مجال الغزو الثقافي والحملات الدعائية والإعلامية المسعورة التي تشنّ على شعبنا لغرض إفساده، أو الغزو العسكري وإن كان يبدو بعيداً جداً أو أي مجال آخر.

إنّ العدو الذي دخل الصراع ضدنا في الجولة السابقة بكلّ قواه التسليحية والإعلامية وخسر الجولة، هو اليوم أعجز من أن يحقّق شيئاً من مخطّطاته الخبيثة، لا سيّما وهو اليوم يفتقد الكثير من بريقه ولمعانه الزائف الذي كان عليه آنذاك، أضف إلى ذلك حدوث الكثير من المتغيّرات السياسية والجغرافية على الصعيد العالمي والتي هي لصالح الإسلام والمسلمين.

كل ذلك يجعل العدو غير قادر على القيام بأيّ شيء مقابل شبابنا المؤمن البطل. ويمكن أن نلخّص ما قلناه لحدّ الآن بآية قرآنية واحدة عظيمة في دلالتها وتعبيرها وهي قوله تعالى: ﴿**ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين**﴾(١)، فإيّاكم ومداهنة الأعداء الذين لا يُؤمَن جانبهم.

وأمّا الصلحاء من الناس وحتّى أُولئك الذين لا يهمّهم أمركم ولا ينصبون لكم العداء فلا مانع من أن تدخلوا معهم في معاهدة سلم، قال تعالى: ﴿**لا ينهاكم اللّه عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم**﴾(٢).

وأمّا الذين يقفون في الجهة المقابلة لكم ويحاولون القضاء على دينكم من الأساس ويخالفون أصل الحكومة الإسلامية والولاية الإلهية، فإنّ القرآن الكريم صريح في اتّخاذ موقف حازم صلب تجاههم، قال تعالى: ﴿**فلا تهنوا وتدعوا إلى السّلم**﴾(٣).

كم هو عظيم ورائع الدرس الذي يعطيه القرآن في هذه الآيات.

إنّ الهدف من إقامة أُسبوع الدفاع المقدّس هو الاهتمام والتأكيد على هذه المعاني

---

(١) سورة آل عمران: ١٣٩.

(٢) سورة الممتحنة: ٦.

(٣) سورة محمد: ٣٥.

والمعطيات القرآنية الرائعة.

إنّ شعبنا وسائر شعوب العالم لا تتوفر على عنصر الشباب فقط، بل تضمّ عناصر وقطاعات أُخرى أيضاً، وإن كان الشباب يشكّلون العنصر الأساس ورأس الحربة، إن صحّ التعبير في مسألة الدفاع عن البلد، أُريد أن أقول: إنّ الشعب بأجمعه ساهم وبشكل فعّال في الدفاع المقدّس.

أُنظروا إلى تلك الأمّ الّتي جهّزت ابنها وأرسلته إلى الجبهة، وإلى تلك الأُسرة التي لم يكن لديها سوى شابين قدّمتهما قرباناً للإسلام، وبعد استشادهما كانت الأُسرة تقول: بعد أن استشهد ولدينا أصبحنا لوحدنا كما كنّا في السابق، هذا ليس أمراً اعتباطيّاً أبداً.

أُنظروا إلى تلك الأجواء الإيمانية وإلى ذلك الإخلاص الذي كان يسود جبهات القتال آنذاك، وإلى الحس المرهف وقوّة الإبداع التي كانت قواتنا تتمتع بها للتغلّب على المشكلة الأساسية التي كانت تواجهنا وهي شحّة الأسلحة وندرتها.

في بدايات الحرب أي عام ١٣٥٩هـ.ش كان علينا أن نشتري حتّى قذائف الـ(RBG) ولكن لم يكن هناك من يبيعنا حتّى هذه القذائف، وعندما دخلت الأهواز خمسة آلاف قاذفة من نوع (RBG) عمّ السرور والفرح جميع الإخوة المرابطين هناك وكأنّهم أُعطوا الدنيا وما فيها.

واليوم فإنّ هذا الشعب نفسه بما يمتلك من جيش وحرس ثورة وطاقات شابّة وقدرات وقابليات فذّة استطاع أن يقتحم ميادين جديدة مما يثير دهشة وحفيظة الأعداء.

إنّ وسائل الإعلام المضادّة تسعى إلى تلفيق التهم ضدّ إيران الإسلام، ومنها: أنّ الإيرانيين منشغلين بتصنيع القنبلة الذّرية، وبالطبع هم قبل غيرهم يعرفون بأنّ مثل هذه المزاعم كذب محض، والسبب في ترويجهم لهذه الأكاذيب والمزاعم الباطلة

يكمن في التقدّم والإزدهار الذي وصلنا إليه، فهذا ممّا يغيظهم ويقضّ مضاجعهم.

إنّ من بركات ونعم الدفاع المقدّس هو هذا التقدّم العلمي والتكنولوجي الذي نحن عليه، والذي توصّلنا إليه بجهادنا وجهودنا وبسواعدنا دون أي مساعدة خارجية، فنحن اليوم بمقدورنا أن نصنع أحدث المكائن وأكثرها تعقيداً ودقّة.

وهذا الرصيد الضخم من القيم والبطولات الرائعة وكذلك التقدّم العلمي والتكنولوجي الذي أصبح رأسمال الشعب الإيراني المسلم يجب أن نحافظ عليه ونجعله في خدمة الإسلام والمسلمين. أي يجب أن نحتفظ بتلك الروح الوثّابة التي كانت عند شبابنا المقاتلين الذين كانوا يربضون في الصفّ الأول من الجبهة، وتلك العواطف الإيمانية الجيّاشة التي تزخر بها قلوب الآباء والأمهات وحماس الأطفال والأحداث.

في إبّان الحرب عندما كان المقاتل التعبوي يرجع إلى بيته يلمس في بيته ومدينته ما يحمله على العودة إلى الجبهة مرة أُخرى وقلبه مفعم بالأمل والسكينة. فيجب المحافظة على الشعب وعلى سوق المسلمين، والدوائر، ومراكز التعبئة في الجامعات وغيرها من المؤسسات، وذلك لأنّها تعدّ رأسمال الوطن.

إنّ الشخص الذي يسعى إلى انتزاع روح الإيمان والتمسّك بالإسلام هو في الحقيقة لا يعي حجم الدور التخريبي الذي يمارسه؛ لأنّ مثل هذا العمل من شأنه تضعيف وتقويض دعائم استقلال هذا الشعب.

فلولا الإسلام والثورة الإسلامية هل كان بمقدور إيران أن تتصدّى لمثل هذا العدوان الضخم؟

وبالإضافة إلى الهجمة الشرسة والعدوانية التي شُنّت على إيران كانت هناك الكثير من المؤامرات التي حيكت ضدّها.

وفي المقابل فإنّ الذي حفظ لنا إيران الإسلام هو هذا الكمّ الهائل من المُثل والقيم ونقاط القوّة الأخرى التي شكّلت بمجموعها رأسمال عظيم يصبّ في خدمة وحماية البلاد[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ربيع الثاني ١٤١٦ هـ - مشهد المقدسة.

الثورة قدوة لمسلمي العالم

إنّ هذه الثورة وحركة الأُمة خلف الإمام كانت قدوة وأنموذجاً لمسلمي العالم بل للكثير من الشعوب، ومع فقدان الإمام الكبير فُرِضَت ـ قهراً ـ حالة من القلق في محيط العالم والتساؤل عن أن شعب إيران كيف سيتصرف بعد فقده للإمام الذي كان هو القلب النابض لهذا النظام الإسلامي؟ وما أستطيع أن أقوله اليوم بجرأة وبعد مضي (ثلاث سنوات) عن هذه الحادثة هو أنّ شعب إيران دخل في هذه الحادثة وبعد هذه الحادثة واحداً من أهم الامتحانات.

وفي الواقع أن حركة الشعب في ديمومة طريق وخط الإمام كما هي سائر مجاهدات شعب إيران العظيم في أصل الثورة وفي الحرب المفروضة والاختبارات المختلقة المماثلة كانت حركة استثنائية وتستحق التخليد.

خط واتجاه الإمام

أعرض لكم خلاصة خصوصيات ذلك الأمر الذي نسميه خط واتجاه الإمام والذي كان المشخّص لحركة نظام الجمهورية الإسلامية على مدى العشر سنوات من حياة الإمام المباركة.

خط الإمام هو السلوك والمنهج الحكومي لإمام الأُمة والمفسر لنظام الجمهورية الإسلامية.

تستطيع الجمهورية الإسلامية الحركة في اتجاهات مختلفة، والذي يقرّب هذه الاتجاهات من جادة الصواب والذي هو أيضاً مورد رضا وقناعة الإمام (رضوان الله

تعالى عليه) هو ما اشتمل على هذه الخصوصيات:

أولاً: الصمود في مواجهة نفوذ القوى الأجنبية وعدم التساوم معها، هذه أول مشخصات حركة إمامنا العظيم.

ثانياً: الإهتمام بالتعبد والعمل الفردي والصمود مقابل سلطة شيطان النفس والوساوس النفسانية، هذان المطلبان المهمان وهذان الميدانان للصراع لم يكن الإمام يفصلهما عن بعض. كان يقف في حلبة المجتمع والسياسة في مقابلة الشيطان الأكبر وشياطين القوى وكان يناضل في ساحة النفس الآدمية وباطن وجود الإنسان ويحارب نفسه، وعلى كل حال كان يصّر على التعبد في العمل الإنساني والفردي والشخصي.

ثالثاً: إعطاء الأهمية لقدرات الشعوب واعتبارها مبدأً من المبادئ، الإمام كان يتكلم مع الشعوب، وكان يعتقد أن تحولات العالم الكبيرة إذا حدثت بأيدي الشعوب فلن تقبل الهزيمة والانكسار وتستطيع الشعوب أن تُوجِدَ تحولاً في الدنيا وتغيّر المحيط الذي تعيش فيه.

رابعاً: الإصرار على وحدة المسلمين ومحاربة بثّ الفرقة من قبل الإستكبار.

خامساً: الإصرار على إيجاد علاقات صداقة صحيحة مع الدول باستثناء الدول التي توجد أدلة قوية منطقية لعدم إنشاء علاقة مع أيّ منها.

لقد علّمنا الإمام أن الجمهورية الإسلامية تستطيع بل يجب أن تكون لها علاقات صحيحة مع الدول على مستوى العالم أجمع.

وبالطبع فالعلاقة مع أمريكا مرفوضة لإنها دولة مستكبرة ومتجاوزة وظالمة وفي حالة حرب وصراع مع الإسلام والجمهورية الإسلامية. وكذلك نرفض العلاقة مع النظام الصهيوني والنظام العنصري في جنوب أفريقيا.

أما فيما يتعلق بالدول الأخرى فالأصل هو إنشاء روابط مع ملاحظة مصالح نظام

الجمهورية الإسلامية.

سادساً: الإصرار على تحطيم حاجزي التحجّر والالتقاط في الفهم والعمل الإسلامي والإلتزام بالإسلام الأصيل، ففي نظر الإمام وفي كلامه وعمله كلا الأمرين مرفوضان .

التحجر (والالتقاط) الذي هو بمعنى التحرر من جميع القيود الصحيحة في فهم الدين والإسلام.

سابعاً: إعتبار إنقاذ المحرومين وتأمين العدالة الإجتماعية أمراً محورياً. كان الشعب دائماً مبدأً ومحوراً في نظر الإمام، في المنطق والخط الحكومي لإمام الأمة كان المحرومون يعدّون على الدوام محور القرارات، وجميع الفعّاليات الإقتصادية وأمثالها يجب أن تؤدى على أساس إنقاذ المحرومين من المحرومية.

ثامناً: التوجه الخاص للصراع مع الكيان الغاصب للقدس والنظام الصهيوني المحتل.

مسألة الصراع مع إسرائيل لها وضع خاص في منطق وطريقة وتخطيط الإمام.

ففي نظر الإمام مسألة الصراع مع الصهاينة من الأصول التي لا يجوز غض النظر عنها من قبل الشعوب الإسلامية بأيّ وجه. وذلك لأن الإمام العظيم قد شخّص بدقة الدور المخرّب والهدّام لهذا الكيان المفروض لسنوات قبل الثورة.

تاسعاً: حفظ الوحدة الوطنية وإيجاد اتحاد بين صفوف الشعب الإيراني المسلم والإصرار على مواجة أي شعار يبثّ الفرقة.

عاشراً: الحفاظ على شعبية الحكومة وإيجاد الرابطة مع الشعب والمحافظة عليها.

كان الإمام دائماً يوصي المسؤولين أن لا يعتزلوا عن الشعب، كونوا مع الناس ارتدوا حلّة شعبية وفكروا بالناس، وكان يوصي الشعب أيضاً بالمسؤولين والحكومة،

وكان يواجه الأفراد الذين يضعفون مؤسسات النظام والدولة بنحو من الأنحاء.

الحادي عشر: التأكيد على إعادة بناء البلاد وعرض انموذج عملي للعالم، فقد كان لهذه المسألة موضع مهم في نظر الإمام في الشهور الأخيرة من عمره المبارك. لقد أصرّ على إعادة بناء هذه البلاد سواء من اللحاظ الإقتصادي والأعمال الأساسية أو من لحاظ تأمين الدخل العائد للشعب والدولة، حتى نتمكن من أن نقدّم أنموذجاً عينياً وعملياً من البناء الإسلامي.

الأشياء التي كانت باعتقادي هي النقاط والخطوط الرئيسية لرؤية الإمام وسلوكه العملي والحكومي هي نفس هذه الموارد التي عرضتها.

إن شعب إيران وحكومة الجمهورية الإسلامية بذلوا كل جهدهم في هذه السنوات (الثلاثة) لمتابعة هذا الطريق وبفضل الله وتوفيقه تعالى نجحوا في ذلك.

الإستكبار العالمي في صدد أن يتظاهر في إعلامه أمام شعوب العالم بأنه قد بدأ عصر جديد في حياة الشعب الإيراني المسلم بعد رحلة الإمام. أنا أعلن بصراحة أنّ هذا كذب عظيم، هذا الكلام إهانة لشعب إيران وتهمة كبيرة للأمة التي كسرت وحطّمت كل القيود الإستكبارية وحددتها من وراء الإمام.

الشعب الإيراني المسلم يعتبر طريق خلاصه في إدامة طريق الإمام، لقد شخّص الشعب الايراني موطن الخطر بدقة. أكبر خطر على شعبنا وثورتنا نفوذ الإستكبار والقوى العالمية وخصوصاً نفوذ هذه القوة الجامحة (أمريكا).

شعبنا يدرك جيداً ويعلم أن الإستكبار قد قعد له بالمرصاد حتى يذهب الإمام من بيننا ويستطيع ـ بحسب توهمه ـ أن يستهدف هذه القلعة العظيمة التي لم يعد لها حارس ومحافظ كبير كما كان الإمام. لقد دفن شعبنا هذه الأُمنية في قلب الإستكبار العالمي وأمريكا وسوف يدفنها ـ بمشيئة الله ـ الى الأبد.

بالطبع فإن عدونا لم يقعد بلا عمل خلال هذه السنوات (الثلاثة) بل وجّه

ضغوطات ومضايقات كثيرة ومتنوعة بغية الفتنة وبثّ الفتور في شعب إيران. لكن الشعب قد صمد وخرج موفقاً من امتحان عال جداً.

إعتراف الإستكبار بحقّانية الثورة

لقد كافاك الله تعالى أيها الشعب المجاهد والشجاع على هذه الإستقامة أيضاً، وقد شاهدتم مرات عديدة علائم الرحمة الإلهية، لقد تحققت في هذه السنوات القليلة إنتصارات متنوعة لشعبنا.

كان تحرر (المحررين) الأعزاء ـ الذين كان أسرهم أحد المنغصات لحياة الشعب ـ من هذه النعم الإلهية. وكان إعتبار النظام التوسعي في العراق معتدياً في المحافل العالمية أحد هذه الهدايا والنعم الإلهية أيضاً.

لقد أثبت هذا الأمر حقانية الثورة والشعب الإيراني، هذه الحادثة لم تكن حادثة سياسية صغيرة فقط، لقد كشف هذا الحدث أن المؤامرات العالمية وسعي الإستكبار على مدى ثمان سنوات من الحرب المفروضة على هذا الشعب، كانت ظالمة الى أي مدى.

كان يريد الإستكبار في تلك السنوات الثمانية أن يثبت للعالم وللشعوب التي كانت تنظر الى إيران كقدوة، ويبيّن لهم أن الثورة والشعب الإيراني بعيدون عن القانون الطبيعي للعقلاء: يعتدون، يفعلون المجازر، يشعلون الحرب، كان هذا الإعلام الشيطاني لأجل نبذ الشعب الإيراني من عين الشعوب الأُخرى، ولكن الشهادة والاعتراف العالميين بحقانية الشعب الإيراني أبطلت كل مؤامرات وسائل الإعلام الإستكبارية واثبتت أن شعب إيران كان في هذه السنوات الثمانية على حق ودافع عن نفس هذا الحق. وأثبتت كذلك أنّ هذا الشعب شعب مستعد لإدامة حرب بهذه العظمة والأهمية لثماني سنوات من أجل إحقاق حقه وقمع المعتدي، وحاضر للدفاع عن

نفسه وتحمل المصاعب. لقد كان هذا الحدث تجربة عجيبة للرأي العام العالمي بالنسبة للشعب الإيرانيّ.

معاقبة السماء لأعداء الثورة

من المكافآت الإلهية الأخرى للشعب الإيراني في هذه السنوات المعدودة، أن الكثير ممن كان قد تآزر ضد الشعب الإيراني المسلم في فترة الحرب المفروضة قد لقوا جزاءهم. الإتحاد السوفياتي الذي كان السند الأول للعراق قد تلاشى ومن بين البلدان الأوروبية فالذين ساعدوا العراق أكثر، تلقوا الصفعات أكثر من غيرهم. العديد من دول هده المنطقة الذين كانوا يقفون خلف العراق وفي مواجهتكم أيها الشعب المظلوم قد ذاقوا ألم العصا من أعمالهم في هذه الثلاث سنوات.

إنّ هذه علائم اللطف الإلٰهي لشعبنا، والدول الأُخرى التي بقيت مصونة الى الآن، اعلموا أنتم ولتعلم الدنيا أنهم سوف لن يظلوا بدون نصيب من هذا الجزاء، الأيادي المجرمة والقوية في الدنيا هكذا قمعت شعباً طالباً للحق وأُمة قامت مظلومة لله ونطقت بكلام حق، وعقدت العزم على نجاة المحرومين والمستضعفين.

بالطبع شعبنا لم يطاطئ رأساً وأخيراً فقد انتصرتم وأضطروا هم ختاماً للإعتراف بخطأهم والرجوع الى موقفهم الأول والقعود في مكانهم. لا تبقى أعمالكم بدون جواب حسب قانون طبيعة العالم والسنة الإلهية من جملة هذه المكافآت الإلهية هي الخطوات الجبارة التي تحققت من أجل بناء البلاد من جديد.

لقد سعى مسؤولوكم الحريصون عليكم وانجزت أعمال ضخمة، حيث يجب أن تستمر هذه الأعمال ـ إن شاء الله ـ وتتقدم بلادنا يوماً بعد يوم نحو إعادة البناء وتلك الأهداف التي كانت عند الإمام العظيم(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢ ذي الحجة ١٤١٣هـ.

تجلي أحقية شعارات الثورة الإسلامية

إن من المهم جداً لجماهير شعبنا، ولاسيما لشبابنا، أن يلقوا نظرة على شعارات الثورة، وان يدرسوا بعناية مواقف نظام الجمهورية الإسلامية، ثم ينظروا إلى الأجواء العامة في العالم من حولهم، وعندئذ سيكتشفون أن صوت الجمهورية الإسلامية ونداء الثورة الإسلامية يشق طريقه تدريجياً لإيجاد أذن صاغية إزاء تعجب الأعداء ودهشتهم.

لقد أطلقنا الكثير من الشعارات قبل خمسة وعشرين عاماً، ولم يكن ثمة من يصدق ما نقوله، ولكن العالم يرى هذه الشعارات رأي العين الآن وقد باتت ظاهرة ومشهودة.

فلقد كنا نصيح قائلين بأن أمريكا ناهبة ومعتدية وتطمح لفرض سيطرتها على الشعوب، وكانت وسائل الإعلام العالمية المتنفذة والعميلة لأمريكا توظف أبواقها لرفع شعارات الديمقراطية والحرية وحقوق الإنسان، ولم يكن الكثيرون في البلدان الإسلامية بقادرين على إدراك فحوى رسالة وشعارات الثورة والنظام الإسلامي، ولكنه اليوم، وبعد أن شاهدوا ما تتخذه أمريكا من مواقف حيال قضايا العالم، باتوا يصدقون ما كنا نقول ويؤمنون به. إن تجاهل حقوق الشعوب، والتنكر للحدود الجغرافية للدول، واجتياح شتى مناطق العالم بذريعة تلك

المصالح اللامشروعة ـ بما في ذلك الخليج الفارسي، والمحيط الهندي، وبلدان الشرق الأوسط، وبلدان آسيا، وحتى أوروبا ـ قد باتت جميعاً من الممارسات الواضحة التي تشهدها كافة شعوب العالم اليوم، وهو ما كانت ترفعه شعارات الثورة الإسلامية وتطلقه جماهير الشعب الإيراني على مدى السنوات الماضية.

سقوط القناع الأمريكي القبيح

إنّ القناع قد أخذ ينزاح تدريجياً عن ذلك الوجه القبيح لوسائل الإعلام المزيفة، وراح الواقع الأليم يتبدى أمام العيان في شوارع بغداد وغيرها من المدن العراقية، وفي مناطق أفغانستان المختلفة، وسواها من الكثير من أرجاء العالم.

إنّ الشعب الإيراني لم يكف عن إطلاق الشعارات المعارضة لإسرائيل منذ خمسة وعشرين عاماً، محذراً من المشاريع الاستسلامية والخادعة التي يتشدق بها الصهاينة.

واليوم فإن جميع شعوب العالم الإسلامي والعربي تشاهد بجلاء ذلك الواقع الأليم والفجائعي في فلسطين. إن حكام الكيان الصهيوني الغاصب قد وضعوا تحت أقدامهم كل ما أعطوه للحكومات العربية والأطراف الفلسطينية من عهود ومواثيق، وضربوا بكافة المعاهدات والقرارات عرض الجدار، وتنكروا ولجميع ما عليهم من إلتزامات دولية، وبهذا توصلت بقية الشعوب إلى صدق شعارات الشعب الإيراني وفي مرحلة الحرب المفروضة التي شغلوا بها الشعب الإيراني على طول ثماني سنوات، وبعد انتهاء تلك الحرب، كان الشعب الإيراني يرفع عقيرته بالقول أن صدّام البعثي ليس سوى مخلوق مفسد وحيوان وحشي في صورة إنسان، ولكن هؤلاء الأمريكيين الذين يسبّون صدّام اليوم ويشعرون بالغبطة للقبض عليه، كانوا يدعمونه ويمدونه بالمساعدات ويوثقون معه عُرى العلاقات! وهذا هو وزير الدفاع الأمريكي الحالي كان قد التقى بصدّام في بغداد حينذاك ووعده بالدعم والمساندة.

لقد أغرقوا صدام بالمساعدات حتى يستطيع الضغط على الجمهورية الإسلامية في إيران.

لقد كان الكثيرون من البلدان العربية ودول المنطقة لا يعرفون هذا المخلوق الجائر على حقيقته، ولكن الشعب الإيراني كان قد خبره ووقف على طبيعته الشريرة هو

وحلفاؤه الدمويون في ميادين الحرب والقصف الوحشي للمدن والمدنيين وفي حلبجة و آبادان ودزفول، وكشف عن وجهه البغيض أمام العالم.

وها هو العالم قد أخذ الآن يدرك كل هذه الحقائق، ويكتشف أحقية الشعب الإيراني وصدق شعاراته.

سقوط صدام عبرة للجبابرة من الحكام

إنّ العالم والتاريخ مليء بالعبر والمواعظ. لقد وصل الأمر اليوم بصدّام حسين الظالم الفتاك المستكبر المتكبر لأن يقبع في جحر متحملاً العار والشنار في سبيل الحفاظ على حياته القذرة الدنيئة. واليوم وقد ألقي القبض عليه، فإن العالم الإسلامي وكل من كان يعرف هذا الحيوان المفترس على حقيقته أخذوا يتنفسون الصعداء ويشعرون بالفرح والسرور.

إنّ الشعب الإيراني المسلم ـ وخصوصاً عوائل الشهداء ـ قد شعر بالغبطة والفرح الشديد عندما تناهى إليه نبأ القبض على صدّام. لقد لاقى الشعب العراقي الويلات العظام على يد هذا الذئب الدموي، ويبدو أنه الآن تخلص من شره وسطوته. ولقد سمعت بأن الرئيس الأمريكي قد خاطب صدّام قائلاً: إنّ العالم أفضل كثيراً بدون صدّام. ولكنني أريد أن أقول للرئيس الأمريكي: وإنّ العالم أيضاً أفضل بكثير جداً بدون بوش وشارون...!

إنّ الذين يظنون بأن سلطتهم دائمة وأبدية عليهم أن يعتبروا بمصير صدام حسين ومحمد رضا بهلوي وحكومة الاتحاد السوفيتي السابق، وليعلموا كيف أنّ السلطات الكارتونية ليست سوى أشباح، وكيف أنّ الله سبحانه وتعالى يقضي عليها ويبيدها، وكأنها لم تكن.

إنّ الذين يبسطون سلطانهم اليوم على العالم البشري باستبداد وديكتاتورية وهم

يرفعون شعارات الديمقراطية وحقوق الإنسان ـ كالرئيس الأمريكي ـ وإنّ الذين يمارسون ضغوطهم بقسوة ووحشية على مواطني بلد دون أن يكون لهم أدنى حق في أراضي ذلك الوطن ـ كالحكام الصهاينة الذين يقمعون أبناء الشعب الفلسطيني ويوسعونهم تعذيباً وقتلاً وإبادة ـ عليهم أن يعلموا جميعاً بأن مصيرهم لن يكون بأفضل من مصير صدام حسين.

لقد نهضت الشعوب. وإنّ الأمة الإسلامية تزداد يقظة يوماً بعد أخر. وإن تطلعات الأمة الإسلامية طيبة ومشروعة. إنّ الأفق يشع بالأمل، وإنّ الشعب الإيراني سيظل دائماً في الطليعة، وسيكون باستطاعته أن يقدم للشعوب الأُخرى نموذجاً يقتدى به إن شاء الله وذلك بفضل سلوكه وحركته[١].

(١) من كلمة ألقاها في ٢١ شوال ١٤٢٤ ـ مدينة قزوين.

آثار الثورة الإسلامية

أثر الثورة على الجانب الأخلاقي والثقافي

إنّ الثورة الإسلامية جاءت ووجهت ضربة قاصمة للعدو وأجبرته على التقهقر وكفت الإسلام شرّه. لقد رأيتم أنّ الثورة قد أحدثت في بدايتها تغييراً كبيراً في الجانب الأخلاقي من حياة الشعب وخلال فترة قياسية.

لقد تعاظمت القيم المعنوية كالعفو، وانحسر الطمع والحرص، وانتشرت حالة التعاون واللجوء الى الدين، لقد انحسر الإسراف وازدادت حالة القناعة، وانهمك شبابنا يفكّرون بطرق للعمل وممارسة نشاطاتهم والكثير ممن اعتاد على السكن في المدينة عادوا الى الريف، قالوا: لنذهب ونعمل وننتج، وانخفض ميزان البطالة المقنعة والتي كانت تسرى كآفة في البنية الإقتصادية للشعب.

هذه الثورة الثقافية ترتبط بتلك السنوات الأولى من عمر الثورة، في ذلك الوقت الذي توقّفت فيه الجهود المتواصلة للعدو لبذر بذور الثقافة الفاسدة بصورة مؤقتة، وخلال تلك المدة أُحيي من جديد التوجه الخاص نحو الإسلام والثقافة والأخلاق والآداب الإسلامية والذي يكمن في ضمير الأمة.

ولقد استمرت هذه الهجمة الثقافية زمان الحرب حيث وظّفت لها وسائلهم الإعلامية والدعايات المغرضة والأفكار المسمومة وبالطبع ساهمت معها في التأثير على الترسبات الذهنية والنفسية لنفس الشعب، لكن حرارة الحرب كانت مانعاً من أن يكون لهذه الهجمة تأثير ملحوظ.

ولكن هذه الجبهة قد فتحت من جديد بعد نهاية الحرب وبصورة أكثر جدّية من ذي قبل، لقد أعاد العدو تقييم حساباته فأيقن أنّ هذه الجمهورية لا يمكن القضاء عليها بواسطة الحرب العسكرية وأنّ حساباتهم السابقة كانت هواءاً في شبك. وكذلك رأوا أنّ الحصار الإقتصادي لا يجدي نفعاً مع الشعب الإيراني المسلم وذلك لأنّ الشعب القانع والصابر والمعتمد على نفسه والمتوكّل على الله لا يمكن أن يهزم، ولقد اكتشفنا كلّ ذلك بالتجربة العملية، وكذلك جرّبت الشعوب هذه القضية.

لذلك فقد أدرك الأعداء أنّ عليهم أن يدمّروا خطوطنا الخلفية، عندما تكون هناك مجموعة من العسكر تقاتل في الخط الأمامي، فلو كان الإسناد الخلفي لهم جيّداً سواء من ناحية العدّة أو العدد أو الجانب النفسي ـ على سبيل المثال وصول رسائل آبائهم وأمهاتهم الى خط المواجهة ـ فإنّ المقاتلين سوف يصمدون كثيراً في هذه الحالة، وأما إذا قصف العدو خطوط الإمداد وقطع عن الخطوط الأمامية كلّ تلك الأمور فلن يكون بمقدور مقاتلي الخط الأوّل أن يصمدوا لفترة طويلة(١).

هداية الأمة باتجاه الفضائل الأخلاقية

أمّا ميزة النظام الإسلامي فهي أن الأحكام الإلهية المقدسة وقوانين القرآن ونور الهداية الإلهية الذي يشع على قلوب أبناء الشعب وأعمالهم وعقولهم ويهديهم هي التي تمثل هذا الإطار؛ فهداية الأمة واحدة من تلك القضايا ذات الأهمية القصوى التي طواها الإهمال في الأنظمة السياسية الشائعة في العالم ولاسيما الأنظمة الغربية.

وهداية الأمة تعني العمل على أن تتخذ إرادة الأمة سيرها بإتجاه الفضائل الأخلاقية وإقصاء الأهواء المفسدة ـ التي تطرح أحياناً تحت يافطة آراء الشعب وإرادته ـ عن آفاق الإنتخاب الشعبي، وذلك إثر التعليم والتربية الصحيحين وإرشاد الأمة نحو مناهل

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

الفضيلة.

إنكم تشاهدون اليوم في الكثير من الديمقراطيات الغربية إتخاذ أقبح الإنحرافات ـ الإنحرافات الجنسية وما شابهها ـ طابعاً قانونياً ورسمياً على أنها رغبة شعبية وتتم الإعانة عليها، وهذا ما يدلل على غياب العنصر المعنوي والهداية الإيمانية.

وفي النظام الإسلامي ـ أي حاكمية الشعب الدينية ـ فإن الشعب هو الذي ينتخب وهو صاحب القرار وهو الذي يمسك بمقدرات البلد وإرادته عن طريق منتخبيه، بيد أن رغبته وإنتخابه وإرادته إنّما تستظل بظل الهداية الإلهية، ولا يحيد بها عن جادة الصلاح والفلاح ولا يخرج عن الصراط المستقيم أبداً، وهذا هو البعد الجوهري في حاكمية الشعب الدينية؛ وهذه هي هدية الثورة الإسلامية للشعوب، إنها تجربة حديثة وفتيّة لكنها جديرة بالتأمل واقتفاء أثرها وتقليدها من قبل الذين تهفو قلوبهم نحو الفضائل ونحو مجتمع إنساني طاهر صالح؛ ويعانون الأمرّين من الجرائم والرذائل الأخلاقية وتفشي القبائح الخلقية بين البشر(١).

أثر الثورة على التطور العلمي

كان للثورة أثر على وعي الناس وذلك بأمرين:

الأول: معرفة الشعب الإيراني بقدراته واستعداده الذاتي.

الثاني: التعرّف على أنّ القوى التي تحاول السيطرة على بلدنا والبلدان الأخرى المماثلة لبلدنا، أصبحت أكبر معارض لبروز العلماء والتقدم العلمي في البلاد.

والمقصود بالوعي هنا هو معرفة النفس، ومعرفة العدو ومخططاته.

وبفضل هذين النوعين من المعرفة، نأمل أن نتمكن من الحصول على التقدم

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

العلمي الكبير.

لقد قرأت في الآونة الأخيرة في أحد الجرائد الداخلية التي تصدر عن أحد المؤسسات الإحصائية الأمريكية المهمة أحد المواضيع التي تتحدث عن الإيرانيين المقيمين في أمريكا ـ أو باصطلاحهم، الأمريكيين من أصل إيراني ـ جاء فيه أن المستوى العلمي لهؤلاء يعادل أضعاف المستوى العلمي لمتوسط الشعب الأمريكي.

وهذا أمر مهم للغاية، وهو متحقق في بلدنا أيضاً.

ليس من البعيد أن الأشخاص الذين يجتهدون في العداء لإيران بالخصوص، ويسعون في إثارة المشاكل من أجل توقف الحركة العلمية في البلاد، هم مطّلعون على الاستعداد الكبير والفعال للجمهورية الإسلامية، ويعلمون إذا ما دخل الفرد الإيراني الى ساحة العلم، فسوف يكسر الطوق الذي قام به الغرب على العلم من أجل منعه عن الآخرين.

إنّ نظام الجمهورية الإسلامية اليوم في مقدمة الدول الداعية للعدالة والتصدي للظلم والدفاع عن القيم الإنسانية العليا.

وإنّ مثل هذا النظام إذا ما استطاع أن يوصل الشعب الى أوج التقنية العلمية، فمن المؤكد سوف يولّد خطراً كبيراً على مستكبري العالم؛ وهذه إحدى الحقائق الموجودة في الوقت الراهن.

ونحن من خلال الإيمان بهذه الحقيقة، علينا أن نمضي باتجاه العلم والتطوّر العلمي.

من المعلوم أن العلم لا يتحقق من خلال التقليد؛ بل يتحقق عن طريق الإبداع وكسر الطوق المفروض على المجالات العلمية وفتح الأبواب الموصدة أمام الحركة العلمية.

إنّ مهمة الجامعات ومراكز البحث مهمة كبيرة جداً.

ويجب على مسؤولي الدولة أن يعيروا أهمية للبحث الذي يعتبر أحد الأسس والقواعد للتقدم، وليعلموا أنه مع عدم تواجد مراكز البحث الفعّالة فسوف لا يكون هناك أي تقدّم علمي أو تقني(١).

التقدم العلمي الجامعي

يجري الحديث بجدية منذ مدة حول العلم والتحقيق وأهميته، وكثيراً ما حدث خلال لقاءاتي مع الأساتذة والطلبة ورؤساء المراكز العلمية والجامعية أن تحدثوا عن القضايا التي تهم الجامعة وعن أهمية العلم واشتكوا من تخلفنا في المجال العلمي والتحقيقي؛ وأنا بدوري ذكَّرتُ المسؤولين مراراً وقد اتخذوا قرارات جادة وأنجزوا بعض الأعمال بهذا الإتجاه.

وعليه فقد انطلقت منذ فترة حركة أكثر جدية مما مضى باتجاه إنعاش العلم والتحقيق وتربية النخب والعقول داخل الجامعات والمراكز العلمية، لكنكم تشاهدون أحياناً بروز ما يُتذرع به لتهديد أصل المسار العام داخل الجامعة وتعويقه وتعطيله وليس تعطيل العلم والتحقيق فحسب، فعلُ مَنْ هذا؟ أوَ ليس هذا من فعل العدو؟ فحيثما كان البلد بأمَّس الحاجة لأن يسعى الشباب نحو العلم والتحقيق وتنمية قدراتهم العقلية وينهمك النظام بمزيد من الجدّية عمّا مضى بوضع الخطط لهذه المهمة بما تمثله من حاجة طبيعية يستشعرها الجميع، يُطلّ البعض فجأة فيُلهون الجامعة والجامعي والأستاذ والمحقق عن مهمتهم الأساسية أو يضايقونهم.

من الواضح إنّ هذه التحركات لن تفضي إلى شيء وليعلم الذين تعلّقت آمالهم بهذا الضرب من الإثارات والاستفزازات عساهم يؤذوا النظام، بأنّ التيار الجماهيري

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٣٨٤/٧/٢١هـ.ش الموافق ٨ رمضان ١٤٢٦ هـ الموافق ٢٠٠٥/١٠/١٣ م - طهران.

وإرادته وعزيمته من القوة بحيث سيُذيب هذه الأمور في داخله بكل سهولة، غير أنّ أجواء التوتر والفوضى في البلاد ستؤول في آخر المطاف إلى ما فيه ضرر الشعب والمسؤولين والنظام.

وليعلم الذين يمهدّون لهذه الأمور عن جهل ويصعدونها ويثيرون الفوضى ويحملون على عواتقهم وزر هذا الفعل وعبئة الثقيل، بأن مسؤوليتهم باهضة جداً[١].

شرط التطور العلمي

أحدهما: الإيمان، والآخر العلم.

ولابد من تحصيلهما معاً، فالعلم دون إيمان لا يتقدم بالعمل ـ أي أنه يخلق الكثير من المشاكل الجانبية ـ وكذلك الإيمان دون علم.

لحسن الحظ أن مناخ البلاد، مناخ آمن، وقد مضى زمن ولم يكن الأمر كذلك، حتى أنكم إذا أردتم إضاءة محل عملكم بعد نصف ساعة من الغروب، لواجهتم المنع حتى لا ترصدكم طائرات العدو، وكانت طهران وكرج وتبريز وأصفهان عرضة للقصف، أي أنّالعدو كان مهيمناً على أجوائنا، وقد تغلب شبابنا على كسر هذا الطوق، على الصعيد العلمي والجهادي، وقد قلت مراراً أن هناك دولاً كانت تحجم عن بيعنا الأسلاك الشائكة والقاذفات، ومع ذلك فقد توصل شباب مثلكم إلى صنع أحدث الصواريخ ـ التي إمتنعوا عن بيعها لنا ـ في بلادنا، وقد تمّ إختبارها.

لقد تمكن شبابنا في الحرس والجيش والمؤسسات الأُخرى ـ وخصوصاً في الحرس ـ من إنجاز أعمال جبارة، وتواجدوا في سرح الجهاد، وتمكنوا ـ ولله الحمد ـ من إعادة الأمن إلى البلاد، فأضحت الأجواء آمنه، ويمكنكم في هذه الأجواء القيام بالنشاطات الفكرية والعلمية.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ ـ طهران.

توكّلوا على الله، واطلبوا منه العون، ورسّخوا الإيمان الديني في قلوبكم ـ لأن هذه الإنجازات مهمّة جداً، سواءً على الصعيد الشخصي أو الوطني ـ ولا تتركوا عدم الإيمان يتسرب إليكم، ولا تقصّروا في كسب العلم، ولا تقنعوا بما وصلتم إليه، واعتبروه خطوة أُولى، فإنكم بمثابة متسلّق الجبل الذي يتعيّن عليه بلوغ القمّة، فتطلّعوا إلى القمّة، وتحملوا الصعاب حتى تبلغوها، واعلموا أن ما حصلنا عليه حتى الآن كان بفضل جهاد واستشهاد وإيمان وتضحيات شباب في مثل أعماركم، فإن كثيراً من شهدائنا كانوا ينتسبون إلى الجامعات والإعداديات، إلّا أنهم توجهوا إلى القتال وسطّروا الملاحم وضحّوا بأنفسهم، فَحُرِمَ الشعب من قابلياتهم وكفاءاتهم العلمية، إلّا أن ما قدمّوه لهذا الشعب يفوق بكثيرٍ تلك القابليات العلمية، حيث أوجدوا لنا هذا المناخ الآمن، وهذا الأمل، وهذه القابليات[١].

الجامعات مكان الثورة العلمية

على الجامعات أن تهتمّ بشأن العلم قلباً وقالباً، وهذا بحاجة إلى إعداد مقدمات وتخطيط واهتمام.. إن تبديد وقت الجامعة وإمكانياتها في كل ما هو غير علمي، ينعكس بطبيعة الحال إلى ضعف هذا الاهتمام، نعم إذا كان ذلك ضرورياً، فلا بأس به إذا تحدّد بحدود الضرورة؛ لأن الإفراط فيه، سيضرّ بالحركة العلمية والبنائية وما يتبعها من الرقي العلمي الذي ننشده.

ولحسن الحظ لدينا أساتذة أكفّاء، فطبقاً للدراسة التي أنجزتها الشورى العليا للثورة الثقافية قبل عام، أتضح أن الامكانات التعليمية والتحقيقية في جامعات البلاد فيما يتعلق بالأساتذة، لا يقلّ كثيراً عن العالم المتقدّم، والسبب في ذلك هو ما ذكره (السيد الدكتور توفيقي) من وجود القابليات والكفاءات، فنحن أُمّةٌ كفوءةٌ، ولا نشعر

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣٠ / ١ / ١٣٨٤ هـ ش، ٢٠٠٥/٤/١٩ م، ١٠ / ربيع الأول / ١٤٢٦ هـ ق.

بنقصٍ من هذه الناحية، وطبعاً من رأيي أن نوسع الميدان للشباب من الأساتذة لارتباط شطر كبير من هذه الكفاءات التي أشرت إليها بهذه الطبقة من أساتذتنا، ففي الوقت الذي يتعين علينا فيه أن نستفيد الفائدة القصوى من تجارب الأساتذة القدماء والمحنكين المتمرسين، لابدّ أيضاً من فتح المجال أمام الشباب لخوض هذه التجارب والتقدم بها..[١].

الجامعة ودورها في صناعة الثورات الفكرية والعلمية

إنّ هناك في العالم اليوم من يفرضون أنفسهم بالقوة، وينتهكون كافة القوانين الدولية، ويتخذون أشد المواقف وقاحة تجاه الأمم والشعوب والحكومات في المحافل الدولية، وهم من كل ذلك لا يشعرون بالخجل، بل ويشمخون بأنوفهم إلى السماء!

فلماذا؟ لأنهم يملكون القوة، القوة الإقتصادية والقوة السياسية (التي مردّها إلى القوة الإقتصادية) وفوق كل ذلك فإنهم يتمتعون بالقوة العلمية التي هي مصدر القوتين الإقتصادية والسياسية.

إننا في هذه الجهة من العالم نملك ما نقول من الحق والحقيقة، ونُعبّر عن آرائنا بشجاعة، ونتقدم بقدر ما نستطيع بفضل توفيق الله لهذا الشعب وما يتمتع به من إيمان، أي أنهم عجزوا عن تحقيق مطامعهم في هذا الشعب، ومع ذلك فإننا نفتقر إلى شيء آخر وهو (القوة الدولية) وذلك حتى نستطيع مواصلة هذا الطريق على ما ينبغي، وبلا قلق أو اضطراب ماضين قُدماً نحو تحقيق أهدافنا وآمالنا المرجوة.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٤/ ذي القعدة / ١٤٢٥ هـ الموافق: ١٣٨٣/١٠/١٧ هـ ش. طهران.

القوّة العلميّة

فما هو السبيل للحصول على هذه القوة (الإقتصادية والسياسية والنفوذ الثقافي)؟ إنّ أصل وأساس كل ذلك هو القوة العلمية! إنّ الشعوب التي تتمتع بالقوة العلمية هي التي تستطيع إيصال صوتها إلى جميع سكان المعمورة، وأن تستحوذ على سياسة أقوى ونفوذ سياسي أفضل في عالم السياسة، ومن هنا ينتعش الإقتصاد، فالمال مصدره القوة كما هو الحال في هذا العصر.

إنَّ من الممكن أن يتحوّل العلم إلى ثراء فيرتفع المستوى الإقتصادي.

وهذه هي أهمية العلم والمعرفة.

لقد تأخرنا علمياً، ليس فقط خلال مرحلة الخمسين عاماً من الشؤم في العصر البهلوي (حيث جردوا هذا الشعب من كل مكتسباته العلمية خلال تلك الفترة، وهي قضية مهمة تحتاج إلى تحليل تاريخي واجتماعي) بل وحتى قبل ذلك.

إنَّ الحقبة القاجارية والبهلوية هي مظهر هذا التخلف العلمي.

ولكننا نبذل قصارى جهدنا اليوم لإصلاح ما فسد.

إنَّ واجب الجامعة في هذا البلد هو أن تعمل بجد على سد هذا الفراغ العلمي، وأن ترفع من مستوى أدائها الدراسي قدر الإمكان.

لقد تحدثت إلى السادة المعنيين بالقضايا الثقافية في اجتماع المجلس الأعلى للثورة الثقافية وقلت لهم: إنكم تمثلون المهندسين الثقافيين في هذا البلد.

كما قلت لهم في ذلك الإجتماع، إنّ هناك فرعين: العلوم الإنسانية، والعلوم التجريبية، ولكل منهما أهميته.

فإذا ما كنا نركّز هنا على العلوم الإنسانية فلا يعني هذا أننا نتجاهل الرياضيات والفيزياء والكيمياء وعلوم البيئة.

ولي الحق تماماً فيما أقول؛ وذلك لأن تلك العلوم كما أنّ لها رجالها، فإنّ العلوم الإنسانية لابد وأن يكون لها رجالها كذلك.

إنَّ علينا أن نعمل فكرياً وعلمياً واقتصادياً وإعلامياً على هذين الفرعين الأساسيين ـ أي العلوم الإنسانية والعلوم الطبيعية ـ حتى يحوزا على ما ينبغي من التقدم. فعلينا أن نهتم بالعلم والمعرفة بقدر ما نستطيع.

إنَّ مما لا شك فيه أنّ الكثير من العلوم الإنسانية عندنا عاشت مراحل ازدهار وتألق فيما مضى من العصور.

فبعض العلوم الإنسانية التي استحدثها الغرب لم تكن موجودة بصفتها عِلماً، ولكن الغربيين حولوها إلى علوم منهجية بما توصلوا إليه من تطور علمي، وذلك كعلم النفس وسواه من العلوم.

الحذر من الإنبهار من العلوم الغربية

إنّ بعضنا من ضعاف النفوس يعيشون حالة انبهار بهؤلاء، فيترقبون ما يقولون، وكل ما يقولونه يصبح بالنسبة لهم وحياً مُنزلاً، وهذا أمر سيئ وخاطئ.

فمثلاً إذا توصّل بعض المفكرين البارزين في مكان ما من العالم إلى نتيجة ما، فهذا لا يعني أنّ كل ما استنتجوه صحيح.

عليكم أن تعتمدوا على مبانيكم، فإنّ علوم التاريخ والفلسفة والفلسفة الدينية والفنون والآداب والكثير من العلوم الإنسانية الأخرى حتى تلك التي طورها ومنهجها الآخرون لها أصول في ثقافتنا وتراثنا العلمي والحضاري والديني.

فعلينا أن نقيم للعلوم بناءاً متكاملاً ومستقلاً.

إنّ واجبكم هو البحث والتحقيق وإعمال الفكر والمثابرة في العمل، والتوصّل إلى

النتائج حتى تعتمد القيادة وسواها على هذه النتائج العلمية؛ من أجل وضع البرامج لخدمة هذا البلد(١).

الصحوة الإسلامية في العالم

إنّ الأعداء يخشون هذه الثورة لأنهم يجدون فيها قدرة على الاستقطاب، فحيثما يوجد مسلم في العالم و يقع بصره على هذه الراية الخفّاقة، تساوره الحماسة وتنبعث فيه المشاعر الإسلامية.

تلاحظون بعد انتصار الثورة الإسلامية مدى تزايد انبعاث المشاعر والتفاعل والتحرك الإسلامي ونجاح بعض الحركات الإسلامية في المنطقة، إبتداء من شمال أفريقيا والجزائر وحتى الجانب الشرقي من المنطقة الإسلامية، وهذا كله تحقق بفضل هذا اللواء المرفوع عالياً. فاتسعت على أثر ذلك مشاعر الإستقلال، ومشاعر الإنتماء إلى الهوية الإسلامية، ومشاعر الاعتزاز بالذات، ممّا أدى إلى انزال الرعب في قلوب أعداء الإسلام والمسلمين، وانتبه الذين سعوا عشرات السنين لإضعاف المسلمين وإذابة شخصيتهم وسلبهم هويتهم؛ وإذا بهم يجدون أنفسهم وقد انتقض غزلهم وخابت كل مساعيهم.

لقد منح قيام هذه الدولة الإسلامية المسلمين شعوراً بالعزّة، فانبرى الأعداء يحاولون ومن خلال شتّى السبل قطع العلاقات بين الدولة الإسلامية في إيران وبين المجتمعات والمحافل الإسلامية في مختلف أقطار العالم، وهم لا يزالون يمارسون عملهم هذا.

ومن جملة مسالكهم إلى تحصيل هذه الغاية هو اختلاف المذاهب، بإشعال فتيل

---

(١) من كلمة ألقاها في الزمان: ١٣٨٤/١٠/٢٩هـش ـ ١٨ / ذي الحجة / ١٤٢٦هـق ـ ٢٠٠٦/١/١٩م.

الفتنة بين السنة والشيعة، في حين أننا رفعنا هنا راية حكومة الإسلام والقرآن واسم النبي الأكرم محمّد المصطفىﷺ، وهذا ما يصبو إليه ويتطلع لتحقيقه المسلمون كافة(١).

الصحوة الإسلامية من إفرازات الثورة

إنّ انتشار الصحوة الإسلامية في العديد من الدول، وانبعاث الروح المعنوية في جميع أنحاء العالم هما من إفرازات الثورة الإسلامية.

وهنا أود أن ألفت انتباه الأخوة والأخوات إلى نقطة مهمة وهي: أنّ الإستكبار العالمي اليوم بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية ومن تبعهم من المفسدين والظلمة والطواغيت وكل من يعادي الحق والعدالة توصلوا إلى هذه النتيجة وهي: أنّ مجرد قيام الجمهورية الإسلامية واستقرارها يعتبر أكبر دعم إعلامي للثورة الإسلامية. وهم يعيشون حالة الإنذار القصوى ويحسّون بخطر داهم ما دام نظام الجمهورية الإسلامية قوياً ومستقراً وما دام في تطور وتقدم مستمر. إنهم بالدرجة الأُولى يحاولون القضاء على الجمهورية الإسلامية إن استطاعوا بالرغم من يأسهم من ذلك؛ لأنّهم يدركون جيداً أنّ هذه المحاولات لا تجدي نفعاً.

وبالدرجة الثانية يبذلون قصارى جهدهم للحيلولة دون أن يكون هذا البلد بلداً مستقلاً ومقتدراً.

فمن جهة يحاولون أن ينالوا من استقلال البلد بشتى السبل الممكنة ويوحون لنا بأنّا غير قادرين على القيام بأي شيء دون مساعدتهم، ومن جهة أُخرى تراهم يضعون العراقيل والمعوّقات؛ ليعيقوا الشعب عن عملية البناء والتنمية وحتى لا تصبح إيران بلداً نموذجياً ورائداً للبلدان الأُخرى .

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧ ربيع الأول ١٤١٨هـ

وليعلم الشعب الإيراني المسلم أنّ أعلى مراتب الجهاد اليوم يتمثل بإعمار إيران الإسلام وبنائها وإظهار بركاتها، ليكون العيش في ظل هذه الدولة مما تغبط عليه الشعوب الأُخرى فتأخذ من إيران الدروس والعبر، وبذلك يمكننا أن نهزم العدو.

من جانبه يسعى العدو لإعطاء هذه الصورة وهي أنّ كل دولة وكل شعب إذا أراد أن يعود إلى الإسلام فمصيره الفقر والحرمان والتأخّر عن ركب الحضارة وعدم مواكبة التقدم العلمي، وبالتالي لا يتسطيع إدارة شؤونه أو حل مشاكله.

لقد ناضلتم ضد رغبة الأعداء هذه منذ اللحظة الأولى للثورة وإلى الآن، وجعلتم من هذه الدولة التي تعيش تحت كنف الإسلام نموذجاً رائداً للدول الأُخرى لقد بذل الشعب الإيراني المسلم جهوداً جبارة لإعادة بناء بلده، وخرج من حرب دامت ثمان سنوات، وصمد بقوة أمام تدخل الأعداء، وحافظ على استقلال البلد وسعى في إعماره وتقدمه.

مصير الثورة مصير المسلمين جميعاً

إنّ الواجب الذي ينتظر هذا الشعب اليوم هو أن ينهض بكل أبنائه لبناء وإعمار البلد أكثر فأكثر.

على الجميع أن يشتركوا في إعادة بناء إيران الإسلام، وأن يحافظوا على وحدتهم وانسجامهم؛ حتى لا يتمكن الأعداء من خلال أجهزتهم الدعائية أن يؤثّروا على أفكار وآراء هذا الشعب الواعي.

عليكم أن تبنوا البلد في غضون السنوات القادمة بالشكل الذي تتجلّى فيه معجزة الإسلام في الإعمار وإعادة البناء لكل من ينظر إلى البلد من الخارج.

إنّ الشعوب ترى فيكم تجربة الإسلام والثورة الإسلامية؛ ولو كنتم قد هُزمتم في الحرب المفروضة أو احتُلت أراضيكم ـ لا سمح الله ـ لتوقف حينئذ مد الصحوة

الإسلامية، ولو لم تكونوا قد نجحتم في إعمار بلدكم والحفاظ على عزتكم وسيادتكم لما أمكن للمد الإسلامي أن يحرز كل هذه المواقع المتقدمة في العالم، ولو لم تحافظوا على وحدتكم وانسجامكم واختلفتم فيما بينكم ـ وهذا ما يسعى إلى تحقيقه العدو اليوم ـ لذهبت الكثير من الآمال المعلقة عليكم أدراج الرياح.

إنّ وحدة الشعب الإيراني المسلم اليوم هي شوكة في عيون الأعداء تقض مضاجعهم على الدوام.

الثورة تجربة رائدة للشعوب الإسلامية

لقد كان الأعداء يراهنون على إيران في مرحلة ما بعد الثورة، وبعد الحرب وبعد رحيل الإمام؛ متصورين حدوث نزاع وخلاف داخل إيران، ومن ثم ليقولوا للشعوب المسلمة: إنّ الثورة الإسلامية لا يمكن أن تكون تجربة رائدة ومثلاً أعلى لكم. ولكن الشعب الإيراني استطاع أن يحافظ على وحدته وانسجامه واقتداره، واستمر في جهاده ومثابرته من أجل إعمار وإعادة بناء وطنه، ولم يتلكأ في مسيرته هذه.

وبذلك برهن للعالم على مدى وعيه وعلى ما يمتلكه من طاقات وقدرات، وأخذ يزداد وعياً وثقافة؛ بحيث أننا ـ اليوم ـ نجد الجامعات عامرة بالطلبة وهي أكثر ازدهاراً من السابق، وانتشر العلم والمعرفة في شتى أنحاء البلاد، فهناك تقدم ملحوظ على مختلف الأصعدة. كما أنّ الشعوب ليست عمياء وإنّما تنظر عن كثب وتقيّم الوضع الذي نحن فيه بدقة وبالتالي تعود إلى كنف الإسلام. يتضح هذا المعنى أكثر من خلال ما نلمسه من تنامي الصحوة الإسلامية والعودة إلى الإسلام في العالم اليوم[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في الذكر السادسة لرحيل الإمام (قده) في ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ

إحياء الآمال في العالَمَين الإسلامي والعربي

لقد أحيت الثورة الآمال في العالمين الإسلامي والعربي، فلقد كان العالمان العربي والإسلامي إبان انتصار ثورتنا في حالة عامة من الخمول والجمود والاحباط، إذ كان الصهاينة قد ساروا بأمرهم الى الأمام وارهبوا الجميع ولم يكن من أحد أو شعب يظن بأن يُفتح أمامه بصيص الأمل وإذا بهذه البوابة الكبرى من الفرج تُفتح على مصراعيها فحصلت الشعوب على الأمل فيما كان الصهاينة يتصورون أنهم قد ابتلعوا فلسطين وانتهى الأمر.

فانظروا الآن الى فلسطين حيث نزل الشعب الفلسطيني اليوم بكل ثقله وقدراته الى الساحة وهو صامدٌ رغم حجم الضغوط التي تُمارس بحقه، وهذه ليست هزيمة تلحق بإسرائيل وحدها بل هي هزيمة لأمريكا ولكافة القوى الصهيونية الحاكمة والمهيمنة على العالم، فشعبٌ اعزل محاصر داخل الأراضي الفلسطينية لكنه أعجزَ الجميع وأربكهم.

إن روح الآمل هذه هي التي أيقظت الشعب اللبناني، فخلال أيام ثورتنا تلك كان لبنان يعيش الفوضى وكان الصهاينة يفعلون بلبنان ما شاؤوا فيهجمون ويقتلون ويعتدون وطائراتهم تصول وتجول في أجواء لبنان وكأنها أجواء بلادهم، وفي المقابل كانت الاحزاب اللبنانية تتطاحن فيما بينها، وفي أواخر مرحلة النضال الثوري وعلى اعتاب انتصار الثورة جي بشريط مدته ساعتين من المرحوم الدكتور جمران واستمعت له في مشهد وكان يشرح تفاصيل الكوارث التي حلّت بالشعب اللبناني حيث كان ـ الشهيد جمران ـ هناك. لقد بلغ الأمر بالشعب اللبناني الآن أن يوجّه ضربة لإسرائيل لم توجهها لها أية دولة عربية منذ أن تواجد الصهاينة في المنطقة حينما أرغموها على الانسحاب قبل سنين من الآن، وهاهم افلحوا خلال ما حدث قبل

أسبوعين أو ثلاثة من تحرير عدة مئات من أُسراهم رغم انف الصهاينة واحتفلوا بذلك بكل اقتدار، فلو لم تمتلأ قلوب الشعب بالأمل لما حصلت هذه الامور.

وهذا الأمل أنتم الذين وهبتموه لهم.

إن غليان الأمل واضح للعيان اليوم في العالمين الإسلامي والعربي وليست هنالك فرصة لكي اتحدث لكم عن نماذج ذلك، من الواضح عندما تقتحم ثورة بهذه المواصفات الميدان فإنّ الذين كانوا ينتفعون من خمول العالم الإسلامي وضعفه يناصبونها العداء، وحتى لو كنا كائناً حياً فإننا ندافع عن أنفسنا، فمن الطبيعي أن يعبر شعبٌ حيٌ عن ردود فعله عندما يناصبونه العداء، فلا يجوز أن نجلس مكتوفي الأيدي وهم يناصبوننا العداء سياسياً واقتصادياً ونقول لنسكت ولا ندافع عن انفسنا لأننا لا نريد أن نختلق الأعداء فهذا منطق ليس عقلانياً.

ولكن بأيّ حيلة تُنقد هذه العداءات؟ إنهم لا يقولون بصراحة نحن أعداء، فهم يناصبون العداء ولكن باسلوب مرائي، فمؤامراتهم تمثلت بأن قام اعداؤنا الدوليون في امريكا وفي بعض المحافل الدولية الأُخرى بعدة ممارسات من شأنها تحريض الدول، وعلى هذه الشاكلة كانت مؤامراتهم منذ مطلع انتصار الثورة ولحد الآن إذ دأبوا على استصغار وامتهان الإنجاز العظيم الذي تحقق على أيدي الشعب الإيراني(١).

الثورة زادت روح الأمل في نفوس الشعوب

بعد إقامة الجمهورية الإسلامية في إيران يرى العالم بأسره مؤشرات الأمل في سلوك الشعوب الإسلامية، وكلما مضى الزمن نرى اندحار العالم الإستكباري أمام هذا الموج الضخم المتواصل وازدادت روح الأمل في النفوس.

يقظة الفلسطينيين وبدء عملياتهم التحررية الجهادية بشعارات إسلامية أمام

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ. طهران.

الصهاينة الغاصبين.

يقظة الشعوب المسلمة في أوروبا وإقامة بلد بوسنة الإسلامي رغم ما واجهوه من مذابح دموية ارتكبها الأوروبيون بأيديهم أو برضاهم..

وصول الإسلاميين إلى السلطة في تركيا والجزائر عن طريق ممارسة نفس أساليب الديمقراطية الغربية، وكلا التجربتين بقيتا ناقصتين بسبب ما تعرضتا له من انقلاب عسكري وتدخل عدواني وعداء عالمي لقوة الإسلام..

وإقامة حكومة على أساس الشريعة الإسلامية في السودان، وهي رغم كل ما تواجه من عداوة خارجية تشق بحمد اللّه طريقها نحو الاقتدار الإسلامي..

عودة الحياة إلى الشعارات الإسلامية التي كان قد لفّها النسيان منذ سنين في كثير من البلدان الإسلامية.. وأمثال ذلك كثير..وكله يدل على التأثير العميق والمتزايد لولادة الجمهورية الإسلامية في إيران على جميع العالم الإسلامي والأمة الإسلامية.

عداء الإستكبار لإيران الإسلام ازدادت وتيرته بنفس الشدة بعد إحباط المؤامرات المتواصلة العسكرية والإقتصادية والسياسية والإعلامية، وفتح الإستكبار جبهة جديدة لاتزال نشطة ضد إيران الإسلام.

هذه الجبهة تمثلت في حرب إعلامية هدفها اتهام إيران حكومة وشعباً، لتؤدي إلى إطفاء نور الأمل في قلوب الشعوب المسلمة.

هذه الحرب الإعلامية تتجه إلى تصوير الشعب الإيراني بأنه نادم على حركته الثورية العظمى وشعاراته وعلى سيادة القرآن والإسلام وتصوير المسؤولين الإيرانيين بأنهم أعرضوا عن الإسلام والثورة. ويستشهدون لذلك بادّعاء أن الحكومة الإيرانية تعمل على إقامة علاقات ودية مع الحكومة الأمريكية. وتكذيب هذا الإدعاء مراراً على لسان المسؤولين الإيرانيين وتأكيدهم المستمر على عشقهم وتمسكهم بالإسلام والثورة وخط الإمام الراحل رضوان اللّه تعالى عليه، كل ذلك لم يمنع من أن تواصل

الأجهزة الإعلامية بل وحتى رجال الدوائر السياسية الإستكبارية وخاصة النظام الأمريكي المستكبر هذا الإدعاء بأساليب ولغات مختلفة، وإن تكرر ذلك أكثر في أخبارها وتعليقاتها وتقاريرها التي تبثها إلى العالم وخاصة إلى العالم الإسلامي(١).

حاكمية الشعب

إنّ الشعب الإيراني يعلن بكل شموخ وفخر بما حققه فلقد قدمنا الى العالم تجربة حديثة فاستطعنا إقامة حاكمية الشعب التي لا تنفك عن المعنويات والدين وليست غريبة عنهما بل هي منبثقة بشكل تام عن الدين والمعنويات، واليوم فإن العالم الذي يدعي الديمقراطية وهؤلاء الذين ترونهم في العالم تتشدق مجالسهم ونوابهم وحكوماتهم بالديمقراطية والحرية انما كانت ديمقراطيتهم غريبة عن المعنويات فكانت نتيجة ذلك تلاعبهم بهذه الديمقراطية حيثما اضطروا واستطاعوا التلاعب، فالرئيس الأمريكي الحالي يحكم أمريكا خلافاً لإرادة الجماهير بأقل من ٢٥٪ من الأصوات ويحكم من المحكمة، وهذه هي الديمقراطية التي لا تقترن بالمعنويات.

ثم إنهم وبتشدقهم بالديمقراطية يمدون يد الصداقة والاخوّة الى اكثر حكام الدنيا دكتاتورية، فانظروا الى أشد الدكتاتوريات والإنقلابات العسكرية التي وقعت فهم أقرب الأصدقاء لهؤلاء الديمقراطيين ومناصري الديمقراطية وحاكمية الشعب الشعب في العالم! هكذا تغدو الديمقراطية إن لم تقترن بالمعنويات وبالحقيقة والدين.

لقد جئنا بتجربة حديثة فاقتبسنا الديمقراطية من الدين وقد امتزجت ديمقراطيتنا بمعنويات الدين لذلك أصبحت حاكمية الشعب الدينية والجمهورية الإسلامية. وإنّ الشعب ليزهو بهذا الإنجاز ويدافع عنه ويفتخر به، فيما يسعى العدو دائماً من خلال إعلامه لاستصغاره وكما يعبر القول المشهور بين الكسبة: إنه يدمغ السلعة أي

---

(١) من كلمة بمناسبة حلول موسم الحج في ٣ ذي الحجة ١٤١٨هـ

يحتقرها.

ولقد قال الإمام الصادق عليه السلام لأحد تلاميذه: **إذا كان في يدك شيء ثمين وقال لك الناس جميعاً أن هذه حصاة وأنت تعلم إنها جوهرة ثمينة فإنك لا تصدق كلامهم، وإذا كانت في يدك حصاة وقال الناس أنها جوهرة فإنك لا تستمع لكلامهم لأنك تعرف إنها حصاة ، فلا تبالي إذا كانت جوهرة نفيسة وقال الناس كلهم أن ما تمسك بيدك لا قيمة له لأنك ترى إنها جوهرة .**

ولقد عرف شعبنا وأدرك لذلك فقد صمد [1].

التخلص من حاكمية العناصر الذليلة

إيران حكومة وشعباً بثورتها العظمى بقيادة الإمام العظيم الخميني رحمة الله عليه واستمرار خطه وطريقه، قد رفعت راية الإسلام والوطن واستعادت عزتها واستقلالها الوطني ومسيرتها التاريخية. وببركة الثورة الإسلامية نجا الشعب الإيراني من الفساد المتواصل والانحطاط العلمي والأخلاقي والإستبداد السياسي والتبعية لأمريكا، واستعاد نشاط الحياة والبناء، وتخلص من حاكمية العناصر الذليلة الضعيفة الخائنة الفاسقة الفاسدة والمستبدة الظالمة، ونال حكومة شعبية وإدارة مخلصة وقوية ومؤمنة وأمينة، وتسلم زمام أمور بلده وثرواته الوطنية الوفيرة التي كانت عرضة لغارة الأعداء، وأحيى في نفسه قوة الابتكار والبناء التي منيت بالركود والخمود لسنين طويلة نتيجة ضعف الملوك الخونة المأجورين وفسادهم، وقطع في كل الميادين العلمية والعملية خطوات واسعة ليتلافى ما فاته خلال قرنين من التخلف، ورصد لحركة مستقبله همة عالية وعزماً قاطعاً وفكراً نيراً وتجربة ثرية استحصلها من تجربة الأعوام (التسعة عشر).

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ . طهران.

الإسلام والثورة الإسلامية والإمام الكبير لهم على إيران وإنسان إيران الأيادي البيضاء، وشعبنا وحكومتنا سوف لا تغيب عن ذهنها هذه الحقيقة وسوف لا يضيّعان هذا الطريق الرحب والصراط المستقيم.

ثم حين انتصرت الثورة الإسلامية رغم كل هذه الجبهة العريضة من الظلم والكفر والطغيان، ناصبت أمريكا للجمهورية الإسلامية منذ الأيام الأولى لإقامتها أنواع العداء، ودبرت لإيران وشعبها الثوري أنواع العوائق والمؤامرات، بدءاً بدعم النظام العراقي في حرب الأعوام الثمانية، ومروراً بفرض الحصار الإقتصادي الشامل على إيران، ومساعدة العناصر الخائنة الفارّة، والإعلام المضاد المستمر في جميع أبواقه، وإثارة النزاعات الإقليمية والإختلافات بين إيران وجاراتها، والسعي للإطاحة بالنظام، وممارسة عمليات الإرهاب بيد عملاء الاستخبارات الأمريكية، والعمل الدؤوب لمنع عقد الإتفاقيات الإقتصادية بين إيران وبلدان العالم، وعشرات الحركات الخبيثة الأخرى في جميع الجبهات وفي كل المجالات الممكنة. وهذا فهرست موجز من قائمة طويلة لمواقف النظام الأمريكي العدائية لإيران (والمسلمين).

والجميع يعلمون ورؤساء النظام الأمريكي يعرفون أكثر من غيرهم ويشعرون بالمرارة، إنّ النظام الأمريكي قد مني بالفشل في أكثر هذه المجالات وأصيب بالخيبة والإنزواء، والشعب الإيراني استطاع بفضل اللّه وببركة ما ناله من عزة وشموخ بفضل الإسلام والثورة أن يذيق العدو في أكثر هذه الموارد مرارة الفشل والهزيمة.

كيف يمكن إذن أمام هذه الحقائق الساطعة أن تتجه إيران حكومة وشعباً إلى عدو لا يزال الحقد يملأ قلبه ومرارة الفشل المتواصل يملأ قلبه وتوجيه الضربة إلى إيران والإيراني، كيف يمكن أن تساور نفسه، وأن تمد له يد الصداقة، وتنخدع بابتسامة سفراء وهو لا يزال يحمل في يده اليوم أيضاً خنجره المسموم (لطعن الإسلام

والمسلمين) ؟[١].

أثر الثورة في اتّساع الإسلام

إنّ آثار انتصار الشعب الإيراني في صراعه ضدّ القوى العالمية لم تنحصر في نطاق العالم الإسلامي فحسب، بل رأيناها تسري الى الأقطار غير الإسلامية، حيث نُظُم الستار الحديدي والإستبداد الحزبي أو الظلم القومي التي تسمح للمسلمين في تلك الأقطار ليشعروا حتى بشخصيتهم الإسلامية، فرحنا نشهد نسيم الهوية الإسلامية يسري في الآفاق والعروق، والإيمان الكامن يتحرك ويثور، ونداء الإسلام يقضّ مضاجع الشياطين.

﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج﴾[٢].

وعلى هذا فإنّ البطل الحقيقي في حوادث السنوات العشر الماضية هو الإسلام، وإنّ البعث الإسلامي هو الذي أيقظ النفوس اليوم ليمهّد السبيل ليوم يثور فيه السؤال على وجه البسيطة كلها: لِمَن الملك؟ فلا تجد إلّا جواباً واحداً من أرجاء العالم الأربعة: لله الواحد القهّار.

إنّ الثورة الإسلامية في إيران عندما انتصرت كان من المتوقع أن تؤدي جاذبيتها ومحبوبيتها الى إعادة الشعوب الإسلامية ـ وحتى البعض من غير المسلمين ـ الى الإسلام، فراحت كلّ الأيدي الإستعمارية تعمل للوقوف أمام النفوذ المعنوي للإسلام. ولم يكن للنشاط الإستكباري الواسع والمتعدد الجوانب للوقوف أمام النفوذ الإسلامي أيّ داعٍ سوى أنّ اتساع الإسلام والمفاهيم الإسلامية في أيّة نقطة من العالم

---

(١) من كلمة بمناسبة حلول موسم الحج في ٣ ذي الحجة ١٤١٨هـ

(٢) سورة الحج: ٥.

يعني طي بساط الإستكبار وأياديه في تلك المنطقة.

نعم إنّ الثورة الإسلامية عندما انتصرت واستطاعت أن تقدّم على الساحة العملية والواقعية صورة دقيقة للتوحيد ونفي العبودية لما سوى الله، والعزة في قبال أيّ شخص وأيّ شيء غير الله أوجدت إحساساً لدى المسلمين في نقاط كثيرة من العالم بالشخصية والعزة أمام المتجبرين والمتحكمين، مما فتح صفحة جديدة في ميادين كفاح الشعوب الإسلامية، ونذكر منها مثلاً: النهضة العظمى للشعب المسلم في أفغانستان وبدء الكفاح الشعبي في الأراضي الفلسطينية، وثبات الشعب المسلم والمكافح في فلسطين الى جانب مساومة بعض الأحزاب، وانطلاق الانتفاضات الإسلامية الكثيرة في الاقطار الإسلامية الأفريقية والأسيوية، بل وحتى في أوروبا أيضاً وكلّها تنبع من جاذبية الإسلام والشوق لتطبيق الأحكام الإلهية، فترى أنّ خلاصها وعزّتها إنما تكمن في الإسلام لا غير.

وفي الفترة التي سبقت قيام الجمهورية الإسلامية تمّ تفهيم الجماهير المسلمة الواسعة في أنحاء العالم أنّ الإسلام غير قادر على خلق العزة والعظمة لهم ولذا فإن عليهم ـ إذا شاءوا السعادة ـ أن يتّبعوا النموذج الغربي والثقافة الأوروبية والأمريكية، أو يتّجهوا نحو النظريات الخيالية الماركسية الخاوية. إلّا أنّ انتصار الثورة الإسلامية وتشكيل الجمهورية الإسلامية وما تبع ذلك من عزّة وعظمة منحها تحقّق الإسلام للشعب الإيراني كلّ ذلك ترك النسيج الإستعماري القديم في مهب الريالح، وأفهم الجميع بشكل عملي أنّ الإسلام قادر على إنقاذ الشعوب من حضيض الضعف والخور والانظلام وإيصالها الى قمة العزة والشجاعة والثقة بالنفس، كما أنه يستطيع أن يقيم نظاماً قوياً متمكناً من الصراع والمقاومة ضدّ القوى المادية العالمية وقطع أيدي القوى الظالمة المتعالية للإستعمار والإستكبار عن أن تمتد لوجود الشعب.

وهكذا استطاعت الجمهورية الإسلامية بفضل الإسلام أن تتمتع بسند شعبي قوي

في المعايير العالمية، مما أضاف ـ بدوره ـ قوة الى قوتها ومناعتها بعد أن تجمعت ضدّها وراحت تعاديها كلّ القوى العالمية الكبرى[١].

البعد الدولي والعالمي للثورة

إنّ الأثر الذي تركته الثورة الإسلامية لم يقتصر على داخل إيران فقط، بل امتد ليشمل البشرية جمعاء والأمة الإسلامية على وجه الخصوص. وخلافاً لما تتناقله أجهزة الدعاية والإعلام الإستكبارية من أن إيران تسعى للتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأُخرى، فإننا لا نتدخل في أي شأن من الشؤون الداخلية لتلك الدول؛ لأنّنا لسنا بحاجة إلى ذلك. ولكي نكون دولة مستقلة وقوية وشعباً شجاعاً مقداماً ومتطوراً لا نحتاج إلى أن نتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب والدول الأُخرى.

رسالة الثورة لا تفرض على الشعوب

إنّ الشعب الإيراني شعب مناضل ومكافح؛ وكفاح الشعب الإيراني المسلم ضد الظلم والتمييز وفرض الهيمنة لا من أجل التدخل في شؤون البلدان الأُخرى وبناءً على ذلك فإنّنا عندما نقول: إنّ لثورتنا بُعداً عالمياً ودولياً لا نعني بذلك أنّ الثورة تتدخل في شؤون الدول والشعوب الأُخرى، وإنّما نعني بذلك أنّ للثورة الإسلامية رسالة ومبدأً ومَنطِقاً ونهجاً واضحاً هو بمرأىً من الشعوب، فإذا ارتضت الشعوب هذه الرسالة وهذا النهج فلها أن تختارهما.ولسنا بصدد فرض رسالة الثورة على أحد، كما أنّ الشعوب التي عرفت نهج الثورة وصممت على السير عليه ليست قليلة.

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأُولى لرحيل الإمام الخميني.

حاجة الشعوب والأمم الى القيم المعنوية

إذن البعد العالمي والدولي للثورة إنّما هو القيم المعنوية التي حملتها الثورة الإسلامية إلى العالم الغارق في متاهات المادية.

لقد سعى زعماء المادية وشبكاتها الأخطبوطية منذ قرنين إلى جرّ العالم باتجاه المادية وبذلك أغرقوا الشعوب في وحل المادية الآسن.

إنّ العالم اليوم في مسيرته التي اختطتها له القوى العظمى يفتقد إلى القيم المعنوية. والسبب في ما نراه في الكثير من الدول، حيث الضياع والتبرّم من الحياة لدى الشباب، وازدياد حالات الإنتحار، وتلاشي الأسر؛ يعود بالأساس إلى انعدام القيم المنعوية، فالقيم المعنوية هي الغذاء الروحي للبشرية. فهل من المعقول أنّ بمقدور الإنسانية أن تعيش حياة هانئة بدون القيم المعنوية لفترة طويلة.

إنّ سبب الأزمات وحالات القلق وعدم الاستقرار التي يشهدها العالم المادي هو إلغاء القيم المعنوية من حياة الناس، والذي قاد عملية الإلغاء هذه هي القوى العظمى، والملاحظ أن هناك تناسباً طردياً بين العلم والحضارة المادية من جانب وبين حالات الضياع والاضطراب والقلق من جانب آخر، حيث ترون أنّ أي مكان يشهد تطوراً علمياً ومادياً أكبر تكون فيه حالات الاضطراب والضياع أشد تفاقماً من غيره.

ومن هنا نقول إنّ رسالة الثورة الإسلامية هي ما تحمله من القيم المعنوية والأخلاقية والارتباط باللّه عز وجلّ، وجعل الارتباط باللّه عنصراً أساسياً في حياة البشرية. فكل مكان وصل إليه اسم ورسالة الثورة واسم الإمام الخميني كان إلى جانبه تبشير بالقيم المعنوية.

رسالة الثورة: القيم المعنوية والعدالة

إنّ الأثر الذي تركته الثورة الإسلامية في العالم هو القيم المعنوية وهي رسالة الثورة ورسالة الإمام الخميني الأولى، ذلك الرجل العارف الفقيه، العالم بدين الله، المتعبّد، القائم بالليل المتهجّد بالأسحار.

وأمّا رسالة الثورة الثانية فهي العدالة. فكل موقع يرتفع فيه نداء المطالبة بالعدالة منسجم مع تطلعات الثورة الإسلامية بل هو جزء منها، وقد أعلنت الثورة أنّها مع كل المتطلّعين إلى الحق والعدالة في العالم.وكثيرون هم الذين استلهموا الدروس والعبر من الثورة[١].

هناك جماعات كثيرة ممن يناضلون في سبيل العدالة والحرية، ولدفع الظلم

---

(١) من أجل الوصول الى الأهداف المذكورة أعلاه تلتزم حكومة جمهورية إيران الإسلامية بأن توظف جميع إمكانياتها لتحقيق ما يلي:
- خلق المناخ الملائم لتنمية مكارم الأخلاق على أساس الإيمان والتقوى، ومكافحة كل مظاهر الفساد والضياع.
- طرد الإستعمار كليّة ومكافحة النفوذ الأجنبي.
- محو أي مظهر من مظاهر الإستبداد والديكتاتورية واحتكار السلطة.
- ضمان الحريات السياسية والإجتماعية في حدود القانون.
- إسهام عامة الناس في تقرير مصيرهم السياسي والإقتصادي والإجتماعي والثقافي.
- رفع التمييز غير العادل، إتاحة تكافؤ الفرص للجميع في المجالات المادية والمعنوية كلها.
- ضمان الحقوق الشاملة للجميع نساءً ورجالاً وإيجاد الضمانات القضائية العادلة لهم، ومساواتهم أمام القانون.
- توسيع وتقوية الأُخوّة الإسلامية والتعاون الجماعي بين الناس كافة .
- تنظيم السياسة الخارجية للبلاد على أساس المعايير الإسلامية والإلتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين والحماية الكاملة لمستضعفي العالم (قسم من المائة ٣ من الدستور).

والتمييز العنصري أعلنوا أنهم إنما أخذوا هذا الدرس من ثورتكم،وهذه هي الحقيقة بعينها.

إنّ الرسالة الكبرى للثورة الإسلامية إلى الأمة الإسلامية هي الحفاظ على الهوية الإسلامية والعودة إلى الإسلام ورفد الصحوة الإسلامية. وقد أدّت الثورة هذه الرسالة بجميع مفرداتها ببركة القيادة الربانية للإمام الخميني، فهو الذي اختط هذه المسيرة، وهو المعلّم الأول والمرشد الأكبر.

لقد استطاع الأعداء قبل الثورة أن يسلخوا المسلمين عن هويتهم الإسلامية وأن يبعدوهم عن تراثهم ودينهم، فكان المسلم يخجل من قول أنا مسلم، كما عملت الحكومات والدول غير الإسلامية والدول المناهضة للإسلام على خلق أجواء وظروف خاصة جعلت جيل الشباب يجهلون الإسلام ويعتبرونه ديناً يخصّ الأجيال السابقة فقط، فلا يعدو أن يكون تراثاً ليس أكثر، فكانوا يقولون:إنّ الإسلام قد مات وانتهى دوره.

وفي الدول التي يُصطلح عليها بالمتحضّرة أيضاً لايجرأ المسلمون على التصريح بهويتهم الإسلامية؛ بسبب الأجواء والظروف المشحونة بالعداء للإسلام التي يعيشونها هناك. فتراهم إمّا أن يتركوا الإسلام بالمرة، أو أنهم يعملون خفية بتعاليم الإسلام وأوامره.

وأمّا الدول الإسلامية فهي الأُخرى لم تكن بأحسن حال من غيرها. ففي إحدى المؤتمرات العالمية كان رئيس إحدى البلدان الإسلامية يخجل من أن يبدأ كلمته «بسم الله الرحمن الرحيم» إنّهم يعدون ذلك عيباً ورجعية ويستحون من الإسلام ومن المظاهر الإسلامية.

كل هذه الأُمور إنّما حدثت بفعل المستكبرين الذين كانوا قد تلقوا صفعة قوية من الإسلام في بدايات وأواسط عهد الإستعمار، ولذلك أخذوا يبثّون روح التهاون

واللامبالاة والإهمال بين الناس تجاه الإسلام.

وفي إيران أيضاً كان الوضع على هذا المنوال. من منكم كان يجرأ ـ آنذاك ـ أن يقيم صلاة الجماعة خارج المساجد؟ ومن يصلي في المطار كان يواجه بالسخرية والإستهزاء، وكذا الحال لمن يريد أن يصلي في إحدى ساحات المدينة أو يريد أن يؤذّن هناك، فإنه يواجه بالسخرية أيضاً.

لقد حظروا على الناس آنذاك الإسلام، جعلوا الإسلام ضمن قائمة المحظورات التي لا يجوز تداولها.

وفي بعض البلدان كان الأمر بالنسبة إلى الإسلام والمسلمين أسوء بكثير مما هو عليه في إيران[1].

(١) من كلمة ألقاها في الذكر السادسة لرحيل الإمام (قده) في ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ

أثر الثورة على الصعيد العلمي

لقد أبقى النظام السابق بلدنا متخلفاً عشرات السنين من الناحية العلمية، وكذا من حيث الوضع المعاشي لأبناء الشعب؛ وبالرغم من ذلك فإن الوعي والحيوية والنشاط الذي أثمرته الثورة الإسلامية والأمل الذي خلقه هذا الإيمان الديني في قلوب الجماهير بلور هذا التحول في البلاد..

إنّ كل مَن يشاهد جامعاتنا وصناعتنا والحقول العلمية والتجربية والأوضاع المعاشية للشعب ويقارن وضعها اليوم بما سبق يجد أنّ الثورة وبفضل إيمان الجماهير وتواجدها في الساحة إستطاعت إيجاد تحول في الحياة المعاشية لبلدنا؛ فلقد كنا متخلفين عن ركب الحياة وعما طرأ عليها من تطور، والطبقة المرفهة التي كانت تتغذى على المنتجات الأجنبية وحدها التي كانت تتنعم بالحياة المتطورة، أما الانجاز الذي تحقق بفضل الثورة فيتمثل في أنها وضعت البلد في جادة التطور والرقي وفتحت أمامه طريق التقدم، وأحيت الأمل في القلوب ورصفت الأسس العلمية والفكرية [١].

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة زيارة لمحافظة جيلان في: ٧ صفر ١٤٢٢هـ ـ مدينة رشت.

أثر الثورة الإسلامية على الصعيد السياسي

يجب على أبناء الشعب أن يطالعوا التاريخ؛ حتى يعرفوا ما منحته الثورة الإسلامية والجمهورية الإسلاميه لهذه البلاد وأبنائها. فإنّنا لا يمكن أن نعرف قيمة وأهمّية الشيء الذي نمتلكه اليوم إلّا من خلال معرفة الظروف التي كنّا نعيشها في الماضي.

ففي السنوات الأُولى ـ التي أعقبت الحركة الدستورية ولمّا لم يدخل المجلس بعدُ تحت سيطرة السلاطين والحكومات والسفارات الأجنبية وعلى الرغم من بدايته ـ كان للمجلس دور في التأثير على شؤون البلاد.

فقد وقف ذلك المجلس بوجه التسلّط الإستعماري في كلّ موقع وفي كلّ مكان من هذه البلاد.

فقد وقف بوجه روسيا عندما قامت بتهديد إيران، وعندما طُرحت مسألة الإقتراض من الدول الأجنبية وقف المجلس موقفاً مشرّفاً من هذا الأمر، وحينما طُرحت إتّفاقية «وثوق الدولة» وقف المجلس بحزم ضدّ هذه الإتفاقية.

ففي ذلك المجلس كان يتواجد أمثال السيد حسن المدرّس، وأمّا الذين أثبت الزمان أنّهم لن يستطيعوا البقاء مثل السيد حسن المدرّس فقد كان بإمكانهم إتّخاذ المواقف الصحيحة في ظلّ وجود هؤلاء الرجال المؤمنين والمستقلّين من أمثال السيد حسن المدرّس والشيخ الخياباني. ولهذا كان المجلس ـ من حيث المجموع ـ وخلال الدورة الأُولى والثانية مجلساً شعبياً.

وبعد هذا التاريخ إستطاعت الدول الإستعمارية إدخال سياساتها الى المجلس من خلال العملاء المرتبطين بها، حتى وصل الأمر برئيس وزراء حكومة الإنقلاب ـ الذي قام به رضا بهلوي ـ حسن مشير الدولة بيرينا ـ حينما قدّم أعضاء حكومته الى

المجلس وامتنع المجلس عن منح الثقة لعدد من الوزراء قال مخاطباً أعضاء مجلس الشورى من دون حياء: إنّ جارتنا الجنوبية (بريطانيا) ترغب أن يكون هؤلاء الأشخاص ضمن التشكيلة الوزارية !

وحينما قام المجلس بمنح الثقة لهؤلاء الوزراء لمجرّد علمه برغبة بريطانيا في ذلك طبعاً لم تكن بريطانيا جاراً حقيقياً لنا؛ ولكن لأنّها كانت تحتل الهند والبحرين، وكان لها وجود إستعماري في الخليج الفارسي، فقد كانوا يسمّونها ـ في إيران ـ بالجارة الجنوبية. وحتّى في العهد البهلوي كانوا يسمّونها بالجار الجنوبي بالرغم من وجودها في أوروبا وابتعادها عنّا آلاف الكيلومترات. فهذا الجار المختلق كان يرغب أن يكون أُولئك الأشخاص ضمن التشكيلة الوزارية للحكومة في ذلك الوقت. فلم يستقبح رئيس الوزراء من طرح هذا الأمر في المجلس ولم يستحي المجلس من منح الثقة لأُولئك الأشخاص لمجرّد رغبة بريطانيا في ذلك.

فنفس ذلك المجلس الذي وقف بوجه التهديدات الروسية، ووقف بحزم من إتّفاقية وثوق الدولة ـ وقد دُوّنت بعض تلك المواقف المشرّفة التي اتّخذها المجلس في الدورة الأولى والثانية؛ والتي بعثت الحياة والنشاط في هذا الشعب، بالرغم من ضعف الحكومات التي كان أساس بنائها الفكري قائماً على إعطاء الأتاوات للمستكبرين الغربيين ـ وصل به الأمر الى عدم التجرّؤ على معارضة رغبة القوى الأجنبية في أن يكون بعض عملائهم ضمن التشكيلة الوزارية.

وقد كان بعض النوّاب يتصوّر بأنّه يسجّل موقفاً إيجابياً عندما يمتنع من الحضور في بعض إجتماعات المجلس التي كانت تطرح فيها بعض الأُمور الحسّاسة والتي تتعلّق بمصير البلاد.

والسؤال هو: هل كان عدم حضور هؤلاء الى تلك الإجتماعات يُسقط المسؤولية الملقاة على عواتقهم؟

فقد كان بعض هؤلاء يفخر ويتباهى بأنّه لم يحضر اجتماع المجلس الذي منح فيه الحكم للأسرة البهلوية الفاسدة، في الوقت الذي كان يجب عليهم أن يحضروا ويعارضوا ذلك الأمر لا أن يتّخذوا موقفاً بعدم الحضور.

طبعاً كان بعض النوّاب في المجلس من العملاء الذين لا يمتلكون أيّ استقلال. صحيح أنّ بعضهم كان يمتلك الشجاعة، ولكن شجاعته كانت في طريق تحكيم الباطل وشدّ أزره؛ لأنّ بطونهم وجيوبهم كانت قد مُلئت من المال الحرام. وقد أنساهم طمعهم ـ بالحصول على بعض المناصب والتقرّب الى أصحاب القدرة ـ المسؤوليات والواجبات الملقاة على عاتقهم.

فهؤلاء إمّا أنّهم لم يكونوا يشعرون بالمسؤولية، أو كانوا جبناء، أو لم يكونوا يمتلكون الاستقلال، أو الوعي والفهم والحكمة؛ مما أوصل الأمور الى هذا الحدّ من التدهور.

وإنّ من يحاول إنكار أُسس الحركة الدستورية التي أرساها قادتها المؤمنون الحقيقيون الذين كان على رأسهم العلماء العظام فإنّه يحاول إنكار أُموراً تعتبر من المسلّمات والواضحات التي لا لبس فيها. طبعاً هناك من يقوم بتدوين الأحداث التاريخية ويحاول إنكار هذه الحقيقة الواضحة.

وإذا كان مقدّراً للحركة الدستورية أن تتقدّم كما كان يهدف علماء الأمة، لم تكن بلادنا لتتخلّف عن قافلة التمدّن مدّة خمسين عاماً في فترة تعتبر من أهم الفترات وأكثرها حسّاسية في تاريخ البشرية.

فقد تخلّف شعبنا مدّة ٥٠ عاماً؛ بسبب سيطرة ذلك الشقي الجاهل (رضا بهلوي) وأولاده وأفراد أُسرته وحاشيته، وبسبب تسلّط القوى الكبرى على مقدّرات هذه البلاد خلال الخمسين سنة التي سبقت الثورة الإسلامية من قبل بريطانيا أوّلاً ومن ثمّ أمريكا، وبسبب تهاون مجلس الشورى في اتّخاذ المواقف الحاسمة.

فلو طالعتم تاريخ الحركة الدستورية فستلاحظون بأنّه في أيّ وقت كان يتّخذ فيه المجلس موقفاً حاسماً كان الجميع يجبرون على إصلاح مواقفهم وفقاً لموقف المجلس، ولهذا ركّز الإستكبار على تعميق نفوذه داخل المجلس.

فالواجب يحتّم علينا في الوقت الحاضر أن نستخلص الدروس والعبر من تلك الأحداث والوقائع، كما أمرنا الله تعالى: **﴿تلك أمّة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم﴾**(١) (٢).

---

(١) سورة البقرة: ١٣٤ .

(٢) من خطاب ولي أمر المسلمين حفظه الله لدى لقائه أعضاء مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ١٤١٤/١٢/٢١هـ

أثر الثورة على الصعيد الإقتصادي

(يحاول الإعلام المعادي) الايحاء وكأن نظام الجمهورية الإسلامية يعاني في القطاع الإقتصادي من معضلات عويصة لا يمكن حلّها! وهذا ما كانوا يشيعونه على عهد الحكومة السابقة وكذا منذ مجيء الحكومة الجديدة إلى السلطة في أعقاب انتخابها من قبل ثلاثين مليوناً من أبناء الشعب، حيث ما انفك الإعلام المعادي يركز على هذا الجانب...

يعزى سبب ذلك بإختصار إلى رغبة الأعداء في إطفاء جذوة الأمل في نفوس أبناء الشعب الإيراني المسلم وخاصة في نفوس الجيل الصاعد، وإشاعة اليأس بينهم.

إنّ الأمل أيّها الأعزّة من أقوى الدوافع المحفّزة للإنسان؛ كالأمل بالتقدم، والأمل بالإنتصار، والأمل بالنجاح يحفّز كل إنسان على العمل، ولو أُريد شلّ حركة أي شخص عن العمل والنشاط يكفي أن يزرع اليأس في قلبه، وإذا اعتراه اليأس ينهدّ عزمه وتهن سواعده القوية ويتسرّب الإنهيار إلى كل مفاصله.

ولكن ما هو السبب الذي يدعوهم لإشاعة اليأس في نفوس أبناء الشعب الإيراني المسلم؟ لأنهم يرون الشعب الإيراني يحث الخُطا اليوم باتجاه المستقبل المشرق الذي يوفّر له الرفاه المادي والدنيوي من جهة، كما يوفّر له الإيمان والعزّة والرفعة والمكانة في العالم الإسلامي من جهة أُخرى.

يُنظر إلى الشعب الإيراني اليوم على الصعيد العالمي وأمام أنظار شعوب العالم كشعب حي يسير باتجاه أهداف تثير الإندفاع لدى أي شعب ولدى أية جماعة بشرية؛ أي باتجاه الإستقلال والاستغناء عن كل من يستذلون الشعوب بصناعاتهم وبمنتجاتهم الصناعية وينهبون ثرواتها ومواردها الطبيعية، ويحطمون شرفها وعزّتها

ومشاعر غناها النفسي.

لقد وجّه الشعب الإيراني بثورته ضربة لأمثال هؤلاء المُستكبرين، وضربهم في ميادين الحرب بيد من حديد، كما واستطاع أن يسدد لهم بعزمه وهمّته صفعة شديدة في ميدان البناء، وأدهشهم في جرأته وهمته وسرعة مبادرته. وهو لازال يسير على هذه الوتيرة.

إننا لازلنا في منتصف الطريق، وهم يستهدفون إيقاف هذا الشعب عن الإستمرار في مسيرته، وتثبيط عزيمته.

لو واصل الشعب الإيراني بما يتصف به من خصائص، وبهذا الانسجام السائد اليوم بحمد للّه بينه وبين الحكومة، واستمر المسؤولون في مساعيهم الهادفة إلى اعمار البلد وبنائه استناداً إلى ثقة الشعب بهم، وإذا تواصلت حركة البناء والتقدم التي شرعت تحت راية الإسلام والثورة ـ وهي بطبيعة الحال متواصلة ـ لاستطاع الشعب الإيراني في المستقبل المنظور وخلال مدّة زمنية محسوبة أن يجعل من هذا البلد بلداً غنياً ويعيش حالة من الرقي العلمي ويوفّر لأبنائه حياة تليق بشعب يتصف بالنشاط والعطاء، ويرفع شأنه بين سائر الشعوب.

ومن البديهي أن لهذه الحقيقة وقعاً مريراً على الأعداء، ولعل البعض تساوره الشكوك إزاءها نتيجة لإيحاءات الأعادي، إلّا أنّ هذه الشكوك يجب أن لا تجد لها طريقاً إلى هذه الميادين؛ إن نصف السكان في بلدنا من الشباب. والشباب معناه منبع الطاقة ومركز الأمل والإبداع، أي أن شعبنا فيه نسبة عالية من الشباب، اضافة إلى الجامعات الآخذة بالتوسع، والتزايد المطرد لخريجي المراكز العلمية الذين ازداد عددهم أضعافاً مضاعفة عمّا كان عليه قبل الثورة.

هذا بلد تكثر فيه الجامعات ومراكز العلوم والبحوث ولديه طاقات بشرية ومراكز لتعليم وتربية تلك الطاقات.

وهذا كله جزء من إمكانيات هذا البلد الذي تتوفر فيه موارد طبيعية، وأراض زراعية خصبة، وقدرة على تخزين المياه.

والأسمى من كل ذلك أنه بلد تسوده القيم الدينية، وكل بلد تسوده القيم الدينية يتربّى أبناؤه على التقوى، وإذا ما كانوا أتقياء فإنّهم يستثمرون الموارد المادية والمعنوية فيه خير استثمار.

فكيف لا يبلغ بلد كهذا تلك المرتبة؟!

ولماذا يعتمل الشك في نفوس البعض أن لا تبرز إيران الإسلامية بعد مضي فترة زمنية معيّنة كدولة مثالية وتكون نموذجاً تحتذى به دول المنطقة والدول الأُخرى؟ وليس في هذا أي مثار للدهشة.

إذن فالتهويل الإعلامي الهادف إلى اظهار إيران الإسلامية وكأنها تعاني من أمراض اقتصادية مزمنة، إنما هو تهويل معاد وخبيث منشؤه الكراهية والضغينة.

ولاشكّ أن تعميم المشاكل الصغيرة على جميع القطاعات وعلى كل الشؤون، جفاء للحقيقة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٤ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق.

أثر الثورة على الصعيد المعنوي والديني

(كما يصور الإعلام المعادي) وكأن نظام الجمهورية الإسلامية أو المسؤولين الحكوميين أصبحوا لا يكترثون كثيراً ولا يعبؤون للقيم الثورية، أو أنهم في طريقهم إلى هذا المآل! وعلى هذين المنوالين تنسج أجهزة إعلام الإستكبار العالمي دعاياتها ضد إيران.

إنّ الحديث عن ابتعاد المسؤولين الحكوميين أو الشباب عن أُسس الإسلام والثورة، فما هي إلّا أكذوبة، ولا أساس لها بتاتاً. فكل من يتصدى لمسؤولية كبيرة ومنصب حساس يخدم من خلاله هذا الشعب لا همّ لديه سوى تشييد صرح هذا البلد بما ينسجم وتعاليم الإسلام الحافلة بالعطاء، وبنائه على بركة دين اللّه، والارتقاء به إلى مدارج العزّة التي يبتغيها دين اللّه للناس، وإيصاله إلى المرحلة التي يبتغيها الإسلام للناس وللشعوب من بناء وعلم وحضارة.

لقد استطاع شعبنا الوثوب من قعر أجواء الطغيان والابتعاد عن الدين، واستجلى شمس الدين من خلف السحاب وأرسى صرح ثورته على أساس الإسلام والقرآن حتّى بقيت أبصار جميع الشعوب محلقة بها؛ لا أبصار الشعوب الإسلامية فقط، وهكذا الوضع القائم حالياً أيضاً. فلو أنكم ذهبتم في الوقت الحاضر إلى بلدان أمريكا اللاتينية، وهي من البلدان المسيحية والتي لا تربطها أية صلة مع إيران والإسلام، لوجدتم اسم الإمام الخميني واسم هذه الثورة معروفين هناك. لقد صدرت في مختلف أرجاء العالم عشرات الكتب ومئات المقالات والقصائد الشعرية والمقطوعات الأدبية في شتّى الآداب والثقافات في تمجيد هذه الثورة التي فجّرها هذا الشعب.

لقد تمكنت هذه الثورة بعقيدتها الإسلامية وقيمها الثورية من انتشال هذا البلد من وهدة مبسوطة تحت أقدام الإستكبار العالمي، وتمكنت من الصعود به إلى مراقي العزّة.

هذه طهران التي تشاهدونها، كانت ذات يوم متنزهاً آمناً للصهاينة يأتون إليها للترفيه ولرؤية البساتين الواقعة في شمالها، ويحطون رحالهم للإستراحة في قصور الشخصيات والأعيان في نظام الطاغوت، لكي يعودوا إلى هناك ويقاتلوا إخواننا المسلمين الفلسطينيين، وهم مطمئني البال، وينكّلوا بهم.

كان هنا مئات الآلاف من الإسرائيليين والأمريكيين مسلطين على شؤون هذا البلد الذي كانت خيرات ربوعه تتلاعب بها أيدي العملاء من مرتزقة الإستكبار العالمي، كانت أفضل المناطق وأفضل الأشياء في هذا البلد من نصيب الأجانب. ولم تكن لهذه الدولة على الصعيد العالمي والسياسة الدولية أية مكانة ولا حتى على قدر مكانة بلد صغير في بقعة نائية في أُوروبا أو في أمريكا اللاتينية. إلّا أنها اكتسبت اليوم بفضل الإسلام عزّة أذعن لها حتى الأعداء واعترفوا لهذا الشعب بالكرامة ولهذه الدولة بالاقتدار. والشعب الذي اكتسب من الإسلام كل هذا العزّ الشامخ، لن يجافيه على الإطلاق.

ليعلم شباب هذا البلد ومسؤولوه، وشتى فئاته وكل من يبتغي لإيران الرفعة، إنه طالما بقيت راية الإسلام خفّاقة على ربوع هذا البلد، ونور الإسلام المحمدي الأصيل يشع من أرجائه إلى كافة ربوع العالم الإسلامي، يبقى هذا البلد عزيزاً ومرفوع الهامة بين الدول، ويكون له مستقبل زاهر في البعدين المعنوي والمادي وفي الجوانب العلمية والثقافية، وعلى جميع الأصعدة ذات الأهمية لأي شعب من الشعوب.

لن يتخلّى هذا الشعب عن الإسلام والقرآن والقيم القرآنية التي رفعها في مقابل القيم الطاغوتية، بل وسيتمكن بعون الله من انقاذ الشعوب الأُخرى بالإسلام.

هذه هي حقيقة (ثورة) الشعب الإيراني، إلّا أن العدو أساء فهمها وأساء تفسيرها وأساء نشرها في وسائل إعلامه إمّا عمداً وإما جهلاً. ونحن بطبيعة الحال لا نرتجي من عدوّنا موقفاً أفضل من ذلك.

المهم بالنسبة للشعب الإيراني هو أن يعرف عناصر قوّته؛ إذ أن له في عالم اليوم عزّة ومكانة وشأناً، والحكومة والشعب الإيراني معروف بين شعوب دول العالم بالشجاعة والكرامة والإباء، ولابدّ هنا من الوقوف على المصادر المستقاة منها هذه العظمة وهذه الصورة الناصعة.

أول العناصر التي قدمت هذه النعمة للشعب الإيراني هي راية الإسلام والقرآن. وهذه الراية اليوم بأيديكم وأنتم الذين حفظتموها. خيار الإسلام لم يفرضه أحد على أبناء الشعب الإيراني، بل إنه انبثق من أعماق قلوبهم واستطاع أن يمنحهم العزم والقوّة، ويجعل منهم أُناساً يتّسمون بالصلابة في مختلف الميادين الخارجية والداخلية وفي كافة مناحي الحياة. وعليكم أن تعرفوا قدر هذا وتحافظوا عليه، وأنا أعلم أنكم تعرفون قدره.

من الطبيعي أن بعض الفئات تقع على عاتقها أعباء أثقل؛ فعلماء الدين والمثقفون والمؤمنون يتحملون في هذا المجال مسؤوليات مضاعفة.

لابدّ من وجود مراكز حديثة وجذّابة للاعلام الديني، ليتسنّى للشباب واليافعين اشباع ما لديهم من مشاعر طبيعية وفهم للفضائل والقيم المعنوية في مثل هذا السن. وهذا التكليف منوط بمسؤولي القطاع الثقافي، وعلماء الدين الأفاضل والإتحادات الإسلامية للطلبة، والأجهزة الإدارية الأُخرى(١).

(١) من كلمة ألقاها في: ١٤ جمادى الثانية ١٤١٨هـ ق.

أثر الثورة على الصعيد الثقافي

إذا لاحظتم الفترات السابقة من تاريخ شعبنا الثقافي فإنّكم لن تجدوا مورداً يتمّ فيه تخريج كوادر متخصصة (خلال ثلاث عشرة سنة فقط)، إنهم يحتاجون لوقت طويل حتى يخرّجوا شخصيات بارزة ومن الدرجة الأولى، لكن ثورتنا قد هيأت كوادر كثيرة من هذا القبيل (خلال الثلاث عشرة سنة الماضية).

لقد عقمت الأمهات في بلادنا تحت ظلّ الطغيان في أواخر العهد الأمبراطوري، في تلك الحقبة الزمنية لم تتمّ تربية أناس عظام ومؤلفين وفنانين كبار وخصوصاً في بعض الفروع الفنية. ولكننا اليوم يوجد بين شبابنا سينمائيون ومسرحيون ومخرجون وشعراء وقصصيون من الطراز الجيد. والثورة هي التي فجّرت هذه القدرات الكامنة(١).

قد تنامى في جميع أرجاء البلاد ـ بشكل واسع جدّاً ـ عدد الجامعات، والأساتذة، والجامعيين ومراكز الدراسة والتعليم العالي، بحيث لو قيل لشخص قبل عشرين عاماً، بعد عشرين عاماً سيتمّ تأسيس هذا العدد من مراكز التعليم الجامعي في البلاد، لما كان يصدق بهذا. وإذا قارنتم وضع البلد الآن مع الوضع الذي كان يعيشه قبل عشرين عاماً ـ أي خمس سنوات قبل انتصار الثورة ـ فسترون أنّه لايمكن مقارنة هذا الوضع مع الوضع قبل عشرين سنة.

ففي سنة ١٣٥٧ كنت منفيّاً في بلوجستان ولم يكن عدد خريجي الإعدادية ـ في جميع بلوجستان ـ يتجاوز العشرين شخصاً، وأمّا عدد خريجي الجامعات فلا يتجاوز ثلاثة أو أربعة أشخاص. وهذا شيء لم يكن يصدّق ولكنّه كان واقعاً تعيشه تلك

(١) من كلمة ألقاها في ١٣ صفر ١٤١٣ هـ.

المنطقة، وقد كنت ـ في ذلك التاريخ ـ أعرف الإحصائيات بشكل دقيق حتّى أنّ زعماء البلوش وعلماءهم ومثقّفيهم كانوا يقولون إنّك تعرف هذه الإحصائيات أفضل مما نعرفها نحن، وكانوا يُقرّون بصحّتها.

ومقارنةً بهذا، لاحظوا الآن عدد الجامعات ومراكز التعليم العالي التي أُنشئت في بلوجستان وغيرها من المناطق النائية أو المناطق المختلفة في البلاد. فهذه إنجازات قيّمة جدّاً ـ وبالطبع فإنّ نتائجها ستظهر على المدى البعيد ـ كما أنّ هذه الإنجازات ليست وعوداً بل تمّ تنفيذها فعلاً، ومن حسن الحظ أنّ الحكومة لم تعط وعداً بإنجاز هذه المشاريع؛ ولهذا فإنّ ما تمّ تحقيقه أكثر مما وعدت به الحكومة[1].

أحد أكبر مفاخر الثورة رفع يد أمريكا

إنّ أحد أبرز إنجازات الثورة الإسلامية هو رفع يد أمريكا عن هذا البلد، وإن أحد مفاخر الثورة الإسلامية هو التغلب على نفوذ أمريكا وقطع يدها واقتلاع جذورها وإزالة عراقيلها من طريق هذا البلد. وبالطبع فإن بعض من تسنّموا السلطة في البداية في إيران، وكانت قلوبهم تنبض بحب أمريكا، لم يكونوا راغبين في تحقيق هذا الإنجاز.

ولقد شاهدت ذلك بعيني عن قرب في مجلس الدفاع الأعلى عام ١٣٥٨ هـ ش. فلقد كانوا يعدّون لائحة يتم على أساسها الإبقاء على وفود المستشارين العسكريين الأمريكيين ـ هؤلاء الذين ارتكبوا كل هذه الجرائم والخيانات ـ في جيش الجمهورية الإسلامية، ولكن بعنوان آخر! فقمت بالحيلولة دون ذلك، وقلت لهم ما هذا الذي تصنعون؟! ودار بعض النقاش، ثم تركوا الموضوع دون أن يكتمل، ولم يوفقهم الله

(١) من كلمة لولي أمر المسلمين (حفظه الله) بمناسبة اسبوع الحكومة وذلك بتاريخ ٢٢ ربيع الأوّل ١٤١٥هـ

تعالى بعد ذلك للقيام بهذا الإجراء إلى أن ذهبوا.

ومرة أخرى، ولم يكن قد مضى من عمر الثورة الإسلامية عام واحد، وضع نفس هؤلاء السادة في الجزائر مشروع المحادثات مع الأمريكيين ـ الأعداء الدمويين لهذا الشعب ـ ولكن الإمام مانع في ذلك ولم يسمح به.

إنّ المرء يحق له أن يسيء الظن عندما يسمع اسم (الاصلاح) و(الحرية) من فم مثل هؤلاء الأشخاص. إنهم كانوا يريدون الإتيان بالأمريكيين من النافذة بعد أن خرجوا من الباب متوسلين بشتى الحيل بعد ثورة متألقة من هذا النوع، والذي كان حدها المسنون موجهاً ضد السيطرة الأمريكية. ثم يأتي هؤلاء الآن ليتحدثوا عن (الحرية) وينادوا (بالإصلاح) مستمدين الدعم من حثالة وعملاء النظام البائد! إن لكل إنسان عاقل أن يشعر بالقلق وسوء الظن. لقد كان الاستقلال بيت القصيد في منظومة الثورة الإسلامية؛ أي قطع دابر النفوذ الأجنبي في هذا البلد، وعدم السماح لأمريكا وانجلترا وآخرين بممارسة نفوذهم في قضايانا السياسية والثقافية على الإطلاق [١].

مقارنة بين إنجازات الثورة وما قبلها

لا يمكن مقارنة ما أُنجز في هذا البلد بعد قيام الجمهورية الإسلامية على يد هذا النظام الشعبي والإلهي مع ما أُنجز قبلها، لا من حيث الكمية ولا من حيث الكيفية. هذا هو معنى النظام القائم على الإيمان والقيم المعنوية. والنظام الذي يحظى بدعم جماهيري هائل، ويتصف بالقيم المعنوية والتآخي، والتعاون، والإتكال على اللّه، والإيمان بالغيب، هكذا يكون عطاؤه.

وعلى الرغم من جميع صور العداء والتآمر ضد هذا الشعب، ومع جميع أنواع

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: زيارة لمدينة قم المقدسة في : ٧ رجب ١٤٢١هـ ـ حرم السيدة فاطمة المعصومة عليها السلام بقم.

الحصار السياسي والإقتصادي والإعلامي، إستطاع هذا الشعب الوقوف إلى جانب الحكومات التي تعاقبت على مسؤولية السلطة التنفيذية، كما واستطاعت تلك الحكومات السير بهذا البلد إلى الأمام في قطاع الإعمار والبناء، ومن حيث الجانب السياسي والسمعة الدولية، والإقتدار الوطني.

هذه القيم السائدة في بلدنا والتي كانت وستبقى تحملها جميع الحكومات إنما هي من النِعم الإلهية، وتجسيد لتلك اليد الخفية إنّها اليد الإلٰهية التي كانت ولازالت تدعم هذا النظام(١).

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم المصادقة على حكم رئاسة جمهورية السيد محمد خاتمي في: ٢٨ ربيع الأول ١٤١٨هـ

الحفاظ على الثورة الإسلامية

إنّ هذه الثمرة التي حصل عليها الشعب الإيراني يجب أن يحافظ عليها رعاية لتلك التضحية وذلك الإيثار، يجب أن يتمّ تقويتها، يجب أن لا تُهمل، ولهذا قال الرسول الأكرم ﷺ بعد أن رجع القوم من ميدان معركة ضارية: **رجعنا من الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر وهو جهاد النفس**(١).

وينبغي أن لا نحصر جهاد النفس في حدود الشخص الواحد. طبعاً محاربة الشهوات والركون الى الدعة والطمع والأخلاق الرذيلة في وجود الإنسان يمثل صراعاً مع النفس وهذا مهمّ بحدّ ذاته.

على الإنسان أن يصارع دائماً شيطانه الباطني، ويسيطر عليه لكي لا يستطيع أن يجرّه الى الأعمال الرذيلة.

لكن الجهاد مع النفس له معنى آخر في الإطار الإجتماعي الكبير. وهو نفس إيجاب المعنويات للانتصار، إنّ هذه الأفكار والأحاسيس هي التي أدّت الى اجتياز الإمتحان بفخر.

الحفاظ على روح الثورة

لنحتفظ بهذه الأمور في ذواتنا، ولا نطلق العنان لأنفسنا. لا يتوهّم أحد أنه عندما يقال إنّ المرحلة مرحلة إعادة البناء فإنّ ذلك يعني أنّ زمان الإندفاع والثورية والحماس قد انقضى، الأمر ليس هكذا أبداً، الأعداء يريدون أن يوحوا من خلال

---

(١) انظر جواهر الكلام: ٢١ / ٣٥١.

وسائلهم الإعلامية أنّ مرحلة ما بعد الحرب هي مرحلة إعادة بناء ولا مكان فيها للحماس والهيجان والثورة. يريدون أن يشيعوا في الأذهان أنّ تلك الحماسة والغضب الجماهيري وتلك التضحيات والمواقف الصامدة مقابل الأعداء أمور مختصّة بزمان الحرب، وقد انتهت هذه المرحلة الآن، وعلينا من الآن أن نعود الى العيش بتلك الكيفية التي تعيش بها شعوب بعض الدول الغافلة. هل هذا هو معنى مرحلة إعادة البناء؟ كلاّ ليس كذلك، وكلّ من يتصوّر ذلك فهو على خطأ، إنّ روح الثورة والإيمان في المجتمع الإسلامي والمجتمع الثوري حيّة وفعّالة دائماً. إنّ روح الثورة وروح الهيجان والحماس الثوري في مرحلة الحرب هي التي حقّقت لنا الإنتصار في الحرب، وهي التي أوجبت لنا النجاح في مرحلة جهاد البناء. فإنّ البناء جهاد وصراع أيضاً.

لا يتوهّم قصيروا النظر أنّ أعداء الإسلام قد كفّوا عن عدائهم للنظام الإسلامي والشعب المسلم. إنّهم يمارسون هذا العداء بأشكال متنوّعة، على شكل حملات إعلامية مضادّة، لقد ملأوا الدنيا بالإعلام المغرض المضاد للنظام الإسلامي وللإسلام والمسلمين.

والحمدُ لله فإنّ إعلامهم أمّا لا أثر له أو أنّ أثره قليل. على كلّ حال فهم يبذلون قصارى جهودهم وإن لم يظهر لها أثر. أعداؤنا يواصلون توسيع شبكة العناصر الخؤونة التي أعرضت عن الثورة والوطن والتحقت بركب الأعداء وأخذت تعمل لصالحهم، وهم يؤدّون هذا العمل كما كانوا يفعلون أيام الحرب بل أكثر.

إنّ محاولات العدو الهدف منها تغيير الأفكار والتطلعات، وإغواء الشباب والإبتعاد عن الإيمان والتعصّب القوي للإسلام والدين والذي يحفظ الشعب والمجتمع في مواطن الأزمات دائماً سواء كان ذلك التعصب دينياً وإسلامياً ـ والذي هو الأصل بالطبع ـ أو كان تعصباً للثقافة والوطنية والتي هي بدورها نجمت عن الإسلام، إنّهم يريدون أن لا تبقى هذه الأمور.

إنّ العدو لا يكفّ عن ذلك، إنّه لا يتخلى عن حالة العداء، فكيف سندافع نحن أمام هذا العدو عن هذه الأمور الحقيقية الغالية الجوهرية النفيسة ـ أي استقلال بلادنا وثورتنا العظيمة ـ دون الإيمان المتأصّل والمعرفة الواضحة للشعب.

وهكذا يجب أن يكون شعبنا العزيز يقظاً وعلى حذر، يجب أن يعتبروا هذه الوسوسات الباعثة على الغفلة والسهو من فعل الأبالسة. الشعب يقظ والحمدُ لله ـ وقد أحسسنا بذلك في قضايا مختلفة.

روح الثورة هو روح الإسلام

لاحظوا أنه إذا حدثت قضية تمسّ الإسلام في أقصى نقاط العالم فإنّ شعبنا سيبرز غيرته على دينه. وقد لاحظتم كيف عبّر شعبنا عن غيرته وسخطه الديني في هذه القضايا المرتبطة بأوضاع المسلمين في البوسنة والهرسك وفي فلسطين وفي سائر المناطق التي يتعرّض فيها المسلمون للكبت والضغوط، وهذا يعني أنّ الشعب لايزال ملتزماً بحماسه الثوري. والمسؤولين كذلك يتمتعون بذلك الحماس الثوري، ونشكر الله على أنّ مسؤولينا بأنفسهم جزء من العناصر المتقدّمة في حزب الله.

ونشكر الله على عدم وجود الوسيلة التي يتمكن العدو من خلالها أن يزرع دعاياته وأراجيفه المشؤومة في الأذهان والقلوب. ولكنهم مع كلّ هذا ينشطون في إعلامهم. إنّ قوام دولتنا ونظامنا الإسلامي وهذا الإستقلال الذي حصل بصعوبة بالغة يكمن في حفظكم ـ أنتم أيها الشعب ـ لنفس ذلك الحماس والمشاعر الثورية التي كنتم تتمتعون بها أوائل الثورة وأيام الحرب وذلك بكلّ ما أُوتيتم من قوة.

يجب أن تحفظوا نفس تلك الغيرة الدينية ونفس تلك المحفّزات ونفس ذلك الشعور بأنّ الأعداء يتربّصون بكم الدوائر.

والحمد لله أنّ شبابنا قد حافظوا على هذا الأمر، لقد طرحنا على شعبنا العزيز

مسألة إقامة حماس وهيجان بين شبابنا في مختلف أنحاء البلاد، وهذا يوضح أنّ هؤلاء الشبّان يرغبون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ووظيفتنا ووظيفة المسؤولين ووظيفة السلطات الشرعية والتنفيذية تعبيد هذا الطريق وتهيئة المجال لإجراء هذا الواجب الإلٰهي[١].

حراسة الثورة من الغفلة

نحن لازلنا مأمورين بحراسة الثورة والمحافظة عليها، فإذا غفلنا عن ذلك يلتّف العدوّ علينا ويصيبنا بخسائر عظيمة لا تعوض. لننظر الى مسيرة الثورة منذ انتصارها ولحد الآن فسنجد أن الغفلة كانت السبب وراء كل حادثة خسرنا فيها وكل التفاف حدث علينا، تعالوا نسعى للعثور على موضع الغفلة، ودعونا من السعي وراء التحاليل السياسية في كل واقعة، لا ريب أني لا أنكر الفعل والإنفعال والتأثير الخارجي الواقعي والسياسي، لكن سر القضية يكمن في ذواتنا. يقول سبحانه وتعالى **﴿إنّ الذين تولّوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا﴾**[٢] فما تحقق لنا من نصر كان بسبب التقوى وأية خسارة قد نصاب بها في واقعة معينة لا بد أن يرجع سببها الى تزلزل في تقوانا وضعف في ذواتنا ومرض في نفوسنا نحن عنه غافلون.

الغفلة أسوأ أمراض المجتمع

علينا أن لا نغفل فإن أكبر عذاب إلهي ينزل بأمة عندما تصاب تلك الأمة بالغفلة، وأسوأ مرض تصاب به الأمة الغفلة، يجب أن لا نغفل عن ذكر الله، يجب أن يكون الله حاضراً في نفوسنا وقلوبنا وفي جميع قراراتنا وحركاتنا، في الأعمال الإدارية

---

(١) من كلمة ألقاها في ٨ جمادى الأولى ١٤١٣ق.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٥ .

والسياسية والعسكرية، وعند صرف الأموال وتخصيص الميزانية، ووضع القوانين والقضاء، وفي جميع الحالات يجب علينا أن نذكر الله، يجب أن نعمل لله تعالى، وبهذا النحو يتقدم المجتمع فالكل يحتاج الى التقوى أنا وأنتم نحتاج التقوى لأمرين:

الحاجة للتقوى

الأمر الأول: إذا عملنا من غير تقوى وأصبنا اثر ذلك بخسارة فإنها تنزل بالإسلام لا بنا، وعندها يكون الوزر والوبال على عاتقنا.

لقد ذكرت على ما يخطر ببالي في إحدى خطب صلوات الجمعة قصة لمولوي لا زلت كلما تذكرتها أهتز، وحاصلها أنه كان في إحدى المدن الإسلامية محلّة يقطنها النصارى، وقد تعلق قلب إحدى الفتيات المسيحيات بالإسلام ورغبت في اعتناقه، وقاطعت الكنيسة والمراسيم الدينية، وقد احتار والدها في أمرها، وحدث أن عثر على مؤذن قبيح الصوت، فأعطاه الأب مالاً، وقال له: أذّن عند بيتنا، فعندما أذّن ذلك الشخص، وارتفع صوته النكر أصاب الذعر أهالي المحلة، فسألت الفتاة، ما الخبر؟ فأجابها الأب لا شيء إنه آذان المسلمين فقالت الفتاة: أهؤلاء هم المسلمون؟ فزال حبّ الإسلام من قلبها.

هذه القصة يذكرها مولوي في كتابه (مثنوى) وهو كتاب ملي بالحكمة وهذه من حِكمهِ، وهذه حقيقة فإنه ينظر الى الإسلام من خلالنا، وبواسطتنا يتعرفون على الحقائق الإسلامية، وعندما نخطئ يحسب خطأنا على الإسلام، وانكسار المسلمين لا سامح الله يحسب على الإسلام أيضاً، إذ يقولون أن الإسلام انكسر، ولا يقولون أن مجموعة من الناس لم تفهم الإسلام، ولم تعمل به بالشكل الصحيح قد انكسرت.

هذا هو فهمهم فلا تقولوا حتى بألسنتكم أن نظامنا ليس قيمياً بل هو كسائر أنظمة العالم فإنّهم يكونوا قد وصلوا الى هدفهم وهذا انكسار لنا، فإنّ هدفهم تحطيم هذه

الجبهة وهذه الجبهة لا تتقدم إلّا بالتقوى والطهارة والنزاهة ومحاسبة كل منا لنفسه محاسبة دقيقة وسليمة (**حاسبوا انفسكم**)(١) بدون ذلك لا يمكن أن يتقدم النظام.

إذا تصور أحد أننا نقوم بنفس الأعمال التي تقوم بها الحكومات الأُخرى وموظفوها في العالم فذلك خطأ، فنحن نملك أصولاً وأساليب مخصوصة أساسها الإسلام، وهذه الأُصول يجب أن تحكم العالم لا أن نقبل بالأصول الخاطئة الجاهلية السائدة في العالم الإستكباري التي يريدون فرضها علينا.

يجب المحافظة على الثورة بالتقوى

يجب أن لا نغفل عن ذكر الله ولا ننسى الموت والحساب الإلٰهي، فلو تعرض عملنا أو احتملنا تعرضه لتفتيش مفتش بشري ضعيف قليل الاطلاع، لأخذنا جانب الحيطة والحذر، فكيف بنا: ﴿**ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها**﴾(٢).

عندما نصاب بالتعب ونشعر بعدم ضرورة الاستمرار بالعمل، وعندما يأتينا صديق، وعندما تميل أنفسنا، وتبرز روح الأنانية والتفكير الشخصي، وعندما يتخذ موقف باطل أزاء أخ مسلم، عندها تذكروا هذه الآية ﴿**ما لهذا الكتاب..**﴾ فالآخرون لا توجد لديهم هذه الآيات، والأنظمة التي لا تعتقد بالله والقيامة يتصرف أصحابها على أساس الخداع والحيلة وقلب الأمور والتمويه حتى لا يطلع المفتش والقاضي والمحكمة والجهات العليا وتنتهي القضية.

أما نحن فلسنا هكذا، فعندما لا يطلع الأخرون، ولا يشخصوا خطأنا، تبدأ مشكلتنا، فلا ينبغي لأنفسنا أن تتغلب علينا، وتوسوس لنا.

يجب المحافظة على النظام على أساس التقوى وطريق التقوى ذكر الله.

---

(١) انظر التحفة السنيّة: ١٤٥ .

(٢) سورة الكهف : ٤٩ .

إنّ أقل فشل تصاب به أمتنا اليوم يؤدي الى تراجع الصحوة الإسلامية خمسين سنة أو أكثر الى الوراء، فهؤلاء الشباب في أفريقيا وآسيا والشرق الأوسط، وحتى في مدن البلدان الأوروبية يهتفون باسم الإسلام، ويتحركون باسم الجمهورية الإسلامية، هؤلاء شاهدوا الإسلام مع كل هذا التقدم مع ذلك الوجه النوراني والكلمات النورية، والإدارة الإلٰهية للمجتمع مع تلك التقوى التي عمّت المجتمع ببركة الثورة الإسلامية وشملت جميع الأفراد وبمستويات مختلفة فإن حصل إنكسار أو فشل أو عمل شيء فستبقى آثار وتغيرات سلبية، ويتجرأ العدو علينا.

الثورة موفقيتها لا تتحقق إلّا ببركة التقوى

وهذه خصوصية النظام الإلٰهي فنظام الحق لا يتقدم إلّا بالتقوى، أما نظام الباطل المقابل لنظام الحق فهو شكل آخر، وهناك ثمّة اُصول وقواعد يجب الإلتزام بها أيضاً حتى يمكن التقدم، أما التقوى فهي بمعنى الطهارة والنقاء والورع ورعاية كل القيم المطلوبة في مجتمع إسلامي عقائدي.

أما في جبهة الباطل فهذه الأمور ليست لازمة، فهؤلاء لما كانوا غير ملتزمين، فلا يتورعون عن الأساليب الباطلة، ولا تهمهم النتائج القبيحة. فهم يقتحمون، ويتحركون ويفقدون شيئاً ويكسبون آخر.

أما جبهة الحق فليست كذلك فهي لا تستطيع الوقوف بوجه الباطل والتقدم إلّا عندما تكون مع الله ومتحلية بالتقوى فقط لا غير.

يجب المحافظة على أن يكون نظاماً دينياً، نظاماً قيميّاً ولكن الإستكبار وأياديه وأبواقه يسعون في هذه السنوات الى إقناعنا بعدم فائدة ذلك، وإيصالنا الى حالة الندم فتراهم يكثرون القول بأنّ هؤلاء رجعيون متعصبون، وقد قاموا بعرض بعض الأحكام الإسلامية وشوهوها، ويحسبون أعمالنا الشخصية أو أعمال غيرنا من المسلمين على

الإسلام، كل ذلك من أجل أن نرتعب وتزهق نفوسنا، وتسبق منا كلمة ونقول، نظامنا ليس نظاماً دينياً بل هو نظام كسائر أنظمة العالم المختلفة.

لا تقولوا: إننا ما دمنا مشغولين بخدمة الناس فلا حاجة لنا بالدعاء، إنما يدعوا الأشخاص الذين لا عمل لهم. كلاً يا سادة هذا هو أصل القضية، فعندما لا يكون ذلك نصبح بلا حافظ، فحينما تصطف الوساوس أمامنا ونحن ضعفاء النفس لم نتربَّ وحريصون على الدنيا فإنا سننقاد الى هذه الوساوس حتماً. إذن من الذي يحفظنا من ذلك **﴿قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم﴾**(١).

فادْعُوا وصلّوا النوافل وتوجهوا الى الله، واجعلوا لكم في اليوم ساعة بينكم وبين الله، دعوا فيها الأعمال المختلفة وكونوا في أُنس مع الله وأوليائه، مع ولي العصر عجل الله تعالى فرجه وأرواحنا فداه. وآنسوا أنفسكم بالقرآن وتدبروه.

أنا أحوج منكم الى هذه النصائح فكلنا محتاجون. وهكذا نستطيع تحمل المسؤولية الثقيلة والأمانة الإلٰهية التي لم يعطها الله لأحد خلال القرون الطويلة منذ صدر الإسلام وإلى وقتنا الحاضر وقد وضعها الله في أعناقكم.

هكذا نتمكن من حمل هذه المسؤولية وإبلاغها هدفها وإلّا أصابنا الخزي دنيا وآخرة(٢).

---

(١) سورة الفرقان: ٧.

(٢) من كلمة ألقاها في ٣ صفر ١٤١٢هـ

الحفاظ على الثورة بالوحدة

حافظوا على جمعكم، وهذه هي وصيتي الدائمة؛ فاحرسوا بدقة العقول والقلوب والأذهان والإيمان، واعلموا حينذاك أنه ليس ثمّة عنصر أو قوة تحت هذه السماء تقوى على قهركم.

وهذه التصريحات والحشود والتهديدات التي تمارس ليست بالتي تقوى على أن تقهر شعباً مؤمناً يضم في أوساطه مجاميع صلبة مثلكم، وإنها لعاجزة عن إلحاق الهزيمة بأي شعب.

واضحٌ تأثير السلاح المدمّر، غير أن أية هزيمة لا تنزل بأيّ شعب عن طريق ذلك، فالهزائم إنما تطال القلوب أولاً، وعن طريقها يُهزم البشر؛ ففي بداية الحرب كان البعض ـ ونتيجة للنواقص التي كنا نعانيها ـ يقولون: يجب مقابلة كل مائة دبابة بمائة مثلها، وبدون ذلك يستحيل خوض الصراع. لكن هؤلاء الشباب ـ وهم أنتم ـ أثبتوا عكس ذلك؛ فلمقابلة كل مائة دبابة يستلزم وجود مائة قلب، مائة إنسانٍ مضحٍّ يضع روحه على كفه، ولطالما تكرر أن تقهقرت مئات الدبابات أمام مئات الشباب البواسل ممّن كانوا يحملون سلاح «آر. بي. جي ـ٧» وما شابهه، وبالتالي أفلحوا في دحر العدو الذي قَدِمَ مدججاً بما لديه من تجهيزات ودعم دولي، أخذوا يعترفون به الآن شيئاً فشيئاً! فقد أُرغم على التقهقر والإنسحاب خائباً ذليلاً إلى خلف الحدود بفعل الاستبسال والإيمان. فلابد من الحفاظ عليهما.

إنّ حرس الثورة الإسلامية ـ والحمد لله ـ كيان حيّ وفعال ومؤمن ملتزم بمعنوياته وقيمه، فعليكم بعرفان قدره. وكثيرة هي الوساوس التي تفتعل؛ فالبعض يوجهون الإهانات، وآخرون يُلبسون الإهانة بلغة التكريم، فيما يُنكر البعض المناقب! كل هذه

لا تقوى على تحريف الحقائق أو محو القيمة الحقيقية لجمع تآلف وتبلور بمكوناته عبر جهاد مرير؛ فهو لم يأتلف في غضون يوم واحد كي يستطيعوا محوه عبر كتابتهم لعدة أسطر، وإنّ الحقيقة التي ائتلفت مع بعضها لَمِن المتعذر القضاء عليها.

غاية الأمر يتعين عليكم أنتم المحافظة عليها ومراقبتها، وأن تحافظوا على وحدتكم؛ فمن المآرب التي يطمع بها الأعداء وأشباههم هي زعزعة الوحدة داخل الحرس.

فحافظوا على وحدتكم وتآلفكم؛ وإذا ماكانت هنالك خلافات ثانوية في مفصلٍ ما فعليكم تنحيتها، ونظّموا جهة مساركم، وامضوا إلى الأمام بكل شجاعة واقتدار متوكلين على الله. فهذا واجبكم الأساس، وإنّ المحافظة على الثورة إنما تتحقق عن هذا الطريق[1].

التفرقة ممارسات أعداء الثورة

من الممارسات التي دأب عليها أعداء الشعب الإيراني منذ بداية انتصار الثورة وحتى يومنا هذا تأليب قلوب فئات المجتمع بعضها على البعض الآخر سواء منها الفئات السياسية أو الدينية أو بين شتى الطبقات، وقد انتهج الإستعمار هذه السياسة على مرّ الزمان ـ لاسيما الإستعمار البريطاني حينما كان مهيمناً على منطقة الشرق الأوسط بأسرها ومنها بلدنا وسائر البلدان ـ ومنه تعلّم الآخرون لاحقاً، والأمريكان اليوم يمارسون ذات الفعل، فأعداء الشعب الإيراني يخططون للأمر نفسه بشأن وطننا من تأليب القلوب إزاء بعضها وإبعاد شرائح المجتمع عن بعضها البعض.

لقد تقاربت القلوب والفئات في مطلع انتصار الثورة بفضل الصرخة الإصلاحية للإمام والحركة الإصلاحية للثورة ولم يعد هنالك وجود لتلك الثغرات التي كانت

(١) من كلمة ألقاها في: ٦ رجب ١٤٢٣هـ ـ طهران.

تفصل فئات الشعب سنوات مديدة قبل الثورة، إذ كانت هنالك فجوات تاريخية بين المعمم (عالم الدين) والجامعي، والعسكري والمدني، والمثقف وجموع الكسبة والتجار وقد جرى التركيز عليها لسنوات طوال، ولكن تم ترميم هذه الفجوات بعد انتصار الثورة فكان أن زالت أو تقلصت، لكنهم عاودوا الآن إثارتها من جديد، فهم يمعنون بتكريس الهوة الدينية وتحريض الفئات للتظاهر بمعاداة بعضها البعض لغرض خلق هذه الهوة، إذ أنّ الثغرات التي تحصل في البناء الجماهيري المستحكم من شأنها تمهيد الطريق أمام العدو الذي يتسنى له الإندساس داخل المجتمع وداخل البلد من خلال هذه الاختلافات وتمرير سياساته، فعلى الجميع إلتزام الحذر.

إنكم تلاحظون الآن تركيز الإعلام العالمي على عدة أمور منها العمل على شطر طاقم المتصدين والقائمين على الخدمة في النظام وكوادر البلاد إلى مجموعتين داخل نظام الجمهورية الإسلامية ويضع لكلٍ منهما اسماً، وهنالك بعض السذّج في داخل البلاد يرددون ما يقوله أولئك وهو في الواقع ليس كلاماً يطلقونه بأنفسهم بل يطلقه أولئك، ولدى تقسيم العدو الأجنبي لمسؤولي النظام إلى فئتين يعلن أنه يؤيد واحدة ويخالف أخرى، وإحداهما تسمى الاصلاحيون فيما تسمى الأخرى المحافظون، وهذه من مصائد العدو وعلى الجميع توخي الحذر لئلا يقعوا في مصيدة العدو.

يخاطبنا أمير المؤمنين عليه السلام قائلاً: عليكم بـ «**صلاح ذات بينكم**»[1] عليكم بتنقية القلوب وتقريبها، ولا تجعلوا من الإختلاف في الأذواق عداءاً؛ فلا يغدو الاختلاف في الرأي والذوق بل وحتى الاختلاف في القناعات السياسية والدينية وغيرها ـ حيثما لم تكن على مساس بالأسس العملية للنظام ـ سبباً في العداء والانفصال والتخاصم فيما بينكم.

لقد كرّس أمير المؤمنين حياته ـ التي تعدل كل ساعة منها أعماراً ـ لهداية وبناء

(١) أُنظر الإمام علي عليه السلام للهمداني: ٧٨٤.

المجتمع في عصره والمجتمع الإسلامي والبشري عبر التاريخ، ولحسن الحظ فإن شعبنا شعب علوي يؤمن بأمير المؤمنين عليه السلام ومريد وعاشق له، ولازم هذه المحبة أن نعلّق كلماته عليه السلام على أبواب مسامعنا ولا نعدّها وصية جافة خاوية، بل نجعلها نصب أعيننا في مقام العمل وإتخاذ القرار، ولقد خاض عليه السلام الجهاد في هذا الدرب واستشهد عليه "قُتل في محرابه لشدة عدله" فعدالته أدت إلى شهادته، إذ أفضى تمسكه الواقعي الصادق الصميمي بالعدل والأسس الجوهرية التي كان عليه السلام يتبناها خلال فترة حكومته إلى أن تتعرض حياته لهذا الخطر ويراق دمه الزاكي في محراب العبادة [١].

شروط بقاء الثورة مصونة

إنّ الثورة ستبقى مصونة أمام الضربات التي تحاول النيل منها، إلّا أنّ هناك مسؤوليات تقع على عاتقكم في هذا المجال وهي:

أولاً: حافظوا على وحدتكم.

ثانياً: عمّقوا روح التقوى في نفوسكم، عمّقوا التوكل على الله في قلوبكم وأعلموا بأنّ السر في الإمام ـ رض ـ الذي كان يوماً من الأيام وحيداً ولم يخضع أمام القوة الظاهرية للعدو يكمن في أنّه كان متوّكلاً على الله ومرتبطاً بالقدرة الإلهية، وحينما يرتبط الإنسان بالقدرة الإلهية الأبدية فسوف لا يمكن الإنتصار عليه.

كما يجب عليكم إيصال هذه البلاد وهذا النظام إلى النقطة التي يكونان معها مصونين أمام جميع الضربات.

فمن الذي يجب أن يقوم بهذه المهمة؟ إنّ الشعب الإيراني المسلم والحكومة الإيرانية والمسؤولين في البلاد يجب عليهم أن يتكاتفوا جميعاً كي يجعلوا هذا النظام مصوناً بصورة تامة، ويجب عليكم تحكيم قوتكم واستخراج الثروات الطبيعية

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ ـ طهران.

وتوظيفها في خدمة وإعمار هذه البلاد، كما أنّ عليكم تنمية الإنتاج والإعمار في هذه البلاد يوماً بعد يوم، وعليكم بتعميق العلاقة بين الحكومة والشعب يوماً بعد يوم ـ الحكومة اتجاه الشعب والشعب اتجاه الحكومة ـ

ويجب عليكم الإبقاء على شعارات الثورة حية، ويجب علينا تعميق روح الثورة في جميع أركان هذا النظام يوماً بعد يوم. فلو قامت هذه الدولة على قدميها، ولو اعتمدت على الله وسارت في طريقها، فهي لا تحتاج إلى أحد.

كما يجب عليكم السيطرة على روح الإسراف التي تتزايد يوماً بعد يوم عند بعض الناس.

فلماذا الإسراف، ولماذا يذهب الإنسان إلى محل تجاري يقوم صاحبه بإهانة ذلك الإنسان ويريد له الشرّ، فلو ذهبتم أنتم أو عوائلكم أو أولادكم إلى محل تجاري وصاحب المحل يبيعكم السلعة التي تريدونها، إلّا أنّه يحاول استغلالكم فسوف لا تذهبون إلى هناك مرة أُخرى؛ لأنّه يبيعكم السلعة ولكنه يضمر لكم السوء، يبيعكم السلعة إلّا أنّه يبيت لكم الشر، فمن الطبيعي أنّكم لا تذهبون إلى هذا المحل مرة أُخرى.

إذن فلماذا نذهب عند أُناس يضمرون الشرّ والسوء لنا؟ لماذا نقيم علاقات تجارية ومالية مع الذين يريدون توجيه السوء لنا من أعماق أنفسهم؟ لماذا؟ وما الضرورة في ذلك؟

فلنسعى للإعتماد على أنفسنا ولنحيي مصادر ثروتنا. فالشعب الإيراني المسلم شعب عظيم وفيه طاقات هائلة ومصادر الثروة في إيران كذلك أيضاً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ.

واجبنا الدفاع عن هوية الثورة ومبانيها

إنّ واجبنا هو الدفاع عن هوية الثورة ومبانيها والذبّ عن أسس هذا النظام، وهو ما لا يتحقق إلّا إذا أدركنا وتفهّمنا مسؤولياتنا التي يحتوي عليها هذا الدستور الرفيع والشامل، والذي يعتبر من أشمل وأكمل الدساتير المعمول بها في عالم اليوم، وإن كان لا يخلو ـ مع ذلك ـ من بعض العيوب والنقائص.

إنّ هذا الدستور هو الذي ينصّ على أنّ المجلس من الأركان المهمة لهذا النظام. ولبُّ الموضوع هو أنّ هذا الركن يعود إلى هذا النظام الإلٰهي ويتعلّق به. وهناك من يبذلون الجهود الحثيثة ويقومون بشتى النشاطات رغبةً في ألاّ يظل هذا النظام محافظاً على جامعيته أو روحه الإسلامية!

إنّ واجبنا يحتّم علينا جميعاً ضرورية مواجهة نفوذ المعارضين لهذه الثورة وهذا النظام الراسخ بكل اقتدار؛ وإذا ما منّ الله تعالى عليّ بالتوفيق ـ كخادم يتحمل المسؤولية ـ فإن هذا هو واجبي أيضاً كما أنه واجبكم.

إننا جميعاً نتحمل المسؤولية في مواجهة كل من يعمل على إضعاف أركان هذا النظام؛ العقائدية منها أو الفكرية أو التنفيذية، فهذا هو الواجب الأساس على كافّة مسؤولي النظام، سواء في السلطة التنفيذية ـ وفي المقدمة رئيس الجمهورية ـ أو في السلطة التشريعية أو في السلطة القضائية، أو ما عدا ذلك من المسؤولين ومن جملتهم هذا العبد الفقير(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٥ ربيع الأول ١٤٢١هـ طهران.

الثورة أكبر هدية إلٰهية

إنّ الثورة الإسلامية التي أنقذت الشعب الإيراني من مخالب الحكومة الشاهنشاهية الفاسدة التي هيمنت على خيرات هذه البلاد لسنوات طويلة هي أكبر هدية مُنحت لأبناء هذا الشعب المجاهد. فالمسؤولون عن إدارة شؤون البلاد اليوم هم ـ بفضل اللّه ـ من أبناء هذا الشعب ويعيشون في أوساطه. وإنّ بلادنا اليوم تتمتع ـ بفضل إرادة الشعب وهمّته العالية ـ بأفضل أشكال الحكم الشعبي الذي يعتمد على آراء الشعب.

فالشعب هنا هو الذي ينتخب رئيس الجمهورية وفقاً للقيم والمعايير التي يؤمن بها، وهو الذي ينتخب وبكامل إرادته وحرّيته واعتماده على الإيمان باللّه نواب مجلس الشوري؛ من أجل سنّ القوانين وتوجيه القوّة التنفيذية في البلاد وهذه هي الحالة الإستثنائية التي تعيشها بلادنا.

ففي الأنظمة الديمقراطية المعروفة في العالم تشكّل العصبية الحزبية والخلافات السياسية الدافع الأساسي لإنتخاب الأشخاص، بينما يتمّ هذا الإنتخاب في بلادنا العزيزة على أساس الإيمان باللّه والقيم الإسلامية الرفيعة، وهذا أمر له قيمته وأهميته الكبيرة في عالم اليوم.

طبعاً من الطبيعي أن يقوم العدو بإنكار هذه الحقيقة الواضحة في وسائله الإعلامية ونحن لا ننتظر منه غير ذلك. وإنّني لا أعرف دولة في العالم توجد فيها مثل هذه العلاقة العاطفية التي تربط بين الشعب الإيراني وحكومته. فالشعب يكنّ الحب لمسؤوليه، والمسؤولون يرتبطون بأواصر المحبّة مع أبناء الشعب ويعتبرون أنفسهم خدّاماً لهم.

وحينما تكون مشاعر الحب والإحترام المتبادلة بين الشعب وحكومته بهذا

المستوي، فليقل الأعداء ما يحلوا لهم وليروّجوا ما شاءوا من التهم والإفتراءات (فإنّ ذلك لا يؤثر شيئاً) (١).

الإسلام سرّ الثورة

في كلّ هذه الحوادث وعبْر نظرة أوسع الى حوادث الأعوام الأحد عشر من عمر النظام الإسلامي والتركيز أساساً على كيفية نشأة هذا النظام ومقدّماته والكفاح الذي انتهى الى قيامه كان صاحب الدور الرئيس والعامل الحقيقي للتحرك هو الإسلام والعقيدة والإيمان والتربية الإسلامية فيه. فالشعب الإيراني ـ وعبْر انتفاضته الشجاعة بوجه نظام التسلط العالمي وضدّ القوى العظمى الشرقية منها والغربية ـ قد صنع عملاً عظيماً فريداً من جهة، ومن جهة أُخرى نجد القائد العظيم لهذه الثورة يقف كالطود الشامخ أمام كلّ العواصف المعارضة، ويكسر شوكة هذه العواصف ويبقى ثابتاً لا يهزّه شيء.

ومن جهة ثالثة نلاحظ قدرة النظام الإسلامي الحديث على إدارة البلاد دونما لجوء الى الأجانب، والتغلّب بكلّ شرف وعزة وانتصار على حرب اتّفق على شنّها الشرق والغرب ضدّ هذا النظام واستوعبت ثلاثة أرباع عمره بعد نجاح الثورة وذلك دونما ميل الى أي طرف عالمي وبالإعتماد على قدراته الذاتية فحسب.

نعم، إنّ كلّ هذه العناصر استمدت قدرتها من الإسلام فكان الإسلام الجوهر الأصيل لكلّ هذه الحوادث المحيّرة، والعنصر الحقيقي للقدرة والصلابة والعزة التي تمتّعت بها إيران والإيرانيون، والشعب والقائد، والثورة والنظام في تاريخنا المعاصر.

إنّ الإسلام دين التوحيد، والتوحيد يعني خلاص الإنسان من العبودية والطاعة والتسليم لأي شيء أو شخص سوى الله، ويعني تحطيم كلّ قيود النظام السلطوي

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٤ ذي الحجة ١٤١٤ هـ.

الإنساني، ويعني كسر سرِّ الخوف من القوى الشيطانية والمادية، ويعني الإعتماد على الطاقات المطلقة التي أودعها الله في وجود الإنسان وطلب منه الاستفادة منها كفريضة لا يمكن التخلّف عنها.

إنّه يعني الإعتماد على الوعود الإلهية بانتصار المستضعفين على الظالمين والمستكبرين شريطة القيام والكفاح والثبات. ويعنى التعلُّق القلبي بالرحمة الإلهية وعدم الخوف من احتمال الهزيمة، ويعني مواجهة كلّ المصاعب والأخطار التي تهدد الإنسان في طريقه لتحقيق الوعود الإلهية بصدر رحب. يعنى تحمل مشكلات الطريق في سبيل الله والأمل بالنصر النهائي المحتَّم.

ويعني تركيز الأحداق ـ خلال الكفاح ـ على الهدف السامي وهو خلاص المجتمع من كلّ ظلم أو تفرقة أو جهل أو شرك، وطلب الأجر الإلٰهي في قبال المصاعب الشخصية التي تعترضه فى طريقه الطويل.

إنّ التوحيد ـ بكلّ اختصار ـ يعني وصل الذات بالمحيط الإلٰهي اللامتناهي في القدرة والحكمة والإتجاه الحثيث نحو الهدف الأسمى بكلّ ثقة. ودونما ريب أنّ كلّ أنواع العزة والعلاء التي وُعِد بها المسلمون إنما تكمن في ظلّ هذا الإيمان والإدراك الواضح والعميق للتوحيد، وبدون فهم صحيح وإلتزام عقائدي وعملي بالتوحيد فإنّ أيّاً من الوعود الإلهية المعطاة للمسلمين لن تتجسد في الواقع العملي.

إننا نجد في عصر التسلّط الإستكباري أنّ الغفلة عن التوحيد الإسلامي الأصيل ومفهومه الحياتي الشامل هي التي تركت الساحة مفتوحة للآلهة الإستعمارية وفسحت المجال لآلهة التبر والقهر لتنفرد بالساحة(١).

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

الثورة جسدت حقيقة الإسلام

نعم، إنّ السر الكبير في هذا العلاء الإسلامي والوعي العام للمسلمين يكمن في ولادة ثورة مباركة أُخرى من الشجرة الإسلامية الطيبة في قلب هذه الحركة أيّ إيران الإسلام، وإنّ حصيلتها ـ أي الجمهورية الإسلامية ـ ثبتت على الخط وتحرّكت نحو الهدف مستمدة ثباتها من الإيمان الإسلامي للقائد والشعب، ولم تستطع وساوس الشياطين ولا سيوف غضبهم وحقدهم أن تفل من عزيمتها بل عرضت عبر مظلومية مقتدرة مرفوعة الرأس وجهها النيّر أمام أعين العالمين واستطاعت بحدوثها وبقائها وثباتها وصلابتها أن تكون خير داعية للإسلام.

إنّ طبيعة الإسلام الأصيل هي طبيعة جذّابة تماماً تجذب إليها كلّ القلوب البرئية من كلّ غرض وحقد، وهذا هو بالضبط ما طرحه إمامنا وشعبنا مرّة أُخرى على الصعيد العالمي وعرضه على القلوب والعيون الظمأى الباحثة عن الحقيقة.

معالم الثورة ومدرستها

إنّ مدرسة الثورة التي أسسها الإمام تأبى أيّ نمط من الإسلام السفياني والمرواني، إسلام المراسم والمناسك الخاوية، الإسلام المسخَّر للتبر والقهر، وبالتالي الإسلام الذي تسيّره أيدي القوى المغيرة على أرواح الشعوب..

إنّ ثورتنا الإسلامية تحتضن بكل شوقٍ الإسلام القرآني والمحمّدي (صلّى الله عليه وآله وسلم) .

إسلام العقيدة والجهاد، الإسلامي المعادي للظالمين، والعون للمظلومين، الإسلام المقارع للفراعنة والقارونيين، وتدعو ـ في خلاصة الأمر ـ الى الإسلام المحطِّم

للجبابرة والمقيم لحكومة المستضعفين.

معالم الإسلام المحمدي الأصيل في ثورتنا الإسلامية يحلّ **إسلام الكتاب والسنّة محلّ إسلام الخرافة والبدعة.**

إسلام الجهاد والشهادة محلّ إسلام القعود وتقبُّل الأسر والذلّ.

إسلام التعبد والتعقل محلّ الإسلام الهجين والجاهل.

إسلام الدنيا والآخرة محل الإسلام الراكن للدنيا أو الرهبانية.

إسلام العلم والمعرفة محل إسلام التحجّر والغفلة.

إسلام الدين والسياسة محل إسلام التحلل واللامبالاة.

إسلام القيام والعمل محل إسلام الخور والملل.

إسلام الفرد والمجتمع محل إسلام المراسيم الرسمية الخاوية.

والإسلام المنقذ للمحرومين محلّ الإسلام الألعوبة بيد القوى المستكبرة.

وخلاصة الأمر الإسلام المحمَّدي (صلّى الله عليه وآله) الأصيل محلّ الإسلام الأمريكي.

وهكذا كان طرح الإسلام على هذه الشاكلة وبمثل هذه الواقعية والجدّية سبباً لثورة الحقد المجنون لأولئك الذين تعلّقت قلوبهم وآمالهم بزوال الإسلام من إيران ومن كلّ الأقطار الإسلامية، أو كانوا لا يقبلون منه إلّا ما عبّر عن إسم بلا مسمّى وأسلوب لاستغفال الناس وتحميقهم، فوجدناهم لا يألون جهداً ولا يتركون فرصة تمرّ منذ انتصار الثورة الإسلامية وحتى اليوم إلّا واستغلوها للهجوم وتوجيه الضربات والتآمر والتخطيط الماكر ضدّ الجمهورية الإسلامية، ومركز حركة العالم الإسلامي: إيران[١].

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

الثورة منحت العزة للإسلام والمسلمين

أنّ من الميزات المهمة لهذه الثورة هي منحها العزة للإسلام والمسلمين على المستوى العالمي، وهذا أمر واقع ولا يرقى إليه الشك.

فالمسلمون في أي مكان من العالم سواء كانوا مجتمعات إسلامية أو دول إسلامية أو شخصيات إسلامية كان ينتابهم الشعور بالإنفعال من الظروف التي كانت تمر بهم، ولم يكونوا يعيرون أهمية لوجودهم ورسالتهم، وكانت هناك مجموعة من المفكّرين المسلمين المخلصين تدافع عن الإسلام؛ ولكن لم يكن دفاعهم قائماً على أساس الشعور بالعزة والإقتدار، بل كان قائماً على أساس الحب والتحرق على الإسلام فقط، لأن الإسلام كان يعيش الغربة.

وفي كل هذا العدد من البلدان الإسلامية في أفريقيا وآسيا وفي الشرق الأوسط كم من الأنظمة جاءت إلى الحكم وكم من الأنظمة إنهارت، وفي جميع هذه البلدان كان الإسلاميون يعيشون العزلة والإنزواء. افترضوا بلداً كالعراق (مثلاً) كان يحكم فيه نظام ملكي ثم سقط ذلك النظام وجاءت جماعة أُخرى إلى الحكم، ثم ذهب هؤلاء وجاء آخرون إلى الحكم و.... إلى أن وصل الأمر إلى البعثيين، ففي جميع هذه الأحداث والتحولات لم يكن للإسلاميين أي دور. وبالرغم من وجود هذا العدد من المسلمين ـ لأنّ الغالبية العظمى من الشعب العراقي هم من المسلمين ـ إلّا أنّه لم يكن لهم أي دور في جميع هذه التحولات.

أوَ في مصر ـ وإن كان يوجد فيها الإخوان المسلمين ـ حدث هناك تغيير حيث سقط النظام الملكي وقام النظام الجمهوري الثوري وكان عبد الناصر موجوداً أيضاً، وبعد ذلك توفي عبد الناصر وجاء شخص آخر، ثم ذهب ذاك الشخص وجاء شخص

ثالث. ففي هذه الفترة ـ قبل انتصار الثورة الإسلامية ـ كانت جميع هذه الأحداث تقع بمنأى عن الخط الإسلامي والعناصر الإسلامية، ولم تكن للعناصر الإسلامية أية مكانة فيها.

فنفس الثورة المصرية كان للعناصر الإسلامية دور فعّال فيها، ولكن بمجرد قيام الحكومة الجديدة أبعدت تلك العناصر عن الساحة فسجنت بعضهم وأعدمت البعض الآخر وأخرجت الآخرين عن الساحة، فلم يكن للإسلام وجود.

ولكن حينما إنتصرت الثورة الإسلامية: أولاً شعر كل مسلم واعٍ إينما كان في العالم بأنّه أصبح يتمتع بالعزة والاقتدار.

فكثير من الشخصيات الإسلامية البارزة كانوا يقولون لنا في السنوات الأُولى لإنتصار الثورة: إننا وبمجرد سماعنا لصوت الإمام من الإذاعات وهو يعلن قائلاً: "إنني سأُقيم حكومة أو جمهورية على أساس الإسلام" شعرنا وفي أي مكان كنا بأننا قد إنتصرنا، وكل مسلم وإينما كان شعر بأنّه قد انتصر وحصل على العزة والكرامة.

وصحيح بأنّ قادة المسلمين والشخصيات الإسلامية من المفكرين الإسلاميين والشعراء والفنانين والسياسيين وعلماء دين في السنوات الثلاث أو الأربع الأولى من إنتصار الثورة الإسلامية حينما كانوا يأتون إلى إيران ـ وما زالت الحالة كذلك كل ما في الأمر حدثت أنّه في الوقت الحاضر أمور جديدة نتيجة لمرور الوقت، وسأتعرّض لذلك فيما بعد ـ وبمجرد ما كانت تقع أعينهم على الإمام أو على تلك الحسينية ـ حسينية جمران ـ أو تقع أعينهم علينا أو على المسؤولين في البلاد أو على مراسم صلاة الجمعة كانوا يشرعون بالبكاء، وكانوا يقولون ماذا فعلتم بالعالم الإسلامي.

فكانوا يشعرون بالعزة من إنتصار الثورة، ونفس هذا الشعور بالعزة والكرامة هو الذي أدى فيما بعد إلى أحداث تبعث على الحماس في آسيا وأفريقيا، تلك الأحداث التي أصبحت الشغل الشاغل للأمريكيين والمستكبرين في العالم في الوقت الحاضر.

وهم حينما يقولون إنّ الجمهورية الإسلامية تهدد مصالحنا، وإنّ إيران تشكّل خطراً علينا، كل ذلك بسبب القلق الذي ينتابهم من هذه الثورة.

فانظروا إلى الجزائر هناك وإلى مصر، وانظروا إلى فلسطين المحتلة حيث كانوا يتصورون أنّ كل شيء قد انتهى هناك، بينما تشاهدون الآن الحماس الذي عليه المسلمون هناك والكفاح العظيم الذي يخوضونه ضد العدو.

وانظروا إلى قلب أوروبا وما يجري في البوسنة والهرسك وكيف أن جمعاً من المسلمين وبدوافع إسلامية ـ بالرغم من أنّهم لايعرفون الشيء الكثير عن الإسلام إلّا أنّ الدوافع إسلامية والشعور إسلامي، وهو نفس الشعور الذي منحتهم إيّاه الثورة الإسلامية ـ كيف أنّهم وقفوا ضد أعدائهم.

حتى أنني حينما دخلت إلى شوارع سرايفو وسمع الأهالي بمجيء رئيس الجمهورية الإسلامية في إيران إلى هناك ـ لأننا كنا ضيوفهم وقد قامت الإذاعة والتلفزيون والصحف في سراييفو بنشر صور وتفصيلات زيارتنا لبلغراد وبعد ذلك طلبت زيارة البوسنة والهرسك ـ فملأوا الشوارع في سراييفو، فكان الرجال والنساء يبكون ويصفقون؛ بسبب الشوق الإسلامي والروح الإسلامية التي كانوا يمتلكونها.

فهذه العزة الإسلامية والاعتزاز بالإسلام والتفاخر والمباهات بالإسلام قد اُحييت لدى المسلمين من جديد وأصبح الإسلام عزيزاً، وشعر المسلم بأنّ الإسلام سبب للعزّة.

وهذه كانت من بركات الثورة الإسلامية وتمثّل أحد أبعاد هذه الثورة المباركة وكما يقال فإنّ هذه النقطة تمثّل العمق الاستراتيجي لثورتنا والذي يريد المستكبرون أن يسلبوه منا.

فلو كانت لدى الإنسان خيمة ـ مثلاً ـ ولديها عشرات الحبال المرتبطة بأوتاد قوية وثابتة في عشرات الأماكن، فكيف تكون هذه الخيمة من القوة والاستحكام بحيث لا

يستطيع أي إعصار أن يحركها. وعندما تلاحظون بأن الشعوب الإسلامية في أوروبا وآسيا وأفريقيا تتكلّم لصالح الثورة وتدعم فتوى الإمام بهذه الصورة وتستقبل آخر جمعة من شهر رمضان (يوم القدس) والأمور الأخرى بهذا الشكل الرائع وتطلق الشعارات الإسلامية، كل ذلك يُمثّل عمقاً استراتيجياً للجمهورية الإسلامية، هذا العمق الذي لا يتحمّل الأعداء مشاهدته [١].

معنى التمسك بالإيمان والإسلام

يتصور البعض حينما يجري الحديث عن التمسك بالإيمان والإيثار فذلك معناه الإستعداد للتضحية بالنفس. كلا، فالتمسك بالإيمان والإيثار إنما يعني تفجّر كافة طاقات الإنسان من خلال الإيمان الكامن في فؤاده والتوكل والاعتماد على الله سبحانه، وهذه الطاقات بإمكانها خلق العلم والخبرة والإبداع وإجادة أكثر الصناعات تعقيداً، وقد أجادت، وإننا منذ مطلع انتصار الثورة حيثما تمسكنا بإيماننا وعملنا بأحكام الإسلام كان النصر حليفنا، سواء على الجبهة العلمية أو السياسية، على صعيد الأنشطة الإقتصادية أو العسكرية.. وحيثما هُزمنا وركست أقدامنا في الوحل وطالنا الضعف إنما كان ذلك بسبب ابتعادنا عن الإسلام، وهذا ما أدركه العدو جيداً [٢].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

(٢) من كلمة ألقاها في : ٩ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ ـ طهران .

الثورة أحيت القرآن وأحكامه وقوانينه

﴿**وقال الرسول يا ربِّ إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾[١] فما معنى هذا القول من الله عزّ وجل في القرآن الكريم في سورة الفرقان ؟ فما معنى هجر القرآن ؟ ﴿**إتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾ لا يعني أن المسلمين تخلّوا عن القرآن وعن الإسلام وأبعدوهما عن حياتهم من الاساس، فهذا ليس اتخاذ كما عبر القرآن الكريم. ﴿اتّخذوا هذا القرآن مهجوراً﴾ يعني أن القرآن موجود بين ظهرانيهم لكنه مهجور وبعيد عن ساحة الحياة. فماذا يعني هذا؟ إنّ هذا يعني أنّ القرآن يُتلى من قبل أفراد المجتمع، ويحترم في الظاهر، ولكن لا يُؤخذ بأحكامه وقوانينه. فبحجة فصل الدين عن السياسة سُلب من القرآن الكريم حقه في حكم المجتمع.

فلو كان من المقرر أن لا تكون للإسلام حكومة: فلماذا خاض النبي ﷺ كل ذلك الجهاد العظيم؟ فلو أن النبي ﷺ كان يقول لمعارضيه إننا لا نتدخل في شؤون حكومتكم، ولا في إدارة شؤون حياتكم، ولا في السلطة السياسية للمجتمع، بل يكفي أن يعتقد الناس بهذه الأمور ويؤدّوا الأعمال العبادية داخل بيوتهم، فلو كان يقول ذلك لم يكن من الواضح أن يُفرض عليه خوض كل ذلك الكفاح المرير.

فحلاف النبي ﷺ معهم كان حول السلطة السياسية وسيطرة القرآن الكريم على تلك السطة.

فمعنى هجر القرآن يعني أن يبقى للقرآن اسم ولكن لا تكون له أية سلطة في المجتمع.

وعلى هذا فإن أية بقعة من العالم الإسلامي لا تكون فيها الحكومة للقرآن تعتبر

---

(١) سورة الفرقان: ٣.

مصداقاً لشكوى النبي صلى الله عليه وآله ﴿**يا ربِّ إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً**﴾.

أما في الجمهورية الإسلامية فلا أثر لهذا الهجران. فالقرآن أصبح هو المحور للقوانين العامة في المجتمع، يعني أنّ كل ما يرتبط بإدارة شؤون المجتمع يؤخذ من القرآن رسمياً ولا إسمياً. فجميع القوانين تستمد من القرآن الكريم، وكل ما يعارض القرآن يتم نبذه وإبعاده، وحتى السلطة السياسية فإنها تستمد مقوماتها من المعايير القرآنية.

أما القيم السائدة في المجتمع فهي قيم قرآنية، وكل فرد مؤمن وخدوم يحظى بالاحترام والقبول في هذا المجتمع الإسلامي. فالمسؤولون في البلاد يحظون بحب الشعب الإيراني الشديد لهم؛ لأنهم يعملون بأحكام القرآن، ولأجل إيمانهم وتديّنهم وإلتزامهم بالأمور الشرعية.

فهذا المجتمع هو الذي يكون فيه القرآن حيّاً وفعّالاً وبعيداً عن الهجران ـ وهكذا هي الجمهورية الإسلامية ـ ولهذا فإن أيّ مسلم وفي أيّ مكان من العالم ـ بحكم حبّه ومودّته للقرآن وللنبي الأكرم صلى الله عليه وآله ـ يشعر بالمسؤولية تجاه الجمهورية الإسلامية التي ترفع راية الإسلام عالياً، وهذا هو العامل الذي دفع ويدفع أعداء الإسلام لإنتهاج أسلوب عدائي ووحشي في تعاملهم مع الجمهورية الإسلامية.

فكل من يعارض القرآن والإسلام في العالم يجسّد تلك المعارضة وذلك العداء والعناد بشكل واضح من خلال إبراز عدائه للجمهورية الإسلامية.

فهذا معيار عام أصبحنا نشاهده في العالم.

إنّ أعداء الإسلام في أية بقعة من العالم هم في حالة عداء وخصومة مع الجمهورية الإسلامية وكلما ازداد عداؤهم للإسلام وحاكميته ولتمسّك الشعوب به إزداد عداؤهم للجمهورية الإسلامية كما تشاهدون ذلك في جميع أنحاء العالم.

طبعاً إنّ هذا العداء هو عداء عقيم وفاشل، وإنّ القوى الإستكبارية تخطئ حينما

تتصوّر أنّ الجمهورية الإسلامية هي حكومة كباقي الحكومات يمكن إخضاعها باستخدام الوسائل السائدة، كالحصار الإعلامي، أو ممارسة الضغوط السياسية، أو فرض الحصار الإقتصادي وغيرها من الأساليب.

فالقضية هنا ـ في إيران ـ هي قضية إيمان وتمسّك بالدين، قضية تكليف شرعي للشعب الإيراني في الدفاع عن هذه الحكومة وهذه الدولة التي ترفع راية الإسلام، كما هو تكليف باقي المسلمين في العالم؛ ولهذا قامت القوى الإستكبارية ـ ومنذ انتصار الثورة ـ بكل ما استطاعت من عداء وخصومة وحياكة للمؤمرات السياسية والإقتصادية والعسكرية ضد الجمهورية الإسلامية، وقد كان إمامنا الراحل (رض) يقول دوماً: إنّ هذا العداء ليس ضدنا ـ في الحقيقة ـ بل هو عداء للإسلام وللقرآن[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٧ ربيع الأول ١٤١٥هـ

قِيم الثورة الإسلامية

أهمية اكتساب القيم

إنّ هناك أُمور في جميع الأديان والمذاهب بل في جميع الحضارات والثقافات في العالم يجب على الناس القيام بها، وصفات يجب عليهم اكتسابها، ألا وهي القيم، وهناك أُمور يجب على الناس الإجتناب عنها هي (اللاقيم).

إذن هناك في الأديان وكذا في الثقافات الدنيويّة والحضارات العالميّة الكبرى ـ كلّ بحسبه ـ أُمور مخالفة للقيم، منبوذة وسلبيّة يجب على الناس الإجتناب عنها، يطلق عليها في عرف الشرع والدين المحرّمات أو الرذائل والقبائح. وأينما وجدت هذه الأمور ولم يجتنبها الناس، لم يبلغ ذاك الدين أو تلك الثقافة والحضارة الأهداف الّتي ينشدها.

فعلى سبيل المثال لو أنّ مجتمعاً يحترم القيم، يؤدّي الواجبات والمستحبّات لكن لا يجتنب المحرّمات، فلن يبلغ أهدافه المنشودة، ولو كان هناك اهتمام بالصفات الحسنة والمعروفة في دين أو ثقافة ما، لكن لا إلتفات إلى الصفات المنبوذة، كذلك لا يمكن بلوغ الأهداف، كالمريض الّذي يستعمل العلاج لكن لا يجتنب ما يضرّه، فلا أثر للعلاج، ولا يتماثل المريض للشفاء.

لهذا فعندما ننظر إلى القضيّة من منظور إسلامي نجد أنّ الشريعة الإسلاميّة المقدّسة قد بيّنت الواجبات والمحرّمات معاً، فإن أردنا بلوغ أهداف الإسلام علينا الأخذ بالواجبات والإجتناب عمّا نهى عنه الإسلام، لكن أُولئك الّذين لم يرغبوا في

تحقيق الأهداف الإسلاميّة، كانوا يراعون الواجبات أحياناً، لكنّهم لم يراعوا ما نُـهي عنه.

فعلى سبيل المثال كان الشاه المتجبّر يتظاهر بالإسلام، يذكر اسـم النـبي صلى الله عليه وآله أو الإمام عليه السلام أو يتظاهر بالصلاة أحياناً وتوزّع صوره وهو يصلّي صدقة في مكان ما، أو يَطبع القرآن ويوزّعهُ، كانت هذه الأعمال الصغيرة تصدر منه لكنّه لم يكن يراعي ما نُهي عنه، فكان يتجاهر بالفسق وارتكاب المحرّمات، يودّ أعداء الله ويكيد لأوليائه ويعرّضهم للضغوط والتعذيب والقتل والسجن.

ففي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**إنّ بني أُميّة أطلقوا للناس تعليم الإيمان ولم يطلقوا تعليم الشرك لكي إذا حملوهم عليه لم يـعرفوه**»(١)، أي لكـي لا يعرف الناس أعمالهم الّتي تسوق الناس إلى الكفر والفسوق، فينكشفوا للنّاس.

لكن في المقابل نجد تعليمات الأئمة عليهم السلام ، فقد وردت في أوائل دعاء مكارم الأخلاق ـ الّذي تمثّل كلّ فقرة وعبارة منه معرفة ودرساً عـظيمين للإنسـان المؤمن في الحياة، وينبغي لأهل المطالعة والتدبّر وأهل الدعاء والتضرّع أن يأنسـوا بهذا الدعاء ـ عبارات تذكر الواجبات إلى جانب المنهي عنه فيقول: «**وأجر للنّاس على يديّ الخير ولا تمحقه بالمنّ**»(٢) فالواجب هو عمل الخير للنّاس والمنهي عـنه هـو المنّة، أو "وهب لي معالي الأخلاق واعصمني من الفخر" أو «**وأعـزّني ولا تـبتليني بالكبر**»(٣).

---

(١) الكافي: ٢ / ٤١٥ ح ١.

(٢) الصحيفة السجادية: ١١٠ .

(٣) الصحيفة السجادية: ١٠٠ .

إكتساب القيم لا يعني التخلي عن العادات والأعراف الوطنية

حسناً هذا في باب المعارف والثقافة الإسلاميّة، كذلك المسألة في سائر الثقافات والحضارات، فهناك أُمور واجبة وأُمور منهي عنها، أي أن كلّ شعب ينتخب شيئاً طبقاً لحاجته لذلك الشيء، فلا يحقّ لأحد أن يجبر شعباً آخر على قبول أمر ورفض أمر آخر ـ لا يشمل ذلك البحث العلمي والعقائدي ـ فمن الخطأ أن يخاطب شعب شعباً آخر ويقول له ـ فرضاً ـ أن لماذا تتناولون الطعام هكذا ولا تتناولونه مثلنا؟ حيث أنّ لكلّ شعب عادة وثقافة وواجب ومحرّم.

لكن هذه العادة القبيحة ـ للأسف ـ موجودة اليوم في العالم، فترى قادة القوى العسكريّة والإقتصاديّة في العالم ـ أي الإستكبار العالمي ـ يهينون الشعوب ويقولون لهم لماذا لا تعيشون كما نعيش ولا تتعاملون كما نتعامل، وإنّني عندما أكّدت على مسألة الغزو الثقافي لارتباط جانب كبير منه بهذه المسألة.

لقد انتخب الغرب ثقافة تخصّه ـ صحيحة أو خاطئة ـ لكنّه لم يقنع بذلك بل يريد فرضها على سائر الشعوب، فلو شارك أحد في اجتماع عالمي رسمي ولم يكن يلبس رباط العنق ـ على سبيل المثال ـ فهذا أمر منبوذ برأيهم فيقولون له لماذا لا تلبس هذا يا فلان ؟! طبعاً هو يسألهم أيضاً لماذا أنتم تلبسون هذا؟

إنّ لكلّ شعب ثقافة وآداب وعادات وعقائد خاصّة به، طبعاً إنّنا لا نناقش الصحيح من غير الصحيح، فإن أردنا فعل ذلك، فبديهي أنّ الثقافة النابعة من الإسلام والوحي الإلٰهي أي ثقافة الشعوب الإسلامية هي الصحيحة. إذن على كلّ شعب أن يعتمد على نفسه وينتخب ثقافته وعقيدته وعاداته بنفسه بغضّ النظر عن كونها صحيحة أو غير صحيحة، ولا يحقّ لأيّة قوّة فرض شيء عليه.

طبعاً هناك أُمور قبيحة وسيّئة عند جميع الشعوب، فالظلم والتعدّي على حقوق

الآخرين قبيح عند كلّ ذي عقل سليم. ولكنّ القوى الّتي تنتظر من الشعوب والدول أن تقلّدها، هي ـ وللأسف ـ لا تراعي هذه الأُمور، فتراهم يقتلون ويعتدون على ثروات الشعوب ولا يطيقون الأقوال الصحيحة والمنطقيّة للشعوب.

إذن هناك أمر عام في باب (القيم واللاّقيم)، فهناك محرّم ديني ومحرّم وطني ومحرّم إنساني وبشري.

وفي الشريعة الإسلاميّة المقدّسة والثقافة القرآنيّة، فإنّ مظهر جميع الشرور والقبائح وحسب تعبير القرآن هو الشيطان، فكلّ ما نُسب إلى الشيطان في القرآن فهو قبيح وسيّىء، فالفساد للشيطان وكذا الكبر والكسل والفتنة والظلم ومحاربة العمل الصالح والصالحين، فالشيطان في منطق الأديان وبالخصوص الدين الإسلامي عنوان عام يشمل جميع الشرور والقبائح واللاّقيم[١].

(١) من كلمة ألقاها بتاريخ ٢١ شوّال ١٤١٥هـ

واجبات ومحرّمات الثورة

إنّ ثورتنا كانت حركة أنقذت إيران والإيرانيين وكلّ من أدركها وعرفها، وأنّ الشعوب اليوم ـ وكما ترون ـ قد عرفت ذلك وأدركته وتعلّقت به وتحرّكت دوافعها وميولها نحو الثورة الإسلاميّة الكبرى، أو أنّ الشعوب اليوم تعتزّ وتفتخر بما حدث في إيران، إنّ للثورة الإسلاميّة ـ الّتي أنقذت إيران والإيرانيين بل الإسلام والمسلمين من مخالب القوى الشيطانيّة، والّتي يمكن لها أن تتكرّر في أيّ مكان ـ لها واجبات ومحرّمات.

فالواجبات هي الأمور الّتي تفرضها الثورة على الفرد الثوري الّذي يعيش في ظلّها، والمحرّمات هي الّتي تنهى الثورة عنها؛ وذلك لتحقّق إيران الإسلام أهدافها السامية ببركة ثورتها ويتمّ القضاء على القبائح والمفاسد والفتن والدمار الّذي خلّفه أعداء الشعب الإيراني المسلم في هذا البلد لسنوات مديدة.

ولو طلب منّي أحد أن أشهد حول مدى إلتزام الشعب الإيراني العظيم بواجبات الثورة، فإنّي أشهد ـ نظراً لأنّي كنت في خضمّ أحداث وشؤون الثورة ـ أنّ الشعب الإيراني ـ حقّاً وإنصافاً ـ قد أدّى واجبات الثورة على أتمّ وجه.

فأيّ واجب ثوري لم يؤدّه شعبنا؟ فإن طلبت الثورة الجهاد منه فقد أدّى أعظم جهاد، فهل من الهزل خوض حرب لمدّة ثمان سنوات في طرف منها رجل ساندته جميع القوى العسكريّة المتقدّمة في العالم من الإتحاد السوفيتي السابق إلى أمريكا والناتو والدول الرجعيّة، كلّ ساعده بنحو ما، فالبعض بسبب عدائهم لإيران والآخر للمتاجرة بالأسلحة، وقد حصل ذلك الرجل على المال الكثير من دول الخليج الفارسي، فكانت الأسواق العالميّة مفتوحة له تمدّه بجميع النواحي العسكريّة

والتسليحيّة وغيرها.

وفي الطرف الآخر شعب وحيد تقريباً سطّر بالإتّكال على الله والإعتماد على نفسه أروع صور الجهاد. **فهذا من واجبات الثورة.**

والواجب الآخر هو التواجد في الساحات السياسيّة، فقد تواجد شعبنا في جميع الساحات السياسيّة الّتي طلبت منه الثورة منذ بدئها وإلى يومنا هذا. فعندما استمرّ الإعلام الصهيوني والإستكباري المعادي للجمهوريّة بعدائه ـ من الأمور الرئيسيّة الّتي يؤكّدون عليها كثيراً هو قولهم إنّ الشعب الإيراني قد نبذ الإسلام والثورة ـ حيث وجب الردّ على ذلك، فهل يكفي تكذيب ذلك في إذاعة الجمهوريّة؟ لقد كان تواجد الشعب وحضوره في الميادين والشوارع وفي الموقع المناسب الجواب الوحيد؛ لإثبات أنّ الشعب الإيراني مازال متمسّكاً بالإسلام والثورة والقيم والأهداف السامية وأنّه مستعد للتضحية من أجلها بكلّ وجوده وفكره وروحه.

وكان هذا الشعب المؤمن الوفي والواعي واليقظ والسياسي يتواجد كلّما لزم ذلك، كيوم ٢٢ بهمن ويوم القدس وفي تشييع جثمان نجل الإمام وتشييع جثمان مراجع التقليد العظام، وعندما طلب مسؤولو البلاد دعماً مالياً لسراييفو، قدّم أبناء الشعب كلّ حسب استطاعته، وكذا لفلسطين ولبنان وسائر المناطق في العالم، والمناطق الّتي أصابتها الزلازل، ولمهاجري الحرب وكذا اللاّجئين في سائر الدول وفي كلّ مكان احتيج إلى ذلك، وعندما وجب عليه المشاركة في الإنتخابات شارك، وعندما وجب عليه مساندة مسؤول مخلص سانده.

لقد أجاب في كلّ موضع طلبت منه الثورة. فهذه واجبات الثورة وقد أدّاها الشعب بصورة ممتازة سواء الواجبات المالية أو المعنويّة أو السياسيّة.

إنّ جوابكم هذا ضمان لهذه الثورة العظيمة رغم كلّ مؤامرات الأعداء، إنّ الأعداء لا يمكنهم فعل شيء مع شعبنا. نعم يمكنهم فعل الكثير مع الحكومات البعيدة عن

شعوبها وقد فعلوا ذلك؛ لهذا يلاحظ خنوع هذه الحكومات لأمريكا وقبولها ـ خوفاً ولعدم تمتّعها بدعم شعوبها ـ كلّ ما تطلبه أمريكا منها، لكن ماذا يمكن فعله مع هذا الشعب، مع هذه الجماهير المليونيّة الربّانيّة الواعية والمجاهدة الّتي لا تعرف الخوف والمتّكلة على الله والممتحنة؟ لهذا قال إمامنا العظيم ردّاً على عداء أمريكا لنا: "إنّ أمريكا لا يمكنها ارتكاب أيّة حماقة".

هذه هي الواجبات أيّها الأعزّة[١].

(١) من كلمة ألقاها بتاريخ ٢١ شوّال ١٤١٥هـ

محرّمات الثورة

وهناك محرّمات في الثورة، يجب النظر إليها بعين الإعتبار، يجب الاجتناب عن محرّمات الثورة. إنّ الشعب اجتنب عن المحرّمات، لكن تشاهد أحياناً بين الناس أُمور يلزم عدم مشاهدتها، ومن هذه الأُمور الإسراف والتبذير، إنّني أعلم أنّ شريحة كبيرة - خصوصاً الشريحة المتوسّطة - من أبناء الشعب يراعون ذلك، لكن هناك البعض ممّن لا يراعي ذلك، إنّ الإسراف مستنقع والتبذير وسوسة الشيطان.

فبلدكم - ورغم مؤامرات الأعداء ضدّه - هذا الكيان النشط القوي الراسخ القدمين بالبركة الإلهيّة يحاول الإستفادة من مصادر الثروة العظيمة ويحول الأعداء دون ذلك، وفي مثل هذه الحالة عيكم أن تنظروا إلى الشيء الّذي يلحق الضرر - ولو كان بسيطاً - وتجتنبوه، كالإسراف والمصارف الزائدة وطمع بعض الناس للحصول على موارد غير صحيحة.

لقد كان النبي الأكرم محمّد بن عبدالله صلى الله عليه وآله في صدر الإسلام يعيش وضعاً شبيهاً بوضعنا، فواجه القضايا وحارب هذه الأمور، ولم تكن نظرة النبي صلى الله عليه وآله محدودة ببرهة خاصّة، لقد كانت نظرته إلى كلّ التاريخ. كان الوحي الإلٰهي ينزل في كلّ حادثة على النبي، والنبي يبيّن الأمر للناس، لذا تقرأون في القرآن: «**ولا تسرفوا**»[1] . ومن المسلّم بين العلماء أنّ كلّ ذنب وعد عليه القرآن بالعذاب فهو من الذنوب الكبيرة، وبهذه النظرة إلى الأُمور تكون كثير من الأُمور الصغيرة من الكبائر ونحن غير ملتفتين إليها.

إنّ البلاد اليوم في حالة بناء، ولا تدرون ما عمله الأعداء بهذه البلاد؟ وماذا أنزلوا

---

(١) سورة الأنعام: ١٤٠ .

عليها في عهد سلاطين القاجار والبهلويّة خصوصاً في العقد الثاني من عهد القاجاريّة، لقد نهبوا ثرواتها ودمّروا ما لم يستطيعوا نهبه. فخطّ سكك الحديد الّذي أنشأته الدولة الكريمة وافتتح قبل أيّام، لم يُلتفت إليه أبداً منذ دخول القطار إلى إيران أي قبل قرن من الزمن، بل ذهب رضاخان لإنشاء سكّة حديد تربط منطقة نفوذ الانجليز ـ أي العراق وجنوب إيران ـ بمنطقة نفوذ الروس في شمال البلاد لسدّ احتياجات الروس والانجليز؛ مع أنّ البلاد لم تكن بحاجة إلى هذا الخط. ولو رجعتم إلى الكتب والوثائق الّتي كتبها السيّاح الأجانب والمحقّقون الإيرانيون في عهد القاجار والبهلويّة لعرفتم أيّ طريق كانت البلاد فعلاً بحاجة إليه، وأنّ هذا الخط الّذي أنشأته الجمهوريّة الإسلاميّة والّذي يربط بندر عباس الميناء الرئيسي الأوّل في البلاد بسائر المناطق كانت البلاد بحاجة إليه.

إنّ الأعمال غير المنجزة من هذا القبيل كثيرة.

لقد دمّر الأعداء والسلاطين العملاء ورضاخان وابنه الجبابرة الحمقى والجهلة المجهولو الهويّة والعملاء للأجانب والفسقة هذه البلاد.

إنّ الثورة اليوم عازمة على بناء كلّ هذا الدمار بعد مرور (ستة عشر عاماً) من عمرها ورغم فرض حرب علينا دامت ثمان سنوات. فكم هو صعب ذلك؛ لكن بفضل الله وإخلاص وخبرة المسؤولين وتواجد الشعب في الساحة يتمّ الآن بناء كلّ هذا الدمار.

لذا يجب اجتناب المحرّمات خصوصاً تلك الّتي يركّز عليها العدو في إعلامه كالتضخّم، فالعدو يحبّذ أن تفقد العملة الإيرانيّة قيمتها، فتراهم يزوّرون التومان لبلوغ هذا الهدف. فيجب على الجميع أن يحذروا.

وكما أنّ منطق الدِّين يقول إنّ الشيطان هو مظهر الشرّ والفساد، كذلك فإنّ منطق الثورة يقول إنّ الإستكبار هو مظهر الشرّ والفساد، والولايات المتحدة الأمريكيّة هي أرذل وأخبث الشياطين؛ فهي باستمرار تحيك المؤامرات لكنّها تواجه بالفشل ولا

تعتبر من ذلك. فأحد رؤساء أمريكا أرسل المروحيّات إلى هذا البلد، ولكن واجه إعصار طبس، أي جنود الغيب الإلٰهي.

وإنّني لأعجب لماذا لا يعتبر هؤلاء من أسلافهم خلال هذه الفترة، فهل يعلم هؤلاء من يواجهون؟ إنّ الشعب الإيراني شعب عظيم وقوي ومتّحد ومثقّف.

إنّهم يتآمرون ضدّ النظام الإسلامي والشعب والمسؤولين، يخلقون الأكاذيب والإشاعات حول قضيّة الجزر وحول التسلّح الإيراني وحول الطاقة النوويّة والسلاح الكيمياوي، وكلّ ذلك يصدر من رؤسائهم وزعمائهم. فلو كانت الصحف أو المراسلون يفعلون ذلك، لقال الإنسان حسناً هؤلاء مراسلون ويجبرون على الكذب طلباً للرزق. لكن العجب أن يقوم رئيس الجمهورية أو رئيس المجلس بذلك، وإنّه لمن العجب أن يصاب نظام بالإنحطاط والخواء الروحي إلى هذه الدرجة ليسقط في مزبلة الكذب.

وإنّني أقول لجميع أعداء النظام الإسلامي إنّ هذا الشعب إلهي متمسّك بالإسلام وبالجمهوريّة الإسلاميّة ومعتمد على ذاته وثوري من أبناء الإمام، متّحد وسند لمسؤولي البلاد المخلصين. فمن واجه هذا الشعب هوى إلى الأرض على أمّ رأسه(١).

---

(١) من كلمة ألقاها بتاريخ ٢١ شوّال ١٤١٥هـ

جهاد الثورة الأكبر

خطر الثورة على الإستكبار

إنّ كل من يملك بصيرة تجاه الأحداث الجارية في العالم ـ قضايا الثورة الحالية ـ يدرك أنّ الثورة الإسلامية تمرّ حالياً بمنعطف صعب ومصيري. ولو أردنا تلخيص هذه القضايا في عدّة جمل، وجب علينا أن نقول: إنّه على المستوى العالمي فقد توصّلت المراكز الإستكبارية والصهيونية إلى هذه النتيجة القطعية وهي أنّهم إن لم يتمكّنوا من هزيمة الثورة في مرحلتها الحالية، فالاحتمال الأكبر أن يفقدوا السيطرة على زمام الأمور، فلا يستطيعون بعدها من السيطرة على تيار الصحوة الإسلامية. وهذا التيار العظيم الذي تعمّق خلال (١٦ عاماً) سيكون خطراً حقيقياً على سيطرة الإستكبار وبالتحديد على الهيمنة الثقافية الغربية.

وطبقاً لهذه الرؤية وهذا الإستنتاج وهي رؤية سديدة واستنتاج سديد، فقد أعدّوا ضغوطهم وهجمهاتهم المختلفة ضد هذه الثورة بشكل أشدّ وأقوى.

مرحلة الجهاد الأكبر للثورة

أمّا على الصعيد الداخلي، فإنّ الثورة تمرّ الآن في مرحلة يمكن أن نسميّها مرحلة الجهاد الأكبر، وهي مرحلة شاقّة وخطيرة جداً. وطبيعي أنّ كل الثورات تخوض هذه التجربة. ويمكن أن يقال إنّ أكثر الثورات تواجه الضعف والإنحراف في هذه المرحلة، وقد يأخذكم العجب إن قلت إنّ الثورة التأريخية العظمى في صدر الإسلام قد فقدت أكثر عناصر قوتها في مثل هذه المرحلة.

نعم إنّ مرحلة الجهاد الأكبر تعني المرحلة التي تهبط فيها إلى حد كبير روح الحماس والإندفاع الأوّلي للثورة بعد أن حقّقت نجاحات واضحة للعيان وقدمت العيش الهانئ للكثير، وأذاقت البعض حلاوة الحياة ورغد العيش، فهذه هي المرحلة الخطيرة.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام وصل إلى الحكم في مثل هذه المرحلة، لهذا تجد كلمات نهج البلاغة تؤكّد على الزهد والرغبة عن الدنيا أكثر من أي شيء آخر ، ومع الأسف فإنّ العدل والزهد العلويان أيضاً لم يستطيعا السيطرة على تيار حبّ الدنيا الهدّام في تلك المرحلة، وبالنهاية وقع ما وقع. إننا اليوم نعيش مرحلة من الثورة الكبيرة والعظيمة والعميقة، إلّا أنّنا نمتاز عن صدر الإسلام بنقطتين مهمّتين:

الأولى: إنّ وجود تجربة تلك الفترة أمامنا تعتبر درساً يحذّرنا من وقوع تلك المخاطر.

والنقطة الثانية: كثرة القلوب المؤمنة الواعية النقية المليئة بالإيمان الجيّاش في مختلف نقاط هذه البلاد المترامية الأطراف .

فهاتان النقطتان يمكنهما إنقاذنا من الخطر العظيم الذي تلقّى المسلمون الأوائل منه اللكمات والذي غرقت الثورات الكبيرة في العالم بمستنقعه .

لكن بشرط يرتبط إلى حدّ كبير بكم أيّها الشباب الجامعيون الأعزّاء، ذلك هو النزول إلى الساحة بكامل الإيمان وبالمجاهدة مستعينين بصفائكم وطهارتكم ورغبتكم عن الدنيا. فالتواجد الثوري، والنشاط الثوري، والتقوى الثورية، والطهارة والمعصومية الثورية، والوعي واليقظة الثورية، والوحدة الحقيقية، وعدم الالتفات إلى الأهداف الحزبية والخطّية وأمثالها، وبالنهاية التوكّل والتضرّع والتوسّل بالله القادر المتعال كلّها يمكن أن تقلّل من خطر هذه المرحلة وتشكّل سدّاً منيعاً أمام هجوم الأعادي. وكلي أمل بمثل هذه العاقبة.[1]

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٧ ذي القعدة ١٤١٥ هـ

أبعاد الثورة الإسلامية

أبعاد الثورة

للثورة الإسلامية التي قادها الإمام الراحل وأشاد على أساسها الجمهورية الإسلامية بعدان: الأول داخلي إيراني، والآخر عالمي إسلامي إنساني، وكلا البعدين يمتازان بأهمية قصوى.

الثورة الإسلامية بما أُوتيت من قابليات ونقاط قوة ذاتية وبفضل القيادة الحكيمة للإمام الراحل وجهاد واستقامة وصمود الشعب الإيراني المسلم، إستطاعت أن تحرز مواقع متقدمة على كلا الصعدين.

وأنّ الثورة الإسلامية لم تتوقف ولن تتوقف في مسيرتها على كلا الصعيدين، بل نحن مصمّمون على السير قدماً في هذا الإتجاه.

البعد الداخلي للثورة: الإستقلال

على صعيد البعد الأول، فإن الهدف الأساس الذي سعت الثورة لتحقيقه، وهو إقامة نظام مستقل في شتى جوانبه؛ لأن التبعية للقوى الأجنبية هي الطامة الكبرى بالنسبة للشعب وللدولة معاً ويترتب عليها جملة من المفاسد والمضار.

فإذا فقد الشعب استقلاله وارتبط بدولة أجنبية فإنّ جميع طاقاته وموارده الطبيعية والبشرية ستستنزف وتُكرّس لصالح تلك الدولة، وهذا لا يخدم البلد قطعاً، وستكون الطاقات المخلصة والمؤمنة بمنأى عن مراكز صنع القرار، بل وقد يقوم النظام العميل

بتصفية وإنهاء تلك الطاقات الخيّرة.

كما أنّ طبيعة العلاقات التي تربط ذلك البلد بغيره من البلدان تحدد من قبل الدولة الأجنبية المسيطرة على مقدّرات البلد، أضف إلى ذلك أن مثل هذا البلد الخاضع لهيمنة دولة أجنبية سيتطبّع بالآداب والأخلاق والعادات والديانة التي ترتضيها القوة المهيمنة.

ومن الطبيعي ـ في مثل هذا البلد ـ أن تكون هناك عملية تجاهل واستبعاد لآراء وإرادة الشعب؛ فلا يوجد أي دور للشعب في مثل هذا النظام. وأي شقاء وأي تعاسة أكبر من هذه التعاسة وهذا الشقاء الذي يصيب شعباً كهذا ؟!

لقد كانت إيران قبل انتصار الثورة الإسلامية من الدول المرتبطة بالقوى الأجنبية، خاصة في الخمسين سنة الأخيرة التي استلم فيها النظام البهلوي مقاليد السلطة. حيث كان هذا النظام الفاسد يعيش قمة التبعية إلى الغرب. وللتدليل على ذلك سأستعرض عدة نماذج واضحة وملموسة؛ ليتبيّن لنا مدى العظمة التي وصلها الشعب الإيراني المسلم جرّاء الثورة الإسلامية المباركة.

أثر الإستقلال

لا يوجد هناك ثمّة جدال في أنّ الانجليز هم الذين أوصلوا رضاخان إلى السلطة في إيران، فهذه حقيقة يؤيدها حتى المرتبطون بذلك النظام، ويتفق عليها جميع المؤرخين المنصفين. فما أن أحس الانجليز أنّ رضاخان أخذ يبدي نوعاً من الميول والتعاطف مع الألمان بسبب ما أحرزته ألمانيا من انتصارات جزئية إبّان الحرب العالمية الثانية حتى خلعوه عن السلطة وجاءوا بـ(محمد رضا) الى الحكم. وهنا أنقل لكم مقولة لأحد أتباع النظام والعمالة لتروا كم كانت هذه التبعية والعمالة مذلة ومهينة.

يقول هذا الشخص: خلال الفترة التي أعقبت طرد رضاخان من إيران حيث لم

يحسم موضوع السلطة في إيران، قال السفير الانجليزي للوسيط الذي أرسله محمد رضا للتفاوض في خصوص السلطة والحكم ـ حسب المعلومات الواصلة إلينا ـ فإن محمد رضا يستمع إلى إذاعة برلين ويتابع تقدم الألمان من على الخارطة، لذا فهو لا يحظى بثقتنا ولا يمكن الاعتماد عليه. وما أن وصلت رسالة السفير إلى محمد رضا حتى ترك الاستماع إلى إذاعة برلين، وألقى الخارطة جانباً.

عندئذ قال سفير انجلترا: «أما الآن فلا بأس به ويمكن أن ينتخب رئيساً للسلطة».

إنّ نظاماً يقف على رأسه شخص مرتبط بالسفارة الأجنبية إلى هذا الحد من الارتباط والعمالة، بحيث أنهم يشترطون عليه مثل هذه الشروط المحقِّرة والمذلَّة، وهو يستقبل هذه الشروط ويُمكّنهم من نفسه بلا أدنى تردد، أنما يعبر عن عمق المأساة التي كانت تعيشها إيران آنذاك. وتفيد المذكّرات التي كتبها سفراء انجلترا وأمريكا والتي تم نشرها في اللحظات الأخيرة للنظام البهلوي البائد أنّ هذه التبعية المقيتة استمرت إلى النهاية، حتى أنّ انجلترا والتي لم تعد دولة عظمى كانت ومن خلال سفيرها تؤثر وبشكل كبير في وضعية محمد رضا ومصيره وفي اتخاذه للقرارات.

انظروا كم عانى الشعب الإيراني العظيم من الذل والهوان طوال الخمسين سنة.

وانتصرت الثورة الإسلامية في إيران واجتثت ذلك النظام العميل والمنقاد من جذوره، ورفعت راية الاستقلال عالية خفاقة.

هذا هو البعد الأوّل للثورة، حيث نرى أنّ نظام الجمهورية الإسلامية ذو ثبات واستقرار ويتمتع باستقلال تام وغير منقاد للقوى الأجنبية، ويهتم بمصالح الشعب بالدرجة الأولى.

إنّ هذا الإستقلال أقض مضاجع أعداء الثورة وأعداء النظام الإسلامي وجعلهم يعيشون في دوامة من الإضطراب والقلق، وهم الآن يحاولون تلافي الهزيمة التي مُنوا

بها.

حب التسلط لدى الإستكبار

إنّ النزعة العدوانية الموجودة لدى القوى الإستكبارية في الاستحواذ على الدول الأُخرى والهيمنة عليها لا تختص بالعصور التأريخية المتصرّمة، بل إنّ هذه القوى إلى اليوم تعيش نزعة التسلط على الآخرين. فالقوى العالمية العظمى تبذل قصارى جهدها لتتغلغل في أوساط دول العالم الأُخرى ولتبسط هيمنتها عليها ولتربط هذه الدول بعجلتها.

قبل أيام رد الرئيس الأمريكي في تصريح له على الذين يرون أن أمريكا تتمادى أكثر من اللازم في التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأُخرى، قائلاً: «نحن إنّما نتدخل في الشؤون الداخلية للدول حفاظاً على مصالح أمريكا».

أي أنّه يصرح علناً بالنزعة التسلّطية وحب السيطرة على الآخرين. إنّ ما يهم هؤلاء بالدرجة الأُولى هو تأمين مصالح دولهم، ولتأمين تلك المصالح يرون أنّ لهم الحق في التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأُخرى ومن هذا المنطلق فهم يعتبرون الجمهورية الإسلامية عدواً لهم؛ لأنّها تقف وبقوة أمام هذه الرغبة اللامشروعة.

ففي التصريحات التي يطلقونها على الصعيد العالمي يؤكدون أنّ إيران تقف بوجه المصالح الأمريكية.

وهنا أقول لهم لو أنكم حصرتم دائرة هذه المصالح في داخل بلدكم، حينئذ لا يعنينا أمركم، ولو أنكم لا تريدون التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأُخرى بما فيها إيران، فلا يهمنا من أمركم شيء، ولكنكم أُناس سلطويون تريدون فرض سلطتكم خارج حدود بلادكم، ولذلك تنتهجون اليوم نفس النهج الذي كان للدول الأوروبية في القرن التاسع عشر، حين أخذت تجوب العالم للسيطرة على الدول الضعيفة

واستعمارها والتلاعب بمقدّراتها.

إنّ ما تسعى إليه أمريكا اليوم هو في الحقيقة نفس ما كانت تسعى إليه الدول المستعمرة في القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. الدول الأوروبية آنذاك كانت تتذرع بحاجاتها إلى ثروات الدول الأخرى، واليوم تكرر أمريكا نفس الكلام، حيث صرّح الرئيس الأمريكي أمام نخبة من المسؤولين الحكوميين: إنّما نتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأُخرى لأن مصالحنا تقتضي ذلك، وفي مكان آخر من كلمته هذه يقول: على الشعب الأمريكي أن يبقى شعباً مكافحاً.

ومن هنا تلاحظون أنّ هذه المصالح ليست مشروعة، وهذا الكفاح ليس كفاحاً من أجل العدالة والسلام، بل هو كفاح من أجل الظلم ومن أجل التلاعب بمقدّرات الآخرين.

ومن المتيقّن أنّ الشعوب الأُخرى وقطّاعات كبيرة من الشعب الأمريكي ينزعجون ويستاؤون من هذه النزعة الشريرة والعدوانية. وللسبب نفسه فإنّ الشعب الإيراني لا يجد في نفسه أي رغبة للصلح مع أمريكا؛ اعتقاداً منه بأنّ أمريكا دولة عدوانية تريد فرض هيمنتها على الآخرين.

إنّ الشعب الإيراني اليوم لا يرضخ ولن يرضخ لإرادة ورغبات الدول العظمى وخاصة أمريكا في كافة الشؤون وعلى كلا الصعيدين الداخلي والخارجي سواءاً في مواقفه السياسية أو الإقتصادية أو الثقافية والإعلامية.

وينطلق النظام الإسلامي في موقفه المناهض لإرادة القوى العظمى ـ سيما أمريكا ـ من صميم روح ثورته الإسلامية العظيمة التي تأبى الإنقياد والتبعية، وتسعى من أجل استقلال وعظمة هذا الشعب.

أصحاب الثورة ليس هم من يصدّرون الثورة

إنّ ما يقوله الأعداء من أنّ أصحاب الثورة هم الذين يصدّرون الثورة حماقة وخطأ فادح، وخطأهم هذا ينشأ من أمرين:

الأول: أنّ الجمهورية الإسلامية ليست بصدد تصدير أي شيء. وهذا النظام الإسلامي إنّما يعبر عن حقيقة الثورة الإسلامية. حيث أحدث شعبنا هذه الثورة الإسلامية، والجمهورية الإسلامية عبارة عن تجسيد لحقيقة الثورة.

الأمر الثاني: هو أنّ رسالة الثورة الإسلامية هي رسالة الحرية والصحوة، وكلاهما لا يحتاجان إلى تصدير.

هل يلزم أن يكون هناك من يصدّر مثل هذه المفاهيم. فالشعوب عندما تواجه حقيقة كانت غافلة عنها، فإنّها سرعان ما تتنبه إلى هذه الحقيقة.

وهذا ما حدث بالفعل، حيث شاهدت الشعوب تجربة الجمهورية الإسلامية الناجحة فاستلهمت منها الدروس والعبر. ولا يلزم أن يكون هناك من يقول للشعوب اعملوا بهذه الطريقة أو بتلك. بل ترى الشعوب بنفسها الإنجازات العظيمة التي حققتها الجمهورية الإسلامية والثورة الإسلامية، وتشاهد عظمة وعزة إيران الإسلامية؛ فتستلهم من ذلك الدروس والعبر[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في الذكر السادسة لرحيل الإمام (قده) في ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ

رسالة الثورة وأركانها

رسالة الثورة الكبرى: إحياء الهوية الإسلامية

إنّ الرسالة الكبرى التي حملتها ثورتنا، هي إحياء الهوية الإسلامية للشعوب المسلمة. واليوم فإنّ المسلمين في كل من أوروبا وآسيا وأمريكا يفتخرون بانتمائهم إلى الإسلام وبحملهم الهوية الإسلامية. ففي قلب أوروبا تعلن بنت محجبة في المرحلة الابتدائية عن اعتزازها بهويتها الإسلامية وعن فخرها لكونها مسلمة، وتُعلن عن إصرارها على دخول المدرسة بحجابها الإسلامي.

وفي قلب أُوروبا أيضاً تطالعنا قصة صمود واستقامة شعب البوسنة والهرسك، ذلك الشعب الذي ظلّ وفياً لدينه وإسلامه رغم كل الضغوط التي يلاقيها، وها هو الآن يدفع غالباً ضريبة إسلامه ولكن بكل إصرار وعزم وثبات.

اليوم نرى أنّ رؤساء الدول الإسلامية أخذوا يتظاهرون بالإسلام؛ نتيجة الإقبال الشديد لشعوبهم على الإسلام، فهم مضطرون للتظاهر بالإسلام والتشدق به.

وإنّنا اليوم نجد أيضاً رؤساء الدول الإستكبارية ومن أجل كسب ودّ المسلمين يقولون: «نحن لسنا في خلاف مع الإسلام، بل نحن نتفق مع الإسلام».

وبالطبع لا يخفى كذبهم على أحد. إنّ السبب في تظاهرهم بالتودّد إلى الإسلام، يعود إلى أنّ الإسلام في الوقت الراهن بدأ حياة جديدة كلها اقتدار وعظمة وعزة، ولأنّ الحركات الإسلامية في تنامي مطرّد، ولأنّ الفكر الإسلامي في الدول الإسلامية أخذ

يتطور، حتى يتحقق قوله تعالى: ﴿**ليظهره على الدين كله**﴾[1] إن شاء اللّه تعالى وحينئذ ستحبط كل الخطط والمؤامرات التي يحيكها أعداء الإسلام وسيكون مصيرهم الفشل والخسران.

لابدّ وأن سمعتم بما قاله أحد قادة الكيان الصهيوني في لقاء أُجري معه: «نحن لا نخشى الجيوش العربية، لكننا نخشى من الأصولية الإسلامية»، وأنا أقول، نعم هذا صحيح، نحن وإن كنا في خلاف مع العدو الصهيوني في كافة المسائل إلّا أننا نتفق معه في هذه النقطة بالذات، وهي أنّ ما يدخل الرعب والخوف في قلوب الصهاينة هو الصحوة الإسلامية لا غير، وهي العامل الأساس الذي بواسطته تُحرر أرض فلسطين[2].

لقد كانت هذه الثورة بداية حقبة جديدة في تاريخنا، ففي الماضي كنا نحن ابناء الشعب الإيراني وعلى امتداد حقبة متمادية نعاني الاستبداد، فكان الملوك الطغاة المستبدون يقبضون على مقدرات هذا الشعب ويعتبرون البلاد ملكاً لهم والشعب رعاياهم، وفي الحقبة الأخيرة أي أواخر العهد القاجاري والعهد البهلوي بأكمله أُضيف مرض وألمّ جديد الى تلك الظاهرة وهي التبعية، فإذا كان قدامى الملوك مستبدين فإنهم لم يكونوا تابعين للغير ولم يكونوا آذانا صاغية لأوامر الاجانب، لكن الملوك منذ أواخر الحقبة القاجارية وعلى امتداد الحقبة البهلوية كانوا طغاة وتابعين أيضاً فأصبح هذا مرضاً مضاعفاً في النظام السياسي الحاكم على إيران خلال الحقبة الماضية، فكانت لهذه الدكتاتورية وهذه التبعية آثار وتبعات كثيرة على البلد وعلى الشعب، فهذا الذي أبقى بلدنا متخلفاً، وهذا الذي القى بثرواتنا الطبيعية طُعمة للأعداء وهذا الذي حال دون تقدم وتطور شعبنا فكرياً وعلمياً، فأصبحنا ـ نحن الذين كنا يوماً

---

(١) سورة التوبة: ٣٣.

(٢) من كلمة ألقاها في الذكر السادسة لرحيل الإمام (قده) في ٨ محرم الحرام ١٤١٦ هـ

ما حملة راية العلم في الدنيا. نستجدي ما هو ضعيف وتافه وما فَضُل من علم الآخرين، إذ مددنا يد العوز للآخرين فوضعوا ما قلَّ وندر في أيدينا إن شاؤوا، ومنعوا عنا متى شاؤوا وهم في أغلب الأحيان لم يشاؤوا، وبسبب شؤم تلك الدكتاتورية والتبعية غدا شعبنا شعباً متخلفاً وضعيفاً، فأُهدر نفطنا، وضاعت ثرواتنا، وخططوا لمستقبلنا بما هو أخطر بكثير مما سبق.

ولقد كنتُ انظر في وقائع ووثائق الفترة الأخيرة من حكم النظام البهلوي، فالمرء يرى أن هؤلاء كانوا قد أعدّوا خططاً لمستقبل البلاد والشعب هي في غاية الخطورة بالنسبة لبلدنا وشعبنا وكان من شأنها أن تلقينا في التخلف لمائة عام أُخرى، فجاءت الثورة وأوقفت هذا المسار وانطلقت حقبة جديدة في تاريخ شعبنا(١).

الثورة ضد الدكتاتورية والإستبداد والتبعية

بعد أن أمضى شعبنا وبلدنا حقبة طويلة من تسلط الحكومات المستبدة والعوائل المالكة التي توالت واحدة تلو الأُخرى. دخل حقبة جديدة في وقت لم ينته فيه عصر الدكتاتورية في العالم بعد من ناحية، ومن ناحية أخرى بدأ فيه عصر التبعية، فإذا ما ألقيتم نظرة على الحقبة الأخيرة من تأريخ بلدكم ـ أي ما قبل انتصار الثورة ـ سترون أي وضع كنا نعيشه قبيل هذا المنعطف التأريخي الذي صنعته الثورة لنا وفي هذه الحالة نستطيع تشخيص الظرف الحالي الذي نعيشه الآن بشكل صحيح، فخلال تلك الفترة انتقل عصر الإستبداد والدكتاتورية في هذا البلد إلى عصر التبعية، والتبعية في البلد لم تبرز فجأة بل بدأت تدريجياً منذ أواخر العهد القاجاري عبر التبعية للإقتصاد والسياسة العالمية والدول الأجنبية وذلك لمنح الإمتيازات المتتابعة للأجانب مما أضرّ بالشعب الإيراني، وما أن دبّ الوهن بعصر الإستبداد بسبب الحركة الدستورية وغيرها

---

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ. طهران.

من الأحداث حتى ارتفعت راية الذل والشؤم المتمثلة بتبعية الحكومة البهلوية، بما تعنيه من حاكمية السياسات الذيلية والمعاهدات التي تخضع لهيمنة العملاء والمطيعين للأجنبي من الحكام والشخصيات السياسية، وبطبيعة الحال كانت هنالك دكتاتورية أيضاً وكانت تزداد خطورة وحداثة وقسوة مع مرور الأيام.

في ظل هذه الظروف انتصرت الثورة، أي أنّ الشعب الإيراني انطلق وفي آنٍ واحدٍ بحركة عملاقة ضد الدكتاتورية والاستبداد والحكومات السلطوية التي تسلطت على هذا البلد لقرون متمادية، وضد التبعية والعمالة والخنوع للأجنبي والذيلية للقوى الأجنبية خارج الحدود أيضاً، فقد أنهت الثورة هاتين الظاهرتين اللتين كانتا في غاية العمق والقدم والخطورة بالنسبة لبلدنا، من هنا كانت مهمة الثورة صعبة جداً(١).

أركان رسالة الثورة

١ ـ التوحيد ركن أساسي في رسالة الثورة

لو لم تكن الثورة تستند إلى الإعتقاد الديني والإيمان الإسلامي لما انتصرت، فإيمان أبناء الشعب هو الذي استطاع صنع هذه النهضة وإدامتها، فالنهضات التي اندلعت خلال السنوات المائة والخمسين الأخيرة قبل انتصار الثورة الإسلامية كانت تصبو نحو هذا الهدف لكنها واجهت الفشل فيما استطاعت الثورة المضي قدماً في هذا الطريق بكل اقتدار والتغلب على أسباب فشلها، لماذا ؟ لأن الثورة الإسلامية جاءت بمنطق جديد، منطق له القدرة على أن يتبوأ مكانته في عالم الأفكار لاسيما في العالم الإسلامي، والتوحيد بمعناه العميق والدقيق الشامل كان يمثل الجانب الأكبر من هذا المنطق المتجدد، التوحيد بما يعنيه من سيادة القيم الإلهية على المجتمع ورفض

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨/رمضان/١٤٢٤ ـ طهران.

الحكومات الطاغوتية والإستبدادية الفاسدة وعتوها على القيم الإنسانية الأصيلة، وعليه فقد كان التوحيد العمود الفقري والدعامة الأساسية للشعار الإسلامي ورسالة الثورة الإسلامية.

٢ ـ الإهتمام بكرامة الإنسان في الثورة الإسلامية

الركن الآخر في الثورة الإسلامية هو الاهتمام بكرامة الإنسان، فالمجتمع الذي يحيا في إطار وحدة جغرافية وسياسية تستدعي كرامته أن يكون حراً مستقلاً، متفجرة مواهبه، مهيمناً على مصيره، لا يتعرض للاحتقار والامتهان، معبراً عن شخصيته، وهذا ما كان مهملاً في عهد الحكومات الاستبدادية ومن بعدها الحكم البهلوي التابع، ربما كانت الحكومات المستبدة قد أسدت خدمات كبرى للشعب من قبيل الفتوحات والإعمار والبناء لكنها سلبت من الشعب الإيراني أهم القيم الإنسانية بالنسبة لكل إنسان وهي عبارة عن الحرية والاختيار والاستقلال والتحكم بمصيره، وهذه هي طبيعة الحكومات الدكتاتورية بأسرها[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨/رمضان/١٤٢٤ ـ طهران.

رسالة الثورة رسالة النبي

الرحمة العالمية

لقد كانت ولادة النبي ﷺ الولادة الكبرى، ولادة أسمى مثال للرحمة الإلهية للبشرية؛ لأنّ وجود ذلك النبي الكريم وإرساله بالنبوّة كان رحمة من الحقّ تعالى لعباده، فكانت هذه الولادة ولادة للرحمة.

وعلى العالم الإسلامي أن يدرك هذه النقطة وهي أنّ هذه الرحمة ليست رحمة منقطعة، بل هي رحمة مستمرة.

لقد حارب الكثير من أبناء البشرية يومذاك مظهر النور والهداية هذا بسبب الجهل أو التعصب الذاتي، على الرغم من أنّه (صلوات الله عليه) جاء لرفع الأغلال عن كاهل البشرية: ﴿**ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم**﴾[1].

فيا لها من أغلال ثقيلة، ويا لها من أحمال ثقيلة اُلقيت على عاتق البشرية حينذاك.

واليوم الوضع كذلك، فما قال جزافاً امرؤ ادّعى أنّ البشرية اليوم ترزح تحت وطأة أغلال أثقل مما كانت على كاهل الناس الجهلاء في جزيرة العرب في ذلك العصر، فهذا الظلم الذي يتعرّض له أبناء البشرية، وهذا الجور الذي تتعرّض له المجتمعات الإنسانية، واستحواذ الدوافع المادّية على الحياة الإنسانية، وإبعاد الجوانب المعنوية عن آفاق الحياة الإنسانية التي تفرض اليوم بالقوّة وبشتّى الأساليب على بني الإنسان، كلّها أثقال على كاهل البشرية. وما تستشعره البشرية اليوم في ظلّ التطوّر الصناعي، وفي ظلّ بريق المادّية الخدّاع إنّما هو أشدّ وأثقل مما كانت تعانيه في ظلمات الجاهلية

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٧ .

عند ظهور الإسلام.

قبول غير المسلمين في العالم رسالة الإسلام

إذا التفتت البشرية اليوم إلى هذه الرحمة ـ رحمة وجود الإسلام، ورحمة التعاليم النبوية، وهذا النبع الفيّاض للوحدة ـ وأدركتها وارتوت من معينها، فسوف تزول أكبر معضلة يواجهها الإنسان.

وعلى الرغم من أنّ حضارات العالم اليوم قد استفادت ـ بلا شك ـ من تعاليم الإسلام، ولا ريب في أنّ الكثير من الصفات الحميدة والخصال الرفيعة والمفاهيم السامية السائدة بين الناس مستقاة من الأديان الإلهية وتعاليم الأنبياء والوحي السماوي، ويعزى قسم كبير منها إلى الإسلام، إلّا أنّ البشرية بحاجة اليوم إلى المعنوية والصفاء والمعارف الواضحة والحقّة والسمحاء للإسلام التي يفهمها ويميل إليها كلّ قلب منصف، ولهذا السبب وجدت الدعوة الإسلامية أنصاراً كثيرين لها في العالم، واستجاب لها الكثير من غير المسلمين.

إنّ القبول بدعوة الإسلام لا يعني بالضرورة اعتناق الدين الإسلامي، بل ذلك مرحلة من ذا، والمرحلة الأخرى تتمثّل في قبول الناس على مستوى العالم رسالة الإسلام ومعارفه وحقائقه ورأيه في مسألة معيّنة.

واليوم هو ذلك اليوم الذي إذا تطلّع الشعوب على الإسلام تلمس فيه ما ينفعها ويملأ فراغ حياتها.

أهمّية الإنسان وأهدافه

إنّ ما يطرحه الإسلام من قيم بشأن أهمّية الإنسان وأهدافه، وما يعرضه بشأن الأسرة والمرأة وهدف العلم وعلاقات المجتمعات البشرية مع بعضها، وبشأن

العلاقات الإجتماعية بين الأقوياء والضعفاء، حينما تنظر إليها الشعوب التي تعيش في ظلّ مختلف الحضارات تشعر أنّ جميع معضلات حياتها يمكن حلّها وإزالتها بواسطة هذه التعاليم.

ومعنى هذا أنّ رسالة الإسلام شديدة الجاذبية؛ ولهذا السبب نرى أنّ موقف الإستكبار العالمي والأجهزة الإعلامية في العالم ـ المرتبطة بمحافل الهيمنة والظلم والعداء للإنسان ـ من رسالة الإسلام موقف غاشم وشديد العداء.

منذ أن تحقّق نظام الجمهورية الإسلامية ـ الذي يعكس تطبيق الإسلام على مستوى الدولة ويثبت تطبيق الأطروحة السياسية للإسلام ـ في العالم وقامت الجمهورية الإسلامية في إيران تضاعف عداء القوى المستكبرة والظالمة للإسلام والقيم الإسلامية على النطاق العالمي. فمادام الإسلام محصوراً في المساجد وفي خزائن القلوب، وحتّى الوقت الذي لم يكن الإسلام قد وضع قدمه في ساحة السياسة والمواجهة والحكومة والميادين الدولية الكبرى، لم تكن مراكز الظلم والطغيان الدولي تشعر بخطورته لكي تصارعه وتنشب أظفارها فيه.

ولكن منذ أن رفع النظام الإسلامي لواء الحكومة في هذا البلد، واستجاب المسلمون في أقطار العالم لنداء إمامنا الراحل (رضوان الله عليه)، وأعلنوا عن انقيادهم ومحبّتهم له، وتحرّكت فئات كثيرة في هذا الإتجاه وأضحى شعار إحياء الإسلام شعار العصر بالنسبة للمسلمين، ازداد حينها العداء أيضاً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧ ربيع الأول ١٤١٧ هـ

أثر المساجد على الثورات

يجدر أن أُشير إلى موضوع ضروري ومقتضب بشأن قضية المساجد وهو أن المساجد ليس فقط في عصرنا هذا وفي بلدنا الإسلامي العزيز بل في جميع أنحاء العالم وعلى مدى التاريخ كانت مصدراً لعطاء ثرّ ولانتفاضات وحركات إسلامية كبرى.

على سبيل المثال ثورة بلدان شمال أفريقيا وهي بلدان إسلامية طبعاً ـ كالجزائر مثلاً وغيرها من الدول التي رزحت تحت هيمنة الإحتلال العسكري الفرنسي ـ كانت قد انطلقت من المساجد وكتب لها النصر واستقلت تلك البلدان. إلّا أنّ الثورة فيها آلت إلى الهزيمة وفقدت تلك الشعوب إستقلالها يوم قطعت صلتها بالمساجد وبالدين وفقدت إيمانها بالمساجد.

وفي صدر الإسلام أيضاً. فقد كان المسجد في عهد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وكذلك في حكومة أميرالمؤمنين عليه السلام المباركة مركزاً لاتخاذ القرارات المهمة والأعمال الكبرى. لا أقصد تشبيه مسجد اليوم بمسجد الكوفة على عهد أميرالمؤمنين عليه السلام في الوضع الزمني لأن مقتضيات كل زمن متفاوتة. وعلى العموم فالمسجد باعتباره قاعدة للدين والعبودية والمعرفة، بإمكانه أن يكون مصدراً للعطاء ومركزاً لانطلاق حركات كبرى وخالدة للشعوب الإسلامية.

كان أحد أسباب إنتصار هذه الثورة المباركة في إيران ـ أو على الأقل تسهيل بلوغ ذلك الإنتصار ـ هو إقبال أبناء الشعب على المساجد؛ فامتلأت المساجد بالشباب واستثمرها العلماء الأعلام كمركز للتعليم والتربية وانارة الأفكار والعقول، وباتت المساجد معقلاً للتحرك والتوعية والنهوض وكشف اسرار الرؤوس الفاسدة والعميلة

لنظام الطاغوت. وهكذا كان الحال في عهد ثورة الدستور (المشروطة) وعلى هذا المنوال في عهد تأميم النفط أيضاً إلى حدٍّ ما. وفي زمن الثورة بلغت هذه الحالة ذروتها.

على الشعب الإيراني أن يغتنم المساجد وينظر إليها باعتبارها معقلاً للمعرفة والتثقيف والتوعية والمقاومة الوطنية. وإن كان هناك من يظن أن المسجد تُصلّى فيه عدّة ركعات فقط، فما عسى أن يؤثر هذا؟ فهو واهم، وليس الأمر هكذا؛ وذلك أولاً أنه لو نظر إلى هذه الركعات المعدودة بعين البصيرة وجدها مصدراً لعطاء وفير، فالصلاة التي وصفها مشرع الصلاة والاذان بأنها خير العمل، وأنها الفلاح، تدفع أُمّة كاملة للقيام للّه، وتنهى الناس عن الفحشاء وتقربهم إلى الخلوص وإلى التضحية والفداء.

أضف إلى هذا أن المسجد لا ينحصر في الصلاة، بل فيه أنواع العبادات، ومنها التفكّر فـ«**تفكر ساعة خير من عبادة سنة**»[1] أو كما جاء في بعض الروايات «**خير من عبادة أربعين سنة**»، أو «سبعين سنة» والمقصود طبعاً هو التفكير السليم.

ورواد المساجد يحصلون على هذا النوع من التفكير عبر سماع حديث عالم الدين والفقيه.

وعلى هذا فالمسجد مدرسة وجامعة، ومحل للتفكر والتأمل وتهذيب النفس ومعقلاً لتحصيل الإخلاص واتصال العبد بربّه. المسجد نقطة الإتصال بين الأرض والسماء، وهو الموضع الذي يوصل فيه الإنسان ذاته بمصدر الفيض والقدرة الأزلية.

ومن هذا يجب معرفة قدر المساجد، وينبغي الحضور فيها. وبحمد اللّه فقد تجلى هذا المعنى في السنوات الأخيرة بفضل الثورة بشكل أفضل. ولابدّ قد سمعتم بما شهدته المساجد في أيام الاعتكاف في شهر رجب في كل أرجاء البلاد، حيث ذهب الشباب والنساء والرجال من مختلف الشرائح الإجتماعية ومن مختلف الأعمار إلى

(١) انظر التحفة السنيّة: ٧٢.

المساجد واعتكفوا فيها؛ صاموا ثلاثة أيام واتخذوا الله لهم أنيساً. وبعدها غادروا المسجد بالبكاء والدموع والآهات، وخرجوا منه استعداداً للسنة المقبلة.

يا أعزائي، هذا مؤشر خير في المجتمع: **﴿الذين إن مكّناهم في الأرض أقاموا الصلاة﴾**[1] وهذا من معالم الحكومة الربّانية، ومؤشر على تحرّك صحيح وتوجّه صحيح. خذوا ذلك مأخذ الجد واحرصوا على ترسيخه.

والحمد للّه فإن قضية تنظيف المساجد وتطهيرها وتعطيرها وإزاحة الغبار عنها، وغيرها من الأعمال الجارية في هذه الأيام، كلها أعمال حسنه وينبغي أن تشاركوا فيها[2] .

العوامل التي صنعت الثورة؟

كانت للثورة ـ من غير شك ـ أسباب وعوامل متعددة وكثيرة، فقيام الثورة لم يكن بفعل عامل متفرد. وهذا يستدعي أن يلاحظ بمنظار علمي وتاريخي واجتماعي. وبطبيعة الحال أُلقيت مثل هذه النظرة، ودرست هذه القضايا عدّة مرات.

كان للثورة عوامل مختلفة تتطلب معرفتها بحثاً علمياً مطولاً ومفصلاً. أما العامل الأساسي الذي يمكن اعتباره بمثابة الروح والجوهر النابض في جميع تلك العوامل فهو الإتكال على الله وأداء التكليف، والقيام للّه. من المحتمل أنّ البعض كانت لهم دوافع مختلفة ـ كأن يكون حافز البعض هو التصدي لدكتاتورية نظام الطاغوت ومكافحة الفساد ـ وهذا كله صحيح.

هذه الدوافع كانت ماثلة في إذهان الجميع، وهي تدخل في عداد العوامل المؤثرة

(١) سورة الحج: ٤١ .

(٢) من كلمة ألقاها في : ٢٨ شعبان ١٤١٧هـ.

في الثورة، لكن السبب الكامن في تأثير هذه العوامل، ومن ثم حصول نتائجها، هو ما كان يمازجها من مشاعر دينية وإحساس بأداء التكليف؛ لأن مقارعة الإستبداد والفساد والتبعية والتخلف والفقر، والسعي لتحسين الظروف المعاشية للناس وإزالة الفقر من حياة الفقراء والمستضعفين، من جملة ما ينال به رضا اللّه، فهو تعالى قد أمر الناس بها.

إذا كان ثمّة روح دينية، تجد مثل هذه العوامل سائدة على نطاق واسع وعميق بين جميع فئات الشعب. لهذا فإنّ هذه الثورة الخالدة لو كانت مجرّدة من الدافع الديني لاقتصرت الحركة على فئة محدودة ولبضعة أيام حتى ينالها التعب، وتصل فئة أُخرى إلى مطامعها الدنيوية، ويستحوذ جماعة على الحكومة والمناصب، وتسير مجموعة أُخرى في ركاب أصحاب النفوذ، بينما تجد طائفة أُخرى يستولي عليها الخوف، وتعتاد فئة أُخرى على حياة الدعة، وتستسلم جماعة أُخرى لليأس، وتنتهي القضية عند هذا الحد.

ومثلما كان الحال في الكثير من الثورات الأُخرى التي وقعت في العالم، فبما أنها كانت تفتقد لذكر اللّه ولإسمه ولروح التعبد والإخلاص، ونظراً لعدم وجود قائد إلهي ومعنوي مثل تلك الشخصية الكبيرة للإمام الراحل العظيم، لم تزدهر في صفوفها حتّى الكفاءات العادية القادرة على مكافحة الفساد والإستبداد!

ولكن في هذه الثورة هبَّ جميع أبناء الشعب رجالاً ونساءً وشيوخاً وحتى الأشخاص الذين اعتزلوا الدور الإجتماعي طوال حياتهم، وكذا الذين لم يبادروا إلى أي عمل يحمل بين طيّاته مخاطر على حياتهم المادية فيما مضى، نزلوا جميعاً إلى الشوارع بلا خوف وصنعوا هذه الثورة التي أنجزت ما لم يتسنَّ إنجازه منذ حكومة الصدر الأول وحتى عصرنا الراهن لا هنا ولا في أي مكان آخر.

وأيّ إنجاز هذا؟ إنّه حاكمية القرآن وحاكمية الفقه الإسلامي والأحكام الشرعية، وأن تدار شؤون البلاد وتسنّ قوانينه على أساس الإسلام. وهذا ما لم يكن له مثيل من

قبل في أي مكان.

نلاحظ اليوم أن البعض يكفر بنعمة اللّه تعالى ويستهين بها، فإذا ما وقع بعض الخلل ـ كأن تكون محكمة قد اصدرت في مكانٍ ما حكماً، أو أن مدير ناحية أو قائم مقام أحد الأقضية قد تلفظ بكلام، أو تصرف موظف حكوميٍ بأسلوب قد يبدو في رأيهم غير لائق ـ ترى البعض يأخذ بالتشكيك بسبب ذلك في كل شيء! فينسى بالمرة الثورة وحكومة الجمهورية الإسلامية والولاية وهذه الحركة العظيمة! إنهم لا يفهمون ماذا حصل!

إنّ بعض المسلمين الواعين والشخصيات البارزة من مختلف أرجاء العالم يقولون لنا عند ملاقاتنا بهم ـ ورغم مضي ما يقارب ثمان عشرة سنة على انتصار الثورة ـ يقولون: إنّكم ومع معايشتكم للثورة لا تعلمون بعظم ما وقع في إيران، إنه حدث لا يوصف.

فالبلد الذي كان معقلاً للإستكبار وقاعدة لأمريكا وكان قادته عبيداً طائعين للقوى العالمية، وثرواته تقسم بين الأسر الحاكمة، ومسيرة الدين فيه إلى الاضمحلال، ويساق أبناؤه يوماً بعد آخر نحو الفحشاء وسوء الأخلاق، فيأتي من يقيم فيه حكومة حرّة ومستقلة وشجاعة وذات طابع شعبي!

إنّ قادة ومسؤولي البلد، ورؤساء السلطات أناس مؤمنون وعارفون باللّه، والعاملون في هذه الحكومة والعسكريون فيها، والجيش، والحرس، ونواب المجلس كلهم أناس مؤمنون ومتعبدون ومتدينون وبعضهم ممن يصلي النوافل وصلاة الليل! هذا البلد يتحدى قوة كأمريكا ولا يخشاها، ولا يضحي بمصالح البلد في سبيل الأجانب.

هذه الأُمور ذات أهمية كبرى. نعم قد يكون ثمّة خلل أو إساءة هنا أو هناك ـ لمرة أو مرتين، بل وحتى لمائة مرة ـ ألم يكن في عهد حكومة أميرالمؤمنين عليه السلام

مخالفات ومساوئ؟ ألم يكن هناك حد شرعي؟ ألم تكن هناك سرقة؟. لكن العبرة في أنّ السارق يعاقب. والقبح كل القبح حينما لا يعاقب السارق والمفسد والفاسد، وتشّجع الأعمال القبيحة والرذائل !

لا تتيسّر تربية مجتمع وشعب كبير خلال بضعة سنوات! إنّ الذي حدث لأمر عظيم. ويشهد الآخرون بذلك، ونحن أيضاً كلما تأملنا وأطلنا النظر نجد أن حركة عظمى قد وقعت. وإنّ السبب الذي يدعو أمريكا والصهيونية والشركات العالمية والناهبين العالميين، والقوى السلطوية في العالم، وقطاع الطرق الدوليين إلى عدم مهادنة هذا النظام، هو أن الحدث الذي وقع كان حدثاً عظيماً وحركة عظيمة!

الشعب صنع ثورة بهذه العظمة، ونهوض الشعب أعقبه مثل هذا الإنجاز الهائل وهذا العطاء وهذه البركة. ولكن لا تتوقفوا عند هذا الحد؛ فالقضية لا تنتهي عند هذا.

دخل هذا النظام طوال السنوات الأُولى لانبثاقه في صراع شامل خططت له القوى الكبرى في العالم؛ الإتحاد السوفيتي آنذاك، وأمريكا ـ وقد انهار الإتحاد السوفيتي والحمد للّه، وزال من الوجود، وبقيت هذه الأخرى محملة بآلاف المشاكل والمصاعب ـ والقوى الأخرى والتكتلات العسكرية وغيرها، التي برزت جميعاً بصورة الحرب المفروضة. وقد تمكن هذا الشعب وثورته من التصدي لها واحباطها جميعاً[١] .

إعمار البلاد جهاد

إنّ وجوب إعمار إيران الإسلامية حقيقة، فيجب وضع الخطط وبذل الجهود الكثيرة والجهاد لأجل بناء إيران تديرها يد الإسلام المقتدرة، وهذا يعتبر جهاداً في سبيل اللّه. فكل من يبذل ـ اليوم ـ جهداً لأجل إعمار إيران الإسلامية، فهو مجاهد في

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٨ شعبان ١٤١٧هـ.

سبيل اللّه، لأنّه لو تمّ بناء إيران وإعمارها وتحسّنت الأوضاع المعيشية والدراسية ومختلف شؤون حياة الناس، فقد قدّم نموذجاً للإدارة الإسلامية ، وظهرت قدرة الإسلام على إدارة البلاد.

أعزائي ! إنّ العدو لا يرغب في مشاهدة إيران الإسلامية عامرة لأجل هذا السبب، لذلك يضع العراقيل في هذا الطريق، لكن ليس للعراقيل أي أثر؛ لأنّ المسؤولين في البلاد وبدعم وحماية الشعب الإيراني العزيز والمؤمن والغيور، خلقوا في أنفسهم الجرأة والأمل والشوق والسعي والعمل، فيجب أن تستمر هذه الجهود، ويقدّم الجميع الدعم والمساعدة. فالمطروح هو مستقبل إعمار هذا البلد.

وأذكّر بهذا الأمر ، وهو لا يتصوّر أي شخص أنّ إعمار إيران الإسلامية ـ الذي يتمّ اليوم وللّه الحمد بواسطة مسؤولي البلاد ـ يتعارض مع الصمود والمقاومة بوجه العدو.

فإيّاه أن يرتكب أحد هذا الخطأ ويتصوّر أنّ بناء إيران يعني السماح للعدو بالتسلّط على الشعب والبلد عن أي طريق شاء. حاشا وكلا، لأنّ الصمود هو روح كل تحرّك، وقد أثبت هذا الشعب صموده ومقاومته في ميادين القتال والثورة والسياسية والإعمار؛ لأنّه لا يهاب أمريكا ولا أيّة قوة أخرى، فروح الجهاد ما زالت باقية وسوف تبقى في شعبنا.

وما أراه ضرورياً ليومكم وغدكم أيّها الشعب المؤمن والعزيز والواعي هو الإستمرار في هذا الخط الواضح والصراط المستقيم الذي سلكتموه إلى يومنا هذا، فلا تسمحوا للأمواج الإعلامية والسياسات العدائية الخبيثة أن تخلق أدنى تزلزل في قلوبكم ونفوسكم أيّها الشعب المؤمن، وعلى الجميع أن يتقدّم بكل قوة إلى الأمام مستعينين بالأمل بالمستقبل وبوحدة كاملة، مثلما أنتم اليوم متحدون وذوو إيقاع ونداء وقلب واحد، هذه الوحدة التي قلّ نظيرها بين شعوب العالم، فهذه الوحدة بين أبناء

الشعب والوحدة والتنسيق بين أبناء الشعب ومسؤولي البلاد في القوى الثلاث التنفيذية والقضائية والتشريعية قيّم جداً.

فعلى الشعب أن يدافع عن الذين يسعون لأجله، ويحافظ على تواجده في كل الساحات، وعلى الرجال والنساء والشباب الأعزاء أن يساهموا في جعل هذا البلد بلداً تقرّ به عين الإسلام. وللشباب دور بارز في إعمار البلاد(١).

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١١ رجب ١٤١٦ هـ

المقاومة لا تعني عدم التدبير

بطبيعة الحال ليس معنى المقاومة عدم التدبير، وإنني قد دونت رواية عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ يخاطب صلى الله عليه وآله ابن مسعود الصحابي المعروف قائلاً: «**يا ابن مسعود إذا عملت عملاً فاعمل بعلم وعقل**».

ولا استثناء في ذلك، فهو يشمل كافة الأعمال. وهذا من الشعارات الإسلامية ـ وإذا ما أراد البعض تعليم المسلمين الذين تعتبر هذه الأمور جزءاً من ثقافتهم منذ ألف وأربعمائة عام بأن يتوجهوا لطلب العلم والعقل فإنّ هذا الكلام ليس بالأمر الذي يعتريه القدم بل هو يتميز بطراوته على الدوام ـ «**وإياك أن تعمل عملاً بغير تدبير وعلم فإنه جلّ جلاله يقول: ﴿ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً﴾**[1]»[2].

فإنك إن عملت عملاً دون منطق وعلم وتدبير تكون قد أهدرت القوة التي منحك الله إياها ورميت ثروتك من العلم والعقل وتراجعت إلى الخلف. ونحن ـ كمسلمين ـ يجب أن لا نتراجع إلى الخلف.

المقاومة مع التدبير، شعار النظام الإسلامي

من شعارات النظام الإسلامي، المقاومة مع التدبير، والمسؤولين على دراية بهذا الأمر، ومن الطبيعي أنه بالإمكان تفسير أي عمل بالنحو الذي تبدو عليه حالة عدم التدبير، وهذا ما يفعله العدو فيما يتحول البعض إلى بوق مجاناً ودون مقابل فيرددون

---

(١) سورة النحل: ٩٤.

(٢) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٤٥٨، والبحار: ٧٤ / ١١٠.

ما يصبو إليه العدو وكأن القضية الفلانية لم تخضع لتفكير وتدبير أو عمل تخصصي.

إنني لا أريد القول بأن مسؤولينا لا يخطئون، فالخطأ خصيصة أبناء البشر وهو لا يفترق عنا، ولكن إذا ما ارتفعت معدلات الثقة بحيث يعلم المرء بأن مسؤولي البلاد يفكرون ويتدبرون ويتدارسون ويتشاورون لاسيما في المجالات الأكثر حساسية التي ترسم السياسات العامة وليست على اتصال مباشر بدائرة ومنطقة التنفيذ بل تتولى وضع الخطوط التي تعقبها أعمال تخصصية واسعة ودقيقة جداً ومتعاقبة، فإلى جانب هذا التدبير يتعين على الشعب الإيراني الصمود وهذا الصمود هو الذي أدى به للتقدم نحو الأمام حتى الآن. (١)

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٨/رمضان/١٤٢٤ ـ طهران.

أوجه الشبه بين ثورة الإمام الخميني والنهضة الحسينيّة

أنتم على وعي بأنّ لحركة الإمام (ره) أوجه شبه كثيرة بالنهضة الحسينيّة، وتُقارب أنْ تكون صورة مستقاة منها. ومع أنّ الحركة الأصلية ـ أي حركة الإمام الحسين عليه السلام ـ انتهت باستشهاد جميع رجالها، فيما آلت هذه إلى انتصار الإمام، إلّا أنّ هذا لا يعد فارقاً جوهرياً لأنّ للحركتين مضمون واحد، وكلتاهما محكومتان بسياق واحد. ولكن أدى تفاوت المقتضيات أن يؤول مصير تلك إلى استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، بينما خُتمت هذه باستلام إمامنا لزمام الحكم. وهذا على العموم أمر جلي وواضح.

الإستقامة في الثورتين

ومن جملة أوجه الشبه البارزة في كلتا الحركتين هو جانب «الإستقامة».

وهذه الكلمة لا ينبغي المرور على مغزاها مرور الكرام لأنّها على نصيب كبير من الأهمية، إذ كانت تعني بالنسبة للإمام الحسين عليه السلام العزم على عدم الإنصياع ليزيد وحكمه الجائر. ومن هنا انطلقت بوادر التصدّي وعدم الإستسلام لحكومة فاسدة حرفت نهج الدين بالكامل. بهذه النيّة سار الإمام عليه السلام من المدينة، لكنه حينما لمس بمكة وجود الناصر قرن مسيرته تلك بالعزم على الثورة. وإلّا فالجوهر الأصلي لموقفه المعارض هو الوقوف بوجه حكومة لا يتأتّى قبولها أو تحملها وفقاً للموازين الحسينية.

فالإمام الحسين عليه السلام وقف أوّل الأمر بوجه هذه الحكومة في وقت لم تكن

المشاكل قد برزت بعد، ثم إنّه صار يواجه المشاكل الواحدة تلو الأُخرى. فكانت مسألة الإضطرار للخروج من مكة، ثم اندلاع المعركة في كربلاء وما تلاها من الضغوط التي تعرّض لها في تلك الواقعة.

الأعذار الشرعية في الثورة وتقييمها

أحد الأمور المهمة التي تعترض سبيل المرء في المواقف الكبرى هي الأعذار الشرعية. فالفروض أو التكاليف توجب على الإنسان أن يؤدّيها، ولكن حينما يستلزم مثل هذا العمل وقوع إشكال كبير ـ كأن يقتل فيه على سبيل المثال أشخاص كثيرون ـ هنا يشعر المرء أنّه لم يعد مكلّفاً.

أنتم على معرفة بالأعذار الشرعية التي تلاحقت بوجه الإمام الحسينعليه السلام وكانت كفيلة بصرف أي إنسان سطحي الرؤية عن هذا السبيل؛ فهو قد واجه أولاً نكول أهل الكوفة ومقتل مسلم بن عقيل. وهنا كان بإمكان الإمام الحسين عليه السلام القول بأنّ العذر بات شرعياً وقد سقط التكليف، فأنا كنت عازماً على عدم البيعة، ولكن تبيّن لي أنّ موقفاً كهذا لا يمكن الإستمرار عليه في مثل هذه الأوضاع والظروف، والناس لا طاقة لهم على التحمّل. إذن فالتكليف ساقط وأنا أُبايع مكرهاً.

المرحلة الثانيّة هي واقعة كربلاء بذاتها، حيث كان بميسور الإمام الحسين عليه السلام عند مواجهة ذلك الموقف أن يتصرف على شاكلة الإنسان الذي يحلّ المواقف الكبرى بمثل هذا المنطق ويقول إنّ هؤلاء النسوة والصبية لا قبل لهم بتحمل هذه الصحراء المحرقة، وعلى هذا فالتكليف مرفوع. فيميل نحو الخنوع ويقبل بما لم يكن قبله حتى ذلك الحين. أو حتى بعد إندلاع القتال في اليوم العاشر واستشهاد ثلة من أصحابه فهناك تفاقمت عليه المشاكل وبات بإمكانه التذرع بأنّ القتال لم يعد ممكناً، ولا بالمقدور الإستمرار، ولا محيص من التراجع.

أو حينما تكشّف للإمام الحسين عليه السلام بأنّه سيستشهد، ومن بعد استشهاده ستبقى حُرَم الله وحُرَم النبي ﷺ وأميرالمؤمنين عليه السلام بيد الرجال الأجانب. وهنا يعرض له موضوع الشرف والعرض. وكان له باعتباره إنساناً ذا غيرة القول بارتفاع التكليف؛ لأنني إذا واصلت هذا الطريق وقُتِلت فإنّ النساء من آل الرسول وبنات أميرالمؤمنين وأطهر نساء الإسلام سيقعن سبايا بيد الأعداء من الرجال الذين **لا أصل لهم ولا فصل ولا يفقهون شيئاً من معاني الشرف والغيرة إذن فالتكليف** مرفوع.

تقييم الإمام الحسين عليه السلام للأعذار

فهذا الموقف من واقعة كربلاء ينبغي النظر إليه انطلاقاً من هذه الرؤية، وهو أنّ الإمام الحسين عليه السلام لو أراد النظر إلى بعض الحوادث الشديدة الألم والمرارة كحادثة استشهاد علي الأصغر وسبي النساء وعطش الصبية ومقتل الشبان وغيرها من الحوادث الأُخرى المروّعة في كربلاء، بمنظار المتشرّع العادي ويتغاضى عن عظمة دوره ورسالته، كان بمستطاعه التراجع عند أية خطوة يشاء، ثم يقول أن لا تكليف عليه، ولا مناص الآن من مبايعة يزيد، وأنّ **«الضرورات تبيح المحظورات»**[١].

إلّا أنّه عليه السلام لم يتصرف على هذه الشاكلة. هذه هي استقامة الإمام الحسين عليه السلام وهذا هو معنى الإستقامة.

الإستقامة لا تعني في أي موضع كان تحمّل المشاكل؛ لأنّ تحمّل المشاكل بالنسبة للإنسان الفذ أيسر من تحمل هذه الأمور التي تبدو في المقاييس الشرعيّة والعرفيّة والعقليّة الساذجة خلافاً للمصلحة، لأنّ تحمّلها أصعب من تحمّل المشاكل العصيبة.

قد يقال للمرء تارة: لا تسلك هذا الطريق لأنك ربّما تتعرض للتعذيب. فالإنسان

---

(١) انظر مستند الشيعة: ١٤ / ١١٣، والعهود المحمدية للشعراني: ١٥٤.

القويِ يقول: إني سالك هذا الطريق ولا ضير في تعرّضي للتعذيب. أو قد يقال لآخر: لا تسلك هذا المسلك لعلك تقتل، ترى الإنسان الفذ يقول: إنّي سالكه ولا أُبالي بالقتل.

ولكن تارة أُخرى قد لا يقتصر الحديث على مجرد القتل والتعذيب والحرمان، بل يقال: لا تذهب هذا المذهب، فقد يُقتل على أثر موقفك هذا عدد من الناس. وهنا يُعرض على بساط البحث موضوع أرواح الآخرين. فيقال له: لا تَسِر، فمن المحتمل أن يواجه الكثير من النساء والرجال والأطفال مصاعب جمّة وعنتاً كبيراً من جرّاء مسيرك هذا.

وهنا ترتعد فرائص من يهمهم القتل، أمّا الذي لا ترتعد فرائصه، فهو أوّلاً: في أعلى درجة من البصيرة وعلى بيّنة من ضخامة العمل الذي يؤدّيه.

وثانياً: له من قوة النفس ما لا يتسرب معها إليه الوهن. وهاتان الميزتان تجلّتا عند الإمام الحسين في كربلاء. لذلك كانت واقعة كربلاء كشمس سطعت في دياجي التاريخ، وهي ما انفكت ساطعة وستبقى كذلك أبد الدهر.

وإمامنا الكبير حذا أولاً في هذه الخاصيّة حذو الإمام الحسين عليه السلام بالكامل لذلك نجح في إيصال الثورة إلى شاطئ النصر. وكان ثانياً سبباً في ضمان ديمومتها من بعده.

إنّ انتصار فكره ونهجه ـ الذي يتجلى في اجتماعكم الحاشد هذا ـ له انعكاس أوسع على مستوى العالم ويتمثّل في توجّه الشعوب إلى الإسلام وإلى خط الإمام (ره).

وهذه الانتصارات إنّما هي ثمرة الإستقامة.

نموذج من استقامة الإمام الخميني

في أحد الأيام قالوا للإمام: إنّك إذا واصلت هذه النهضة فسيغلقون الحوزة العلميّة في قم. وهنا لم يقتصر الحديث على القتل لكي يقول الإمام: لا أُبالي بالقتل، فالكثيرون على استعداد للتضحية بأنفسهم، ولكن حينما يقال إنّ عملك هذا قد ينتهي بإغلاق حوزة قم، ترتعد فرائص الجميع، لكن الإمام لم ترتعد فرائصه ولم ينثنِ عن مساره بل واصله.

ثم إنّهم قالوا له في يوم آخر. إنّك إذا واصلت هذا الطريق فإنّهم سيثيرون ضدك كبار العلماء والمراجع، ومعنى هذا إيجاد الاختلاف في العالم الإسلامي.

في مثل هذا الموقف ترتعد فرائص الكثيرين، إلّا الإمام فلم ترتعد فرائصه واستمر على مسيرته حتّى لحظة انتصار الثورة.

قيل للإمام مرّات ومرّات: إنّك تحث الشعب الإيراني المسلم على الوقوف بوجه النظام البهلوي، فمن المسؤول عن هذه الدماء التي تُراق؟ أي أنهم وضعوا أمامه دماء الشباب.

وفي عام ١٣٤٢ وعام ١٣٤٣ هـ ش. (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤ م.) عرض عليَّ أحد العلماء الكبار هذا الموضوع قائلاً: عندما قام الإمام بحركته تلك في الخامس عشر من خرداد وقُتل فيها الكثيرون ـ وكانوا من خيرة شبابنا ـ فمن هو المسؤول عن ذلك؟ هكذا كان نمط التفكير حينذاك. ولا ريب أنّ هذا التكفير يؤدي إلى إيجاد الضغوط التي قد تصرف أي شخص عن هذا الطريق وعن مواصلة التحرك. إلّا أنّ الإمام استقام. وفي أمثال تلك المواقف كان يُلاحظ سمو روحه وعظمة بصيرته.

هذا فيما يتعلق بفترة مقاومة النظام الشاهنشاهي.

أمّا الذي يُعتبر بمثابة الدرس بالنسبة لنا فهو ما يتعلق بالفترة التالية لذلك، إذ يجب

على الجميع الالتفات إلى هذه النقطة. وكما ذكرت ينبغي للعلماء والمفكرين والمحللين السياسيين، ومن لديهم القدرة على التحليل، أن يدرسوا هذه النقطة لأنّها مهمّة حقاً.

كانت المواجهة حتّى ذلك اليوم مع النظام الشاهنشاهي، ومن بعد إقامة النظام الإسلامي وإيجاد الجمهورية الإسلاميّة اتسع نطاق المواجهة وتبدلت صيغتها.

أمّا اتساع نطاقها فقد ابتدأ منذ أن كشف الأعداء العالَميون عن وقوفهم بوجه نظام الجمهورية الإسلامية. ولكن من هم الأعداء العالَميون؟ هم الذين نسميّهم بالإستكبار العالمي، والإستكبار العالمي يشمل جميع القوى المتغطرسة والمتجبّرة في العالم، وجميع الوجوه الوقحة المتسلطة على الشعوب. هذا هو الإستكبار العالمي. ولكن لماذا بدأوا يواجهون الجمهورية الإسلاميّة؟ والجواب على هذا التساؤل مطوّل، وقد عرض عدّة مرّات، وخلاصته أنّهم رأوا الخطر محدقاً بمصالحهم وتوجّهاتهم التوسعية، وأنّ التواجد المعنوي والفكري للجمهورية الإسلاميّة في البلدان الإسلاميّة يهدد هيمنتهم على تلك البلدان، وما شابه ذلك من الأسباب.

وعلى كل حال، فقد بدأوا بمواجهة عنيفة، ولو أنّ إنساناً ضعيفاً كان بدل الإمام (ره) في أيّة خطوة من خطوات تلك المواجهة لبادر إلى إيقاف تلك الحركة انطلاقاً من وجود العذر والمانع، ولقال: لا يمكن مواجهة الإستكبار وهو على هذه الدرجة من القوّة والمقدرة، وأنّه لا مفر لنا من التراجع مكرهين. إلّا أنّ الإمام لم يتراجع.

ولأجل بيان أهمية هذه القضية لاحظوا المقاطع الثلاثة التالية منها وهي:

الضغوط الكبرى التي واجهت ثورة الإمام الخميني

أولاً: الهجوم السياسي الشامل ضد إيران. فجميع الأجهزة الإعلاميّة هاجمتنا في عدّة فترات. وفي بعض الأحيان تؤدي الهجمات السياسيّة على البلدان إلى شلّها

وإرهاقها، وهي غالباً ما تكون مؤثرة.

واليوم حيث هيمن الإعلام الإذاعي والتلفازي على العالم بأسره، بات أمراً تخشاه الدول إلى حد بعيد لما يتركه من تأثير على شعوبها.

وبدأ الأعداء مثل هذا الهجوم ضد نظام الجمهورية الإسلامية من كل جهة، وكان من الطبيعي أن لا يهتز شعبنا بسبب ما يتصف به من بصيرة وثبات. لكن الإمام لم يَقُل: ما دام الجميع قد تظافروا ضدنا فعلينا بالتراجع. لم يقل إنّنا قادرون على مواجهة أمريكا فقط، ولكن كيف يتأتى لنا مواجهة أمريكا وروسيا معاً. وذلك لأنّ العالم الذي كان منقسماً إلى قطبين، تحالفا كلاهما وتظافرا ضدنا. لكن الإمام استقام ولم يتراجع عن كلامه وشعاره ونهجه، ولم يتفوّه بكلمة واحدة ممّا أراده الأعداء.

هذه هي الإستقامة الحسينيّة، وهي بمقاييس العصر شبيهة بمواقف الإمام الحسين عليه السلام.

وحينما اندلعت الحرب المفروضة كان الوضع على هذه الشاكلة أيضاً. فالشعب الذي ورث كل ذلك الدمار من العهد البائد، وكان بحاجة إلى العمل والإعمار، تعرض فجأة لهجوم العدو، وتعطّل ما كان للديه كالسكك الحديديّة والمصافي وصادرات النفط ومصانع الحديد.

ولاشكّ أنّ كل من يواجه مثل هذا الوضع يستسلم أمامه لاسيّما وأنّ الطرف المقابل لم يكن النظام العراقي بل كان ـ كما يعلم الجميع ـ النظام العراقي مضافاً إليه الإتحاد السوفيتي وفرنسا والناتو والخبراء الأمريكيين وغيرهم.

ولو أنّ الإمام(ره) كان ضعيفاً آنذاك لعله كان يقول: لقد رفع عنا التكليف. ولم يقل الإمام: هؤلاء يريدون أن لا نؤكد كثيراً على أحكام الإسلام، حسناً لا نؤكد عليها. ويريدون ألا نعادي إسرائيل، طيّب، لا نعاديها لأن الضغوط قويّة.

لم يقل الإمام شيئاً من هذا القبيل بل أصر على موقفه. وحتّى قرار وقف إطلاق النار

الذي وافق عليه لم يكن الدافع وراءه يكمن في تلك الضغوط، بل وافق عليه بسبب المشاكل الإقتصادية التي عرضها المسؤولون الإقتصاديون في البلاد آنذاك وبيّنوا له أنّ الدولة غير قادرة على الإستمرار بالحرب بكل هذه التكاليف، فاضطر الإمام للموافقة على قرار وقف الحرب.

إذن فقبول القرار لم يكن مردّه هجوم العدو أو تهديد أمريكا التي كان من المحتمل أن تتدخل في الحرب. فأمريكا كانت تتدخل في الحرب حتّى من قبل هذا. ولو أنّ العالم تدخل بأجمعه في الحرب، لم يكن الإمام (رضوان اللّه عليه) لينثني بتلك السهولة. فالقضية كانت تتعلق بالوضع الداخلي.

صلابة الإمام الخميني

لم يحصل خلال الحياة الشريفة للإمام التي امتدت لعشرة سنوات من بعد انتصار الثورة أن تردد لحظة واحدة بسبب ضخامة تهديد العدو ـ في أي بُعد من الأبعاد ـ أي أنّه كان يتمتع بنفس تلك الروح الحسينيّة.

الحرب تقترن عادة بالخسائر، وكانت حياة الإنسان عزيزة على الإمام، فهو يبكي أحياناً على الإنسان الذي يعاني ويتألم، وأحياناً تترقرق الدموع في عينيه. وهذا ما شاهدناه مرّات ومرّات. فقد كان إنساناً رحيماً وعطوفاً، وقلبه طافح بالإنسانيّة والمحبّة. لكن هذا القلب الطافح بالمحبّة لم يرتعش يوماً أمام التهديد ولم يَزِل ولم يتراجع ولم يتنازل.

طوال مدّة العشر سنوات هذه أدرك أعداء الثورة بأجمعهم ولمسوا بالتجربة أنّ الإمام لا يمكن إرعابه. وإنّها لنعمة كبرى بأن يشعر العدو بأنّ هذا الرجل لا يمكن إزاحته من الساحة بالخوف والتهديد. وقد أدرك الجميع من خلال الشخصية الألمعية التي كان يتحلّى بها الإمام أنّه رجل لا يمكن إخراجه من الساحة، ولا يمكن تهديده

بالضغوط، والتهديد العملي أيضاً لا يجدي نفعاً في ثنيه عن منهجه؛ لذلك اضطروا لمجاراته.

إنّ ما يمكن استنتاجه من هاتين الكلمتين ـ وهذا الاستنتاج طبعاً قابل للتعميم وللتأمل ـ هو أولاً: **إنّ من جملة الخطوط البارزة، بل والخط المميز لثورة عاشوراء هو استقامة الإمام الحسين عليه السلام.**

والاستنتاج الآخر هو أنّ إمامنا الكبير (رضوان الله عليه) **اتخذ الإستقامة الحسينية كمنهج له في نهضته وفي نمط حياته،** ولذلك استطاع ضمان استمرارية الجمهورية الإسلاميّة، وصد العدو عن أُسلوب الضغط والتهديد؛ لأنّه بيّن للعدو بأنّ الضغط والتهديد والهجوم لا يجدي نفعاً، وأنّ هذا القائد ليس بالرجل الذي تثنيه مثل هذه الأفعال.

تأثر الشعوب برسالة الإمام الخميني

إنّ الهدف الأساسي لأمريكا والاستبكار اليوم هو إرغام الثورة والجمهورية الإسلاميّة والشعب الإيراني المسلم على التراجع عن كلامه وعن كلام الإمام. وهي ما انفكت تركّز مساعيها على هذا الجانب، ولكن لماذا؟ لأنّها ترى أنّ رسالة الإمام ايقظت الشعوب الإسلامية.

أُنظروا كيف تأثرت شعوب العالم المختلفة وخاصة الشعوب الإسلاميّة برسالة الإمام. وقد أدرك الإستكبار أنّه إذا شاء الإبقاء على صمت الشعوب، وصرفها عن الطريق الصحيح، فليس أمامه سوى أن يقوم بعمل يجعل الشعوب ترى أنّ إيران الإسلاميّة وإيران الإمام تراجعت عن نهجها، لكي يوقع الجميع في اليأس ويثنيهم عن عزمهم. وقد أدرك الإستكبار هذه الحقيقة وكرّس كل جهوده من أجلها.

اليوم يضغطون على الجمهورية الإسلاميّة من جميع الجهات لأجل إبداء اللين أزاء

موضوع إسرائيل، والتنازل عن رفع الشعارات الإسلاميّة، وعدم التحدث بهذا القدر عن الإسلام والقرآن ـ وهما القاسم المشترك بين الشعوب الإسلاميّة ـ

إستقامة الإمام الخميني قدوة

إذا أراد الشعب الإيراني المسلم مواصلة طريق العزة والتقدم والتنميّة والبناء والرفاه، وبلوغ النتيجة المرجوة ـ كما حصل خلال هذه السنوات بحمد اللّه من تقدم ونشاط في القطاعات المختلفة بفضل السواعد المقتدرة وببركة الخدمة التي تؤدّيها الجمهورية الإسلاميّة ـ فالسبيل إلى ذلك أنما يتم بالإستقامة والصمود في مقابل الأعداء والإستكبار.

حقق الشعب الإيراني خلال هذه السنوات إنجازات كبرى، وعليه أن يحافظ على هذه الإنجازات. فالشعب وخاصة مسؤولي الجمهورية الإسلاميّة ملزمون من خلال دورهم العقلاني وتصرفهم السليم أن يحولوا ـ لا سمح اللّه ـ دون ضياع إنجازات الشعب الإيراني، سواء الإنجازات التي حققتها له الثورة مباشرة، كالحكومة والدولة ورئيس الجمهورية والنواب وما شابه ذلك، أم ما يتعلق منها بالثورة ولكنه صار للشعب بشكل غير مباشر، كحركة البناء هذه والتي يتجسد فيها كل عمل الثورة ومهارتها، والتي تنجزها العناصر الثوريّة في الحكومة وفي القطاعات الأُخرى. وهذا ما ينبغي لأبناء الشعب والمسؤولين صيانته بأُسلوب عقلاني وسليم.

إنّ السبيل الوحيد الذي يتيح لشعب إيران والمسؤولين صيانة هذه الإنجازات، وتقديم المزيد من العطاء يكمن في مواصلة النهج الذي اختطه الإمام بمسيرته، وهو نهج الإستقامة والصمود بوجه مطامع الأعداء وبوجه الهراء والهذر الذي تتفوه به حفنة أفراد من خلف الحدود وتفصح فيه عن مطامعها بهذا الشعب.

الإستقامة طريق النجاة لكل الشعوب

إنّ الشعب الايراني بأسره وجميع المسؤولين وجميع القطاعات المختلفة يجب عليها اتخاذ صمود الإمام بوجه طموحات الأعداء قدوة لها. وإذا شاءت الشعوب الأخرى بلوغ مرحلة مرموقة فطريقها هُو ذا. وإذا أُريد لقضية فلسطين أن تحل، فطريق الحل يكمن في هذه الإستقامة وفي هذا الصمود. وإذا أُريد للقضايا المختلفة الناتجة عن التدخّل الإستكباري في منطقتنا أن تحل، فطريقها هو هذه الإستقامة.

وليعلم الشعب الإيراني أنّه لولا هذه الإستقامة، ولو لم يبدِ إمامكم هذه الإستقامة، لما كانت اليوم بأيديكم أراضي إيران الكبرى، ولغيّر العدو هذه الحدود، ولبقيت قدم المعتدي تطأ أرضكم، ولكان هذا مصدر عار أبدي على الشعب الإيراني المسلم. فاستقامة هذا الرجل وصموده هو الذي حال دون ذلك.

واليوم أيضاً، إذا أردتم لإيران العزة والرفعة، وإذا أردتم لأهداف الإمام ـ وهي أهداف الإسلام والثورة والأهداف الأساسية لشعب إيران ـ أن تتحقق، فالسبيل إلى ذلك هو الصمود بوجه أطماع العدو. ومسؤولو البلاد صامدون ـ والحمد للّه ـ كالجبل الأشم.

اليوم تقف حكومة الجمهورية الإسلاميّة، ونوّاب الشعب، والسلطة القضائيّة، والقوات المسلّحة وجميع أبناء الشعب، كزبر الحديد بوجه أطماع العدو، ولا يهتزون قيد أُنملة أمام تهديداتهم. وهذا هو طريق العزة والسلامة.

إنّ الأمريكيين يطمحون إلى تحقيق أهدافهم بالتهديد، إلّا أنّ هذا لا يتسنّى لهم ولا حتّى عن طريق التدخل. فالشعب الإيراني لا يسعه التغاضي عن حق الشعب الفلسطيني.

خط الإمام الخميني ونهجه

ولكن ما هو خط الإمام ونهج الإمام الذي يتكرر ذكره؟ إذا قلنا إنّ خط الإمام هو الإسلام والثورة، فهذا الموضوع يعتبر طرحاً عاماً. من الواضح أنّ خط الإمام هو خط الثورة والإسلام، وما من شخص لديه اعتراض على الإسلام والثورة. والشيء القادر على تحقيق تطلعات هذا الرجل الفذ ـ الذي يعد أباً لهذه الثورة وبانياً لإيران الإسلاميّة ـ هي الإستقامة التي أبداها هذا الرجل العظيم بسلوكه، ولم يتنازل أمام الأعداء ولم يَرهبهم، ولم يتزعزع أمام التهديدات.

وليس بوسع أحد اتهام الإمام بأنّ ما فعله كان خلافاً للتدبير السليم، أبداً. فلو أنّ جميع عقلاء العالم دقّقوا وحلّلوا لأدركوا أنّ السبيل الصحيح هو السبيل الذي سلكه ذلك الرجل، وهو السبيل المؤدي إلى أهدافه. وكل من له هذا الهدف فطريقه هو نفس الطريق الذي سار عليه هذا الشخص العظيم(١).

أثر ثورة الإمام الخميني

اعلموا أنّ رسالة الإمام ورسالة هذا الشعب العظيم الثوري قد اجتاحت العالم ـ بحمد الله ـ ومع مرور سبع سنوات على رحيل الإمام إلّا أنّ اسم الإمام وذكراه في العالم لم ولن يندثر.

من الطبيعي أنّ إعلام الأعداء يحاول أن يصور رسالة الثورة وكأنّها أضحت شيئاً قديماً في العالم. وهذا الإدعاء كاذب ومجاف للواقع؛ لأنّ اسم هذه الثورة وهذه الحركة العظيمة لشعبنا، والمسيرة الظافرة لهذه الشخصية الفذة مشهودة اليوم في أقصى نقاط العالم وحتّى بعض الأرجاء التي لا ذكر فيها للإسلام.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ

وهذا الطريق هو طريق عزة إيران (الإسلام) ورفعة البلد وبناء الوطن، ورفاه وانتصار وسعادة شعب إيران الذي سيواصل بحول الله هذا الطريق بكل قوّة، وهو نفس الطريق الذي سينتهجه الجيل والأجيال القادمة بعونه تعالى(١).

ثورة الإمام تحيي إرادة المسلمين

يتحلى المسلمون بخاصّية القدرة على تفعيل إرادتهم في حركة العالم إنطلاقاً من الأحكام الوضّاءة للإسلام وبسبب الدوافع الروحيّة والخلقية التي يغذي بها اتباعه كمقارعة الظلم، وعدم مهادنة الفساد والباطل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، وهذا المبدأ الأخير له ميدان واسع وأُفق فسيح لا يقتصر على ساحة الوغى والمواجهة الجسمانيّة، بل هو متاح حتّى داخل البيت أيضاً، ويتسنّى للمرء مجاهدة أعداء الله في كل مكان فيما لو كانت لديه إرادة، ومعرفة بما ينبغي فعله.

هذه الطائفة من الأحكام والمعارف الإسلاميّة، ومنها: الجهاد، والأمر بالمعروف، والتصدّي للفساد والباطل، وعدم احتمال الضيم: لا ﴿**تَظلِمون ولا تُظلمون**﴾(٢) تجعل المسلم أينما كان ـ سواء كان شعباً، أم (طائفة) أصغر من الشعب إلى حد الفرد الواحد ـ قادراً ببركة هذه الأحكام على تفعيل إرادته في العالم المحيط به.

هذه هي الخاصيّة التي تطبع شخصية المسلم، وهذا ما يغيظ الإستعمار منه، ويجعل الظالمين يضيقون به ذرعاً.

عندما امتطى الأوروبيون سفنهم وقدموا وسيطروا على بلدان آسيا وأفريقيا والشرق الأوسط وغيرها من الأصقاع الأخرى، ارعبتهم تلك المعنويات التي واجههم

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ

(٢) سورة البقرة: ٢٧٩.

بها الفرد المسلم؛ فكان لزاماً عليهم اتخاذ إجراءين من أجل إبطال ما استشعروه فيه من خطر، وهما:

أولاً: إقصائه عن أحكام دينه، وثانياً: تحطيم معنوياته وإشعاره بالوضاعة.

لاحظوا إذن أن سياسة الأعداء تركّزت طوال فترة صراعهم ـ الذي بلغ ذروته خلال القرن أو القرنين الأخيرين ـ مع الإسلام على هاتين النقطتين، وأحداهما: إبعاد المسلمين عن أحكام دينهم، والأخرى: احتقارهم وإذلالهم وكسر معنوياتهم. فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة إنّ الدولة الإسلاميّة أضحت دولاً من المرتبة الثالثة، ولا يمكن حتّى القول إنّها من المرتبة الثانيّة. وبات كل بلد إسلامي إمّا تحت الهيمنة المباشرة لأعداء الإسلام والقوى الأجنبية، وإمّا تحت سلطة عميل من عملائهم، كما هو الحال بالنسبة للعائلة البهلويّة التي حكمت هاهنا، أو بعض البلدان الأُخرى التي ابتليت بأوضاعٍ مشابهة. هكذا كان حال المسلمين.

فجاء إمامنا العزيز ووضع أصبعه على هاتين النقطتين نفسهما، وهذا هو السبب الذي جعل اسمه يجتاح العالم الإسلامي كالاعصار، إذ أنّ الدعاية والإعلام لا يتسنّى لهما وحدهما إيجاد مثل هذه المكانة لشخصٍ ما في قلوب الشعوب.

وهذه هي المنطلقات التي زرعت محبة الإمام في قلوب الناس في بعض أرجاء العالم وجعلتهم يتعلقون به من غير أن يكونوا قد سمعوا باسم إيران.(١)

---

(١) ذكر لنا أحد المشايخ المبلغين منذ حوالي العشرين سنة أنه ذهب للتبليغ إلى إحدى الدول الإفريقية واصطحب الى إحدى القرى النائية والتي لم تكن تصل إليها السيارة وأثناء ذهابه الى القرية مشياً وجد في أول القرية رجلاً جالساً تحت شجرة فظن أنه جاء لإستقباله، فوقف وسلّم عليه، فرد السلام، ثم سأله الشيخ ماذا تفعل هنا؟

فقال: أحرس هذه الصورة.

=

هذه سنّة إلهيّة وقاعدة في الوجود.

ركّز الإمام (ره) على هاتين النقطتين؛ فاستيقظت ضمائر الشعوب ولمست أن طريق الخلاص هو ذا، والمثل الذي يُحتذى به هو الشعب الإيراني أيضاً.

دعا الإمام شعب إيران للعودة إلى الإسلام، منادياً أن هلمّوا واعملوا بالإسلام بمعناه الحقيقي، ولا يقتصر عملكم على المسجد والعبادات الفرديّة، بل عليكم بأداء هذا العمل على أتمّ صورة، واستلهموا نظام الحياة من الإسلام. وهذا هو الدافع وراء إقامته للجمهورية الإسلامية.

الإعتماد على الذات

النقطة الأُخرى هي أنه أحيى روح هذا الشعب وأعاد صياغتها، إذ نبّه شعب إيران وبيّن له أنه على جانب كبير من القوّة وأنه قادر على الإيحاء إلى جميع الشعوب الإسلاميّة في العالم بأنّ لها من القوّة ما يتيح لها الغلبة على العدو وإركاعه.

وهذا العلاج الذي وضعه الإمام أينما دخل حيّز التنفيذ وبأي مقدار كان، أفرز هذه النتيجة نفسها.

وفي بلدنا بالذات تحرر الشعب الإيراني المسلم من صفة الضعف والخنوع، وبلغ اليوم مرحلة بحيث صار لإرادته دورها في قضايا العالم المهمّة، وهذا ما يقرّ به حتّى أعداؤنا.

بالأمس تظافر الشرق والغرب، واليوم تظافرت جميع القوى المهيمنة للإجهاز على حق الشعب الفلسطيني وهضمه، غير أنّ الجمهورية الإسلاميّة تصدت لهذا المشروع، والكل يؤكد في جميع أنحاء العالم على إن معارضة الجمهورية الإسلاميّة

= فنظر الشيخ الى الشجرة وإذ معلق عليها صورة الإمام الخميني فقال له: وما هذا؟
قال الرجل: إنها صورة رجل عظيم سيأتي ليخلّصنا مما نحن فيه .

هي السبب وراء عدم تقدم هذه المسيرة. هذه إرادة الشعب الإيراني المسلم، نعم ولن تتقدم تلك المسيرة.

فالشعب الذي كان رئيس حكومته السابقة ـ أي الشاه الفاسد الذليل ـ يستشير سفارتي أمريكا وبريطانيا في شؤون حياته اليومية ويتلقى منهما الأوامر، بات اليوم في وضع لا تملك معه لا أمريكا ولا أيّةَ قوّة أُخرى أي تأثير عليه أو على بلده. وهذا ما يجسّد القوّة الوطنية لشعب ما. هذا هو المنهج الذي اختطه الإمام الراحل وأحيى به مشاعر المسلمين.

وهكذا الحال أيضاً في مجال البناء، إذ قال: إنكم قادرون على صناعة كل شيء ولديكم القابلية على اعمار بلدكم بأيديكم والاستغناء عن الأجانب وطي مدارج العلم كالآخرين، وإن تكون لكم جامعاتكم المستقلة. وأنتم تلاحظون اليوم إنّ الشعب الإيراني ينجز هذه التوصيات الواحدة تلو الأُخرى، وهذا ما جرّبه الشعب بذاته.

كان هذا في داخل إيران. وفي جميع بقاع العالم الأُخرى جَنت الشعوب فوائد هذا العلاج الذي وصفه الإمام، على قدر عملها به. انظروا إلى طبيعة القضية الفلسطينيّة، وإلى قضية لبنان المؤلمة وغيرها من القضايا الأخرى ولاحظوا كم اختلف الوضع اليوم عمّا كان عليه بالأمس، فالشعب الفلسطيني إستيقظ اليوم، وأصبحت العناصر الفلسطينيّة الحقيقية في داخل الأرض المحتلة شوكة في أعين المحتلين، وبقيت لا تنتظر أن يتحدّث باسمها أربعة اشخاص خارج حدود فلسطين. أصبح الشعب الفلسطيني هو الذي يتحدث ويعمل ويتحرك، باسم الإسلام.

ففي كل موضع أُستخدم هذا العلاج ـ أي الثقة بالنفس والاعتماد على الذات والعودة إلى الإسلام ـ وبأي قدر كان؛ تعرقل عمل القوى العظمى وتسارعت حركة الشعوب بنفس ذلك المقدار.

إنّ العلاج الذي وضعه إمامنا الكبير عزّز مكانة المسلمين في أيّة نقطة كانوا من

العالم، وجعلهم يشعرون العزة أينما كانوا.

كان المسلمون يشعرون يوماً بالخجل من الانتماء إلى الإسلام، إلّا أنّ المسلم يفتخر اليوم بإسلامه ويعتز بانتمائه إليه، وهذا من إفرازات حركة إمامنا الكبير.

أثر إحياء ذكرى الإمام الخميني ونهجه

وما أُريد قوله هو أن الشعب الإيراني أو الشعوب الأُخرى كلما سعت في إحياء اسم الإمام وإبراز ذكراه كلّما جَنت مزيداً من الثمار من نهجه. لكن أعداء الإسلام والمسلمين يستهدفون طمس اسم الإمام (ره) ومحوه، أو التقليل من شأنه، فتراهم يوحون إلى أنّ هذه الحادثة التي وقعت مرّت وانتهت، لئلا يكون لها أثر في مستقبل العالم. وأنتم تلاحظون أنهم ينتهجون شتّى السبل والأساليب لتحقيق مآربهم هذه ومن جملة ذلك الإعلام المسموم، وتحريف الحقائق، وبثّ الأكاذيب. وهذه الأنماط سارية في أي موضع يقع تحت هيمنة القوى الإستكبارية.

وفي مقابل ذلك ثمّة مهام يجب على المسلمين النهوض بها؛ يجب عليهم رفع اسم الإمام وإحياء ذكراه وتنوير الأفكار والأذهان بالمنهج الصريح الذي اختطه، وبيان الهدف الذي يرمي إليه، ويوضحوا أنّ أحكام الإسلام وروح الإعتزاز الإسلامي هما النقطتان الجوهريّتان اللتان كان الإمام يستهدفهما.

وهكذا الحال في بلدنا أيضاً؛ فإن كان شعبنا يطمح إلى استكمال طريق العزّة هذا، فعليه السعي المتزايد يوماً بعد آخر لإحياء اسم الإمام وذكراه. وإذا كان الشعب يتطلّع ببركة سواعده المقتدرة وإبداعه وخلاّقيّته إلى بناء إيران بشكل تغبطها عليه الشعوب والدول، فعليه الإلتفات إلى تعليمات الإمام أكثر فأكثر.

لعل بعض الأفئدة الغافلة تتصور أو تشيع أن خط الإمام ونهج الإمام يوفّر للناس الآفاق المعنويّة والحياة الآخرة، ولا يُعنى بإعمار دنياهم! هذا خطأ، فطريق اللّه يضمن

لبني الإنسان دنياهم وآخرتهم ويجعل الحياة طيّبة ويسيرة، ويرفع عنهم الضغوط المفروضة عليهم من العدو ويخفف من وطأتها، هذا طريق اللّه، وطريق الإمام هو طريق اللّه.

لقد أدى التغلغل الأجنبي، وتسلط الحكومات الفاسدة، والحكومتين الطاغيتين البهلوية والقاجارية ـ وهما السلالتان البغيضتان اللتان حكمتا هذا البلد لسنوات متمادية، وفسحتا المجال أمام التغلغل الأجنبي فيه ـ إلى تخلف الشعب الإيراني عن قافلة العلم. وهو قادر على بلوغ التنمية الحقيقية وإعمار البلاد فيما لو استطاع الوقوف وسار على طريق تطبيق الأحكام الإلهية في حياته وقطع الهيمنة الأجنبيّة عن هذا البلد بالكامل.

وهذا هو منهج الإمام (ره) ووصاياه.

بإمكان شعب إيران بلوغ العزة والرفاه والكرامة في الدنيا، والسعادة والكمال المعنوي والأخروي من خلال اتباع الخط الذي صاغه إمامه وقائده الكبير ووضعه أمامه. وقد منحه اللّه من الوقت فرصة عشر سنوات حتّى تسنّى له بيان هذا الخط للناس.

ليس في كلام الإمام نقطة خافية أو مشكوك فيها. [١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٨ محرم ١٤١٧هـ

معجزة الثورة الإسلامية

ورغم أنّ الأبواق المريضة للمحلّلين الماديين مازالت عاجزة عن فهم وتحليل الحوادث الإسلامية في السنوات العشر الأخيرة، وأنها لم تدرك تماماً ماذا حدث، وأنّى جرت الأحداث بعد سعي استعماري حثيث في الأقطار الإسلامية دام مئتي عام، وبعد آلاف من الأساليب الناجحة لحذف الإسلام من الساحة الحياتية، بل وحتى من صفحة الوجود وقلوب الناس في هذه الأقطار. والأهم من ذلك بعد قرون من التعليم التحريفي للقوى المستبدة وعملائها، وبعد تحريفات كثيرة قام بها وعّاظ السلاطين وعلماء البلاط ونفذوها في الدين، وحاولوا أن يخدشوا صفاءه وخلوصه ليتحوّل الى دواء غير ناجع وجسد لا روح فيه.

نعم، رغم كلّ هذا الجهد المبذول كيف يعود الإسلام من جديد في قلب الوطن الإسلامي، وينشر جناحيه ويمدّ أفياء الرحمة على أرجاء العالم الإسلامي، ويشرق كشمس وهّاجة في قلوب كلّ المسلمين، ويهبهم روحاً ونشاطاً وأملاً؟ وكيف يتحوّل الإسلام الذي طواه النسيان فلم يعد يثير رجاء في القلوب اللاهثة لمن مضّ بهم الألم وأعوزهم الشباب والواعين والمتحرّقين للغد الأفضل؟

نعم، إنّ فهم هذه الحوادث العجيبة وتحليلها الصحيح ـ وإن كان عصيّاً على العقول والإذهان الغربية عن حقيقة الإسلام والجاهلة بالتاريخ الواقعي للإسلام ـ إلّا أنّ الجواب الوحيد عليه لدى أهل البصيرة يكمن في كلمة واحدة هي: معجزة الثورة[1].

---

(١) بيان ولي أمر المسلمين بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الخميني.

الإنجذاب إلى الثورة

إنّ ما يشد إليه الأنظار بالدرجة الأُولى على صعيد العالم الإسلامي هو أنّ الثورة الإسلامية وبعد مضي ثماني عشرة سنة على انتصارها ـ وعلى الرغم من مساعي وتوقّعات أعدائها الذين كانوا يأملون أن يخبو بريقها ويطويها النسيان في العالم ـ غدا الانجذاب إليها ، وانعكاساتها التاريخية الكبرى أعمق ، وهذا ما يعد بذاته من معاجز الإسلام والثورة .

ولا شك أن الفضل في هذا الانشداد العام العالمي يعود بالدرجة الأُولى إليكم أنتم يا أبناء الشعب الإيراني المسلم ، وأرى لزاماً عليَّ ذكر هذه النقطة تعبيراً عن الشكر للّه ، ولكم أنتم .

لقد انصبت مساعي الأعداء على إبعاد هذا الشعب عن ساحة الثورة، وكان الرد صريحاً وقاطعاً وحازماً من قبلكم على مدى السنوات التي اجتازتها هذه الثورة ، وفي جميع الميادين التي تتطلب حضوراً جماهيرياً . ونموذج ذلك هو حشدكم الهائل في آخر يوم جمعة من شهر رمضان ، وهو يوم القدس .

ومن المدهش أن مشاركة الناس في السنة الثامنة عشرة لإعلان يوم القدس كان أكثر من السنة السابعة عشرة ، وكانت المشاركة في السنة السابعة عشرة أكثر من السنة السادسة عشرة . فياله من تحرك ويالها من همّة وياله من لطف إلهي على هذا الشعب العظيم .

إنّ حشودكم الهائلة ، ومشاركتكم الواسعة اليوم في ساحة العبادة هذه في يوم عيد الفطر لا نظير لها حقاً . وإني لأستطيع القول بكل جرأة ، بأنه لا تُقام صلاة كصلاة عيد الفطر هذه في أي موضع آخر من العالم الإسلامي . أستطيع القول أنه ما من موضع في العالم يُشارك فيه مثل هذا العدد من الشبّان في شعائر دينية ، وبهذا الحشد والشوق

والاندفاع .

واعلموا يا أعزائي أيضاً أن إقبال الشبّان في كل أرجاء العالم الإسلامي على الدين والشعائر الدينية غدا أفضل مما كان عليه قبل خمس عشرة أو عشرين سنة ، وهذا إنما تحقق بفضل هذه الثورة وبفضل حضوركم وحضور هؤلاء الشبّان .

وغداً أيضاً هو يوم الثاني والعشرين من بهمن الذي سيتجسّد فيه نفس هذا العرض الكبير لقوّة الثورة ولاقتدار شعب إيران أمام أنظار المشاهدين والمحللين والمراقبين في العالم .

إلّا أنهم لا يصرّحون بهذا في إعلامهم ، بل يتحدثون في إذاعاتهم بأسلوب آخر ، لكنهم في ذاتهم يعرفون حقيقة ما يجري . فإن لم تكن هذه القلوب الطافحة بالعداء ، وعين البغض لهذه الثورة ولهذا الشعب قد رأت تلك الحشود الهائلة في يوم القدس ، ولم تحقد عليها ـ لو لم يكن كذلك ـ لما نشروا عبر وكالات الأنباء أنّ الجمهورية الإسلامية جلبت بعض الناس بالحافلات للمشاركة في شعائر يوم القدس ! والآن حين يسمع الشعب الإيراني المسلم بمثل هذه الدعايات يتضح له مدى وزن وقيمة الإعلام العالمي المناهض لهذه الثورة .

هل أنّ تلك الجموع المليونية في يوم القدس كانت عبارة عن ركّاب حافلة جمعتهم الحكومة هناك ؟! انظروا كم قلوبهم مليئة بالحقد والغيظ . فلو أنهم لم يروا الحقيقة ولم يغضبوا منها ، لما كان رد فعلهم على هذه الشاكلة .

هذه الأخبار الكاذبة تعكس عمق غضبهم وغيظهم من حضوركم في الميدان السياسي ، وغداً أيضاً سيملأ الغيظ قلوبهم الطافحة بالحقد على هذه الثورة ، وذلك بفضل الله وعونه .

وبالتزامن مع هذا الوعي الجماهيري وانجذاب الشعوب إلى الثورة وإلى الشعب الإيراني الثوري تفاقمت أيضاً الهجمة التآمرية من الأعداء ، ولكن من غير جدوى؛

فلو كان مقدراً لتآمر العدو أن ينجح ، لكان قد نجح . ولكنكم تلاحظون بفضل الله أنّ مؤامراته لم تبلغ أغراضها . غير أنه ومع كل هذا لازال يتآمر؛ وإحدى مؤامراته هي غرس بذور الخلاف بين البلدان الإسلامية وإلهاء الكثير منها وإشغالها بأُمور تافهة وصرف أنظارها عن أشياء عظيمة ومهمة، وخلق أسباب وذرائع الجدل والخصومة بين هذه البلدان لأجل حرف عدائها عن الصهاينة وهم الأعداء الحقيقيون للعالم الإسلامي . وهذه الأعمال تجري في كل أرجاء العالم وغير محصورة في نطاق منطقتنا، غير أنّ ذلك في منطقتنا أشد مما في سواها .

الثورة لا تشكل خطراً على البلدان المجاورة

لقد انصبّت جهود الأبواق الإعلامية ومحترفي الألاعيب السياسية الإستكبارية منذ اليوم الأول للثورة على تخويف بلدان ساحل الخليج الفارسي من الجمهورية الإسلامية؛ لكي يتاح بيع الأسلحة لهم ، وليتسنى تكريس وجودهم العسكري فيها .

وأنا لا أعلم أمَا آنَ الأوان للقلوب والأذهان في هذه البلدان أن تعود لرشدها وتدرك أن أمريكا لا تبغي لها الخير ، وتفهم أنّ أمريكا والأبواق الصهيونية في العالم بأسره ـ التي توجّه دعاياتها إلى تلك الدول ـ تستهدف المجيء إلى الخليج الفارسي ونشر قواعدهم العسكرية فيه لضمان مصالحهم الإقتصادية غير المشروعة ، هذا فضلاً عن الضغط على الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني إن أُتيح لهم ذلك ؟

لقد أعلنت الحكومة والشعب ، وجميع المسؤولين في الجمهورية الإسلامية مرات عديدة ، أننا لا نضمر للدول المجاورة أي سوء ، وهذا ما ثبت منذ أول الثورة. وبعد مضي ثماني عشرة سنة على الثورة هل يا تُرى غزونا أحداً ؟ وهل رمينا إطلاقة واحدة على أحدٍ من جيراننا ؟ نعم رُميت علينا الإطلاقات ، إلّا أننا خلال هذه المدّة لم نفعل شيئاً غير أن دافعنا عن أنفسنا .

ومع أنّ إيران بلد كبير والشعب الإيراني شعب قوي، وهذا ما يعرفه الجميع، وقد أدركوا أنّه لا يمكن لأي من الدول المجاورة حتى وإن ساندها الآخرون لا يمكنها قهر هذا الشعب العظيم وهذا البلد الواسع المقتدر، وكل من يُقدم ويتحرش يلقاها في نحره، ومع كل هذا فإن الشعب والحكومة والقوات المسلحة في الجمهورية الإسلامية لم ولن تكون لديها أية نوايا توسعيّة وعدوانية؛ فالنوايا التوسعية لا تتسق مع رؤانا ومنطلقاتنا، وسياستنا الإسلامية لا تتماشى على الإطلاق مع النوايا التوسعية والعدوانية وما شاكلها من أساليب الطغاة. بيدَ أننا نعير إهتماماً كبيراً لأمننا وأمن المنطقة.

ليلتفت الجميع إلى أن منطقة الخليج منطقة حساسة. والأعداء الذين يأتون إليها تحت ذريعة الصداقة لهذه البلدان هم الذين يثيرون التوتر في هذه المنطقة، وهذا ما ينبغي أن يعيه الجميع. فإذا تزعزع الأمن في هذه المنطقة لاسمح اللّه فإنّ الضرر الأكبر سيكون من نصيب مَن كانوا سبباً في زعزعة إستقرارها ومهدوا لأجواء التوتر فيها، وستلحق الخسائر الأعظم بالبلدان التي وضعت ثرواتها وأراضيها تحت تصرف المعتدين الأجانب.

إننا نأمل ـ بالطبع ـ أن لا يقع هذا، وسوف لن يقع بإذن اللّه، ولكن إذا حصل لاسمح اللّه وارتكب أحد الأجانب الذين نزلوا في الخليج الفارسي حماقة ما وسلب بفعل غير مدروس الإستقرار من هذه المنطقة، فستكون البلدان التي مهدت مثل هذا الحضور اللامشروع أوّل محترق بتلك النار [١].

أوفياء الثورة: الشهداء المضحُّون

لابدَّ أن يمرّ ذكر أُولئك الأوفياء المضحِّين باعتباره إحدى النقاط الأساس في

(١) من كلمة ألقاها في: ١ شوال ١٤١٧هـ

تعاليم الثورة. والمقصود بأوفياء الثورة؛ هم أُولئك الذين قدّموا أرواحهم، أو أرواح أعزائهم، أو سلامتهم لترصين أُسس الثورة، وقطع أيدي الأعداء عن هذه البلاد والنظام الإسلامي. إنهم الشهداء الأبطال المضحُّون والأسرى والمفقودون وعوائلهم الكريمة، ومجاهدو القوات المسلّحة وعناصر التعبئة الفدائية، التي بذلت عمرها في الجبهات وكذلك عناصر جهاد البناء التي بذلت طاقاتها في جبهتي الحرب والإعمار، وكلُّهم واجهوا المصاعب والبلايا العظيمة في هذا الامتحان الإلٰهي.

نعم كلّ أُولئك يجب أن يقعوا موقع الإكرام والتبجيل والاحترام الدائم من قبل الشعب(١).

الشهداء هدية الأنبياء

يوم الشهداء فرصة ثمينة ينبغي اغتنامها للتعبير عن مشاعر الشكر للأرواح الطاهرة التي تحررت من أبدانها ومن جميع ألوان الانشداد إلى المغريات المادية في سبيل أن توفر لبني الإنسان الحرية وأسباب النجاة ، ولتلك النفوس النبيلة التي سقطت على الارض مضرّجة بدمائها لينقى وجه الأرض من الظلم والعدوان والهمجية . سلام منّا عليهم وعلى جميع شهداء طريق اللّه الذين أضاءوا سبيل الحياة الإنسانية وغدوا مشعلاً للهداية الإلهية.

هؤلاء هم هدية الأنبياء لأهل الأرض ومنهم اقتبسوا نورهم .

وسلام على الأسر التي كانت مهداً لتربية هؤلاء الأعزّة ، وعلى الأُمهات والآباء الذين تربّت في حجورهم الطاهرة مثل هذه الجواهر الزاهرة الثمينة ، وقدموهم وهم في ريعان الشباب إلى مذبح الشهادة ، وصبروا على هذه التضحية الفريدة ، وأزكى التحيات والسلام على إمامنا الراحل الذي علّمنا كل هذا .

---

(١) من كلمة ألقاها في ٦ ذي القعدة ١٤١٠هـ ق.

الجود والعزّة من تضحيات الشهداء

لقد استمدت الثورة الإسلامية ونظام الجمهورية الإسلامية المقدس الجود والعزّة والصلابة من تلك التضحيات . وهذا في ميزان العدل الإلٰهي شيء عظيم وحقيقة مشهودة ، جزاؤها الثواب الإلٰهي الذي هو خير من الدنيا وما فيها . ومن البديهي أن أفراد المجتمع وخاصّة المدراء والمسؤولين مكلفون بواجبات أزاء هذه النفوس الكريمة ، أهمّها تخليد إسمهم وذكرهم ونهجهم .

واعلموا أنّ سبيل اللّه لا يستغني بتاتاً عن التضحيات الكبرى التي يجود بها كرام الناس [١].

التضحية في سبيل الله

قال الإمام الخميني قدس سره: «أحب أن أبيّن لأبطالنا أن ليس باستطاعتي أنا أو أي إنسان آخر أن يقدركم حق قدركم، عندما ضحيتم في سبيل الله بأعز ما تملكونه وهو روحكم. وهنا أقصد أولئك الذين استشهدوا وإن شاء الله حضوا بلقاء ربهم، وأنتم يا من تستعدون للشهادة في سبيله.

أنتم ـ جند الإسلام ـ عندما تضحون بأغلى ما تملكون وهي حياتكم تضحية خالصة لدعم وضمان بقاء الجمهورية الإسلامية، يعجز أي إنسان عادي من غير أولياء الله الصالحين من تقدير أعمالكم.

المهم لأجل ماذا أنتم تضحون بأنفسكم، وليس المهم التضحية وحدها، فهناك آخرين يضحون أيضاً بأنفسهم لمقاصد انحرافية غير صحيحة.

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١ شوال ١٤١٧هـ

أعزائي.. احفظوا نعمة الله، عندما يوليكم رعايته الإلهية والغيبية وعندما يجعل منكم عباداً أوفياء له وتضحون بأرواحكم وكل ما تستطيعونه في سبيله..: **﴿إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾**[١].

إنّ تضحياتكم وذهابكم إلى ميادين القتال للدفاع عن الإسلام والرسالة الإسلامية ولمجابهة وإحباط دسائس القوى الطامعة ببلدنا، تضحياتكم هذه قديرة وقديرة جداً. لكن المهم هنا درجة إخلاصكم وتضحيتكم في سبيل الله، فلكم فيه أعلى مراتب الجزاء عند الله.. الله تبارك وتعالى هو الذي يقيّم تضحياتكم وإخلاصكم وليست الموازين التي نعرفها نحن..

إنه لمن دواعي فخرنا اليوم أن نواجهكم أنتم الشباب الأعزة في هذا المكان وهذا الزمان.

أنتم مضحون ومخلصون ومنتصرون على أنفسكم ونحن المتخلفون عن القافلة.. إيمانكم وإخلاصكم هما اللذان نصراكم على العدو، كنتم تملكون أسلحة خفيفة كبندقية أو رشاش، وكان العدو يملك الكثير من الأسلحة وأكثرها تطوراً.. ولم تكونوا تحتملوا أن يكون النصر حليفكم بسلاحكم فقط. ولكن الله نصركم بإخلاصكم.. أنتم تذهبون إلى ميادين القتال في سبيل الله بينما يردها العدو في سبيل الشيطان.. فأنتم حزب الله وعدوكم من حزب الشيطان. وانتصاركم على شياطين أنفسكم وإيمانكم وإخلاصكم هو الذي نصركم في جبهات القتال»[٢].

---

(١) سورة التوبة: ١١١.

(٢) من خطاب للإمام الخميني في: ١٠ / ٧ / ١٤٠٣هـ

مفاخر الثورة الإسلامية

العمل والتضحية والجهاد

قال تعالى: ﴿**وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى**﴾[1] إنّ الشعوب التي تعمل وتفكّر وتبدع وتتحمل الصعاب تنال نصيبها من الإمكانيات المادية والرفاه والتقدّم، كما هو الحال في المجال المعنوي. والأمم التي تبذل وتضحّي وتجاهد ولا تتهيب العمل والفداء يهبها اللّه كل ما تطمح إليه.

إنّ خزائن الغيب الإلٰهي لا يمنح منها شيء لأي شخص أو شعب أو جماعة إلّا بالجد والإجتهاد. والشعوب المتقاعسة والكسولة لا نصيب لها في الأمجاد الوطنية، والمجتمعات المتوانية والإتكالية لا تحصل على أي قدر من الإمتيازات والمآثر الكبرى. والأشخاص الذين لا تحدوهم رغبة نحو الكد والكدح لا ينالون حظهم من الآفاق المعنوية ولا من الفضائل والإيمان والتقوى.

أكبر الآثام التي ارتكبها السلاطين والحكّام الفاسدون في المجتمعات الإسلامية، وفي ما مضى من تاريخ بلدنا هو أنهم أبعدوا الشعوب عن هذه الحقيقة، ولم يدفعوا بها نحو العمل والكد والتضحية والفداء.

بيدَ أنّ أكبر مفخرة حققتها الثورة الإسلامية هي أنها أيقظت الشعب على هذه الحقيقة وفتحت أمامه هذا السبيل. وأكبر منقبة كانت لإمامنا الراحل ـ هذا القائد

---

(١) سورة النجم: ٣٩.

الإستثنائي الفذ في عصرنا الحاضر ـ هو أنه كان سبّاقاً في السير على هذا الطريق بنفسه؛ فهو لم يجلس ليأمر الآخرين بالحركة، بل سار هو في طليعة الشعب وكان في المقدمة.

تضحية الأسرى

قضية المحررين قضية كبرى. لا تغركم الأفلام الدعائية التي ينتجها الغربيون وغيرهم في مجال الشؤون العسكرية وما يتعلق بقضايا فترة الأسر. فما من شعب استطاع أن يصنع من عامة طبقات الشعب مجموعة من الشبّان المقاتلين الذين حافظوا في أقسى ظروف الأسر على شخصيتهم الثورية والإيمانية وما يتصفون به من روح قتالية مثلما فعل أحرارنا في فترة الأسر. في حين أنّ ما يعرفه الشعب الإيراني عن الأحداث التي عاشها هؤلاء الأعزّة في مرحلة أسرهم لا يكاد يمثّل إلّا جزءاً صغيراً من مجموعة هائلة من الأحداث.

وهل من الممكن تبيان هذه الحادثة؟ وهل تستوعب الكلمات وصف الآلام المريرة التي تمر في كل لحظة من لحظات الأسر؟ أو هل لغة الفن والأدب قادرة على الإفصاح عن ذلك؟ إذ أنّ السماع ليس كالرؤيا والمعايشة. وهم قد صمدوا وثبتوا.

ولعل بعض أحرارنا الأعزاء حينما كانوا يجابهون جنود العدو الغلاظ الشداد في المعسكرات، كانوا يائسين من الإفراج عنهم، وربما كان بعضهم قد سَئِم وأخذ يقول: إلى متى؟ إلّا أنّ السنّة الإلٰهية هي في قوله تعالى: ﴿**فإنّ مع العسر يسراً إنّ مع العسر يسراً**﴾(١).

إذا تحملتم الصعاب، يفتح لكم اللّه أبواب الفرج. وإذا وطّنتم أنفسكم للمجاهدة في سبيل اللّه فإنّه تعالى سيريكم أنوار الفرج ويمهّد لكم سبل الخلاص كما وعدنا

(١) سورة الشرح: ٥ ـ ٦.

ذلك بقوله عزّ من قائل: ﴿**ومن يتق اللّه يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب**﴾[١].

فهو سبحانه وتعالى يفتح أبواب الفرج ويمهد السبل بفضل المجاهدة وبشرط الصبر ورباطة الجأش، خارج دائرة الحسابات العادية للعقول البشرية .

تجربة ساحة الحرب

تجربة ساحة الحرب التي تنطوي المرابطةُ فيها على الشهادة والإعاقة وفقدان السلامة والبعد عن الديار وعن الراحة وعن الأبناء والأحبّة.

ساحة الحرب تكتنفها آلاف المصاعب التي لا يلمسها إلّا من يعيش تلك الظروف. وتحمّل هذه المصاعب يُعد عملاً عظيماً. الصمود في ميادين الحرب ضد العدو، وفي ظروف الأسر، وفي فترة الإعاقة ـ حيث لازال المعوقون ماثلين في ميدان الصبر والصمود ـ يُعدّ عملاً مجيداً.

وليعلم المعوّقون الأعزاء أنّ جهادهم متواصل، وأنهم في حالة مجاهدة على امتداد فترة الإعاقة، وهذه الفضيلة تختص بهم وبذويهم وبزوجاتهم وأُسَرِهم ريثما يستعيدون بإذن اللّه عافيتهم وسلامتهم.

هذه التضحيات والمآثر هي التي أوصلت بلدنا إلى هذه المرحلة. هل كان أحد يتصور أن يهب أبناء هذا الشعب صغاراً وكباراً وبدون أية مساعدة عالمية أو مساندة من قوة دولية، ويتسنّى لهم الثبات في ميدان الجهاد المقدس والدفاع عن الذات وعن البناء والإستقلال ومجابهة شتّى ألوان الضغوط من قبل الأعداء، وإثارة دهشتهم يوماً بعد آخر؟

---

(١) سورة الطلاق: ٣ .

وهل كان بإمكاننا بلوغ هذه المرحلة لولا هذا التفاني والإيثار والتضحيات؟ فكل واحد منكم أنتم؛ سواء المحررين الأعزاء، أم الذين لا زالوا في الأسر، أم عوائلكم وأبناؤكم وآباؤكم وأمهاتكم وزوجاتكم، أم عوائل الشهداء والمعوقين، أم أبناء الشهداء، وكل الذين ذاقوا الآلام بنحو أو آخر جسمياً ونفسياً، وقدّموا التضحيات وقاموا بدور الإسناد، قد شارك في صنع هذا الكنز العظيم الذي لا مثيل له ولا ينضب معينه.

ولولا أنّ كل واحد منكم قد ضحى بما ضحّى وصبر، بما صبر لما تحققت هذه المآثر التي تفتخر بها (الشعوب)، ولما أحرز هذا النجاح.

وهذا درس مستخلص من القرآن[1].

معالجة المشاكل عبر العمل والتضحية

هكذا يمكن معالجة المشاكل التي تعاني منها شعوب العالم، وبهذا النحو لا غير تُعالج مشكلة الشعب الفلسطيني. والذين يتصورون إمكانية استنقاذ شعب كالشعب الفلسطيني عبر المحادثات وبلسان الرجاء والتكدّي إنما هم في وهم كبير؛ بالمقاومة والصمود فقط يمكن لأي شعب الوقوف على قدميه ونيل حقوقه، وتحقيق حياته الكريمة في الدنيا وفي الآخرة.

عالم اليوم مليء بالظلم والكذب والخداع، وغدا لواء الدفاع عن حقوق الإنسان بيد أعدى أعداء حقوق الإنسان! وعلى رأسهم الحكومة الأمريكية! انظروا ماذا يفعلون بالسود في بلدهم! وليس كلامنا عن حدث وقع في الماضي، ليس خبراً عمّا وقع قبل خمسين أو مائة سنة حتى يزعموا أنهم قد أصلحوه، بل القضية متعلّقة بيومنا هذا وفي كبريات مدن أمريكا.

---

(١) من كلمة ألقاها في ١٦ ربيع الثاني ١٤١٨هـ.

لاحظوا أن قضية التمييز العنصري لم تحل بعد في هذا البلد الذي يدّعي الحرية والدفاع عن حقوق الإنسان. ولازال الإنسان لا يأمن العيش في ذلك المجتمع (لجريمة) لونه الأسود! وإذا استلزم الأمر في وقت ما فإنّه يتعرض للضرب على يد أحد أفراد الشرطة إلى حد الموت (بجريمة) بشرته السوداء! هؤلاء ينادون بحقوق الإنسان! إنّهم يغمضون أبصارهم عن الجرائم المروّعة التي يرتكبها الكيان الصهيوني الغاصب، انظروا إلى ما فعله الصهاينة في الأيام القليلة الماضية بالناس الأبرياء في المدن اللبنانية؛ صيدا وغيرها.

فعمليات القصف والمذابح واختطاف الناس كلها جرائم،وهي ـ في مصطلحهم ـ ضد حقوق الإنسان، إلّا أنه لا يشعرون بانتهاك حقوق الإنسان هناك. لو أن مظلوماً فلسطينياً مضحّياً صرخ أو عبّر عن غضبه بفعل ما، تنبري حينذاك أجهزتهم الدعائية والسياسية، إلّا أن كل هذه الجرائم التي ترتكب ضد شعب فلسطين وشعب لبنان يُغضى عنها! أجل، لواء حقوق الإنسان يرفعه اليوم أمثال هؤلاء!

أليس هذا عالم الخداع؟ أليس هذا عالم الكذب؟ اليس هذا عالم الزيف؟ كانوا يقولون في ما مضى: إنّ السياسة خداع؛ ولكن حتى مناداتهم بحقوق الإنسان خداع، وسياستهم الدولية مبنيّة أساساً على الخداع، وخداعهم لا يقتصر على الجانب السياسي وحده.

أمثال هذه الحكومات تدّعي وجوب تسليم زمام قيادة الإنسانية بيدها وعلى الدول أن ترضخ لهم! ومما يؤسف له أن الكثير من الحكومات يلفّها الضعف واللامبالاة، وعدم إدراك واجباتها وعدم العمل بها؛ وهذا ما يقودها إلى الإنصياع لهم.

أما الشعوب فتقف موقف المتفرّج بسبب ما ينطوي عليه من مصاعب، ومن الطبيعي أن تكون النتيجة على هذه الصورة.

الشعب الإيراني صمد، وهو قادر على الصمود. والنظام الإسلامي المقدّس

وحكومة الجمهورية الإسلامية قد وقفت بوجه هذه الغطرسة وهذا التعنّت. وهي لا تكتم موقفها هذا بل تصرح به بصوت عال، وتدافع عن حقوق المظلومين من غير أن تخشى التهديدات والمصاعب.

سبب إستمرار نجاح الثورة

ولكن لماذا؟ وكيف؟ وما الذي جعل الشعب والحكومة الإيرانية تتمتّع بمثل هذا الإقتدار؟ يعود سبب ذلك إلى أن شعبنا قد بذل هذه التضحيات، فأصبح لديه استعداد لمجابهة هذه الغطرسة وهذه الضغوط. وصمودكم هذا هو الذي سيرغم العدو المعتدي المتغطرس الكاذب المستكبر على الرضوخ والتنازل عن غروره.

إنّني أدعوكم وادعو جميع الشبان أن تكونوا على ثقة بوعد اللّه. وهو تعالى قد وعد أهل الحق إن هم تمسكوا بحقهم، فالنصر سيكون حليف الحق. وهذا يصدق على جميع المراحل؛ فقد جربتموه في أيام الثورة، وجربتموه في مرحلة الحرب، وفي فترة الأسر، وبعد انتهاء الحرب حين عزم الشعب الإيراني على إعادة بناء بلده من جديد، وعليكم أن توقنوا به في المستقبل أيضاً؛ فإنّه أمر عملي وقد جرّبتموه.

قفوا بوجه العدو حيثما وجدتموه ينتهج منطق القوّة. هذه المهمة تقع على عاتق أبناء الشعب وعلى رجال الحكومة ونوّاب الشعب وكل من فوضت إليه مسؤولية في هذا البلد. ولا تتنازلوا أمام العدو المعتدي وأمام استهتار الظالم وأمام الإستكبار الذي أخذ يتجبّر اليوم على القيم الإلهية والفضائل المعنوية، والذي يتجسد اليوم بالحكومة الأمريكية الطاغية. القوى المادية عاجزة عن الإتيان بأي فعل أهوج، ولا يمكنها فعل شيء مع شعب صامد ومعتمد على طاقاته الذاتية؛ إذ أن كل الطرق موصدة بوجهها.

إذا استخدموا أُسلوب التشدد ينعكس الضرر عليهم، وإذا مارسوا الضغوط ينعكس الضرر عليهم، وإذا هجموا ينعكس الضرر عليهم أيضاً؛ لأن جوهر الصمود والمقاومة

جوهر نفيس في وجود كل شعب.

وسوف يتمكن الشعب الإيراني بفضل هذا الجوهر ذاته وبعون اللّه وهديه، وبالمساعدة الغيبية المعنوية، والأدعية المباركة والتوجيه المعنوي من ولي اللّه الأعظم (أرواحنا فداه) أن يعيد للحضارة الإسلامية شموخها في العالم من جديد، ويبني صرحها الرفيع. هذا هو مستقبلكم الحتمي. والشبان مدعوون لإعداد أنفسهم لمثل هذا العمل الخطير، وعلى القوى المؤمنة أن تضع هذا الهدف نصب أعينها[١].

هدف الثوار إعلاء كلمة اللّه

كان في تاريخ هذه الثورة الباهرة أُناس يحملون كل معاني الحماس والإيثار والإخلاص ولا يستهدفون من وراء خدماتهم أيَّ منال شخصي، سواء مَن كان منهم على رأس الحكومة، أم كان في سائر القطاعات الأُخرى.. وهذا ما يعد بالنسبة لنا درساً ومساراً تقتفيه اليوم بحمد اللّه حكومة الجمهورية الإسلامية ومسؤولوها.

إنّ ما يسهّل علينا مشقة الأعمال أن غايتنا هي إعلاء كلمة اللّه. فالهدف الذي يبتغيه كل واحد من (المسؤولين) حيثما كنتم هو العمل في سبيل إعلاء كلمة اللّه. ونحن إذا تمكنّا من السير بالبلد والنظام وجماهير الشعب إلى ساحل السعادة في ظل الأحكام والقيم الإلهية، والإقتراب بهم معنوياً وفكرياً وروحياً وأخلاقياً، أو مادياً ومعاشياً نحو الوضع المنشود، فهذا عمل هدفه إعلاء كلمة اللّه. وهذه هي الغاية المنشودة من وراء بعثة الأنبياء وجهادهم على مرّ التاريخ.

واليوم جاء دورنا، وها هي ساحة الجهاد مفتوحة أمامنا؛ يجب علينا جميعاً أن نكد ونكدح ونتحمل الشدائد ونواجه المصاعب لنتمكن من أن نقدّم لشعوب العالم مثالاً صحيحاً عن حياة شعب وإرادة بلد. هدفنا هو إيصال شعبنا إلى السعادة التي أرادها له

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ ربيع الثاني ١٤١٨هـ

الإسلام، وكذلك من أجل أن نضع هذه التجربة أمام أنظار البشرية في العالم كلّه، والتي تعد ـ من حسن الحظ ـ تجربة جذّابة.

وعلى الرغم من الدعايات المعادية ـ وهي تنحدر كالسيل منذ أول الثورة وحتّى يومنا هذا ـ على نظامنا الإسلامي وعلى الأساليب الإسلامية في الإدارة، وعلى الأهداف والمثل الإسلامية، إلّا أنّ هذا النمط الإسلامي وهذا النظام الإسلامي المتجسّد في شعبنا المسلم بقي محافظاً على مثاله الجذّاب في أعين العالم.

أما المطّلع على مجريات الأُمور ممن يتحسس قبح النظام الجاهلي ولا يتأثر بسوء دعاياته، فلا زال ينظر إلى هذا النظام باعتباره النموذج المنشود. ولهذا يكون لزاماً علينا بذل غاية جهدنا لتسليط الأضواء عليه وبيان حقيقته[١].

إنجاز الثورة الإقتصادي

لقد أُنجزت على الصعيد الداخلي ـ والحمد للّه ـ أعمال لا يستهان بها، من جملتها النّظم الإقتصادي.

وموضوع النظم الإقتصادي يجب تحويله من قرارات مكتوبة إلى عملية تحديد وتوضيح لطرقه العملية، عن اعتقاد راسخ بوجوب مثل هذه الأعمال. ومن المحتمل طبعاً أن يكون ثمّة أشخاص سواء من ذوي الرأي أو غيرهم لديهم آراء إقتصادية أُخرى. ولا اعتراض لدينا على وجود الآراء المخالفة، ولكن ينبغي للجميع أن تتظافر جهودهم لإنجاز هذه المهمّة.

ولابدّ أن يكون مثل هذا القرار قراراً حقيقياً طويل الأمد.

ولابدّ أن تُحقّق الكلمات التي أُعلنت في هذه المجموعة كسياسة عمل، وأن تُتّخذ

(١) من كلمة ألقاها في : ٢ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

الخطوات لمتابعة ما طرح بصفته مشروعاً حيوياً وفاعلاً، من أجل وضعه حيّز التنفيذ بإذن الله.

ولاشكّ في أن شعبنا خليق حقاً في أن يبذل له المسؤولون كل وقتهم ويكرّسون كل جهودهم لهذا المشروع.

أما بالنسبة لشؤون البلد وما يتعلّق منها بالقضايا الإقتصادية والاهتمام بتشغيل الشباب وتوجيههم فكرياً وروحياً وثقافياً، فهي مسائل ذات أهمية بالغة. والشريحة الأساسية التي نوجّه إليها خطابنا اليوم هي شريحة الشباب الذين يشكّلون طاقة بشرية كبرى في هذا البلد. وهذه فرصة يمكن استثمارها باعتبارها نقطة قوّة.

بينما يسعى العدو في الإتجاه المعاكس، يسعى إلى إحالة نقطة القوّة هذه إلى نقطة ضعف، وجرّ الشباب إلى مستنقع الرذيلة وإفسادهم سياسياً واجتماعياً وسلوكياً بواسطة دعاياته الخبيثة.

من المؤسف أن البعض في الداخل يتصرّف بما يتواءم وهذا الإتّجاه، بل ويقوم بذات العمل الذي يسعى العدو إلى تحقيقه كإضعاف إيمان الشبّان وتقويض صلاتهم بالنظام والمسؤولين، وتثبيطهم ودفعهم إلى النظر للمستقبل نظرة متشائمة، وسلب ثقتهم من الأجواء التي يعيشون فيها. ومن الطبيعي أننا لا نتوقع من العدو إلّا الأعمال العدائية.

أمّا بالنسبة لطاقاتنا الذاتية فيجب أن تتركز مساعينا على إفشال مخططات الأعداء[1].

إنجاز الثورة على الصعيد السياسة الخارجية

وفي مجال السياسة الخارجية فإنني أؤيد النهج الذي اختطته الحكومة اليوم بما

(١) من كلمة ألقاها في: ٢ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

يعنيه من الإتصال بأكثر الدول وتطبيع العلاقات مع جميع البلدان التي يمكننا إقامة علاقات معها.

والأسلوب الصحيح في السياسة الخارجية هو تركيز جهودكم لتُعلِموا العالم كلّه أن الحكومة الإيرانية والشعب الإيراني المسلم يطمح في السير نحو سعادته بإرادته وبفكره وبطاقته، وهذا هو ما نسعى إليه باعتبارنا شعباً مستقلاً.

كما وأن من حق شعبنا أن يفكّر في طي طريق سعادته وتكامله بذهنه ورؤيته وبصيرته ودينه وقيمه. وهذا ما لا تستسيغه القوى الطامعة في فرض ثقافتها ورؤاها على الآخرين، بيد أنّ هذا النهج ترتضيه الشعوب المنصفة والخيّرة.

لابدّ من التأكيد في علاقاتنا الدبلوماسية على هذا الإستقلال وعلى هذه العزّة، وهذا النهج صحيح طبعاً وهو قيد التنفيذ. فعلاقاتنا مع مختلف شعوب ودول العالم قائمة على التعاون والتفاهم.

وبالطبع هي ليست كذلك مع من ينتهج الغطرسة والتجبّر ويبتغي حل جميع القضايا بأسلوب القوّة، كأمريكا، فهذه لا تنسجم سياستها مع سياستنا[١].

وقوف الثورة ضد الإعتداء الأمريكي في العالم

الأحداث الأخيرة التي وقعت في السودان وأفغانستان مرفوضة كلياً من قبل كل الأحرار في العالم. فلا يمكن القبول على الإطلاق بمهاجمة دولة لدولة أخرى ولشعب آخر، يستند المهاجم إلى ما لديه من قدرة، وذريعته الوحيدة هي قدرته على التطاول والصولة على الآخرين.

إنّ هذا المنطق مرفوض لدى كل شعوب العالم الحرّة. وقد كانت لدينا ـ نحن في

(١) من كلمة ألقاها في: ٢ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

الجمهورية الإسلامية ـ الشجاعة الكافية لنكون من المبادرين لإدانة هذا الفعل. ومع أنّ بعض الدول الأخرى تستهجن هذا الأسلوب، إلّا أنها لم تكن على استعداد لإدانته ورفضه بصراحة. أما نحن فلا ولن نخضع لمثل هذا النمط من استعراض العضلات.

هناك مؤاخذتان كبيرتان على ما وقع مؤخراً في أفغانستان وفي السودان، وهما:

أولاً: يعتبر هذا العمل فعلاً جنائياً. أنا لا أعرف أسامة بن لادن، ولا أقرّ قتل السكان المدنيين في كينيا وتنزانيا، ولا نرضى بوقوع مثل هذه الأعمال. إلّا أننا ندين العمل الذي ارتكبوه في أفغانستان بنفس القدر الذي ندين فيه قتل الناس المدنيين الذين لا صلة لهم بأي عمل عسكري.

قد هاجموا في أفغانستان عدداً من الناس الأبرياء وأطلقوا عليهم عشرات الصواريخ تحت ذريعة الهجوم على قوى معادية!

وفي السودان دمّروا مصنعاً وقتلوا أُناساً لا يُعرف عددهم، متذرعين بأنّهم علموا أو خمّنوا أن لأعدائهم يداً هناك! وهذا منطق مغلوط وجريمة مدانة بغض النظر عن هوية فاعلها.

والحكومة الأمريكية مدانة على عملها هذا، وهي دولة إرهابية، وعملها هذا إرهاب دولي، وهو أكبر وأشنع من الأعمال الإرهابية التي يقترفها أفراد غير مسؤولين.

المؤاخذة الثانية تقتصر على الفعل الأمريكي ولا تسري إلى عمل خصومهم، وهي أنّ هذا التصرف الأمريكي إعتداء صارخ على بلد وانتهاك لكرامة شعب.

ومن البديهي أن إحدى فوائد الحدود الموجودة بين الدول ـ وهي طبعاً ذات فوائد، وفي الوقت نفسه ذات أضرار ـ هي أنها تشكّل حزاماً أمنياً تعيش فيه الشعوب. فبأي مجوّز تخترق دولة أجنبية هذا الحزام وتهاجم تلك الدولة بدون إعلان الحرب عليها، وترتكب هذا العمل الشنيع كما يحلو لها بكل تكبر وغرور!! وعلى هذا الأساس فإنّ هذا العمل مرفوض ومُدان. ونحن نستهجن هذا النهج التسلطي المتغطرس وندينه.

إنّ السبب الذي جعل الجمهورية الإسلامية تقف منذ أول ثورتها وحتى الوقت الراهن في مواجهة ما تسمّيه بالإستكبار، هو أنها تعتبر هذه الأساليب العنجهية المتجبّرة التي تمارسها القوى الظالمة مرفوضة ومدانة. وبنفس القدر الذي يُدان فيه الطالبان في هجومهم على الأبرياء في مزار شريف، يُدان هجوم أمريكا على السودان وأفغانستان وقتلها للمدنيين.

كان أعداء الإسلام يعرفون موقفنا هذا. وحتى خصوم القوى الظالمة أدركوا ويدركون أننا نسير على النهج والهدف الذي رسمه لنا الإسلام، وهو نهج لا ظلم فيه ولا عدوان على حقوق الناس، ولا يتغاضى عن عدوان الظالمين على المظلومين، وهو نهج جعل في حسبانه قضية حقوق الإنسان إلى أبعد ما يمكن. هذا هو نهجنا، وهذه هي أهدافنا.

وقد تمكّنّا حتى الآن بحمد الله من مواصلة السير صوب هذه الأهداف.(١)

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٢ جمادى الأولى ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

الجهاد رمز العزّة

لا عزّة بدون الجهاد

إنّ البعض يفزعه ذكر اسم الجهاد متصوّراً أنه لا يتماشى مع نشوء الدولة، ومع إرساء أسس الحضارة في الحياة، ويتعارض مع التقدّم المادي والمعنوي، ومع الرفاه المشروع لبني الإنسان.

ولكن هذا خطأ فضيع؛ إذ بدون الجهاد لا ينال الإنسان شيئاً لا في دنياه ولا في آخرته. وبدونه لا يمكن مقاومة حتى ذئب في الصحراء مقطوع اليدين والرجلين، فما بالك بالذئاب الكاسرة في عالم السياسة والإقتصاد والبراثن الملطّخة بدماء الملايين من الناس ممن افترستهم تلك الذئاب. وهل يمكن لشعب ما أن يرفع رأسه بدون الجهاد؟ وهل يمكن لشعب ما أن يذوق طعم العزّة بدون الجهاد؟

وهل يمكن لشعب ما أن يتّخذ له مكانة وشأناً بين شعوب العالم بدون الجهاد؟ أجل (وكما قال أمير المؤمنين عليه السلام) «**إن الجهاد باب من أبواب الجنّة**»[1] معناه نيل جنّة الخلد في الآخرة، والراحة في هذه الدنيا.

وهذا المعنى ينطبق على جميع الشعوب وعلى جميع الدول. فإذا كان للجهاد أن يتّخذ معناه الحقيقي، فلابد أن تكون فيه قدوات ورموز يُحتذى بها؛ إذ بدونها لا يتحقق ذلك.

---

(١) الكافي: ٥ / ٤.

فالكثير من الشباب يتدفّقون، كجيش إلهي لا نهاية لأمده، من غياهب العدم إلى ميادين الوجود، ويدخلون معترك الحياة بأعداد كبيرة في بعض البلدن ـ كما هو الوضع بالنسبة لبلدنا في الوقت الحاضر ـ أو بأعداد قليلة كما هو الحال بالنسبة لبعض البلدان الأخرى. ولا يمكن الإكتفاء بالكتاب كوسيلة لإرشاد هؤلاء الشباب نحو طريق العزّة، والتضحية على طريق الأهداف الإنسانية الكبرى والمرامي السامية؛ أو بكلمة جامعة، نحو الجهاد في سبيل اللّه فهم إضافة إلى الارشاد، بحاجة إلى الأسوة والقدوة.

ومن مفاخر حرس الثورة أنه يضم من هذه القدوات أعداداً لا حصر لها من القادة والشباب الصالحين الأتقياء النورانيين الذين كان إمام النور (الخميني) يتمنى أن يكون أحدهم، وهم الذين حيثما حل أريج معنوياتهم وكلامهم حلّت في تلك البقعة معالم النور والمعنوية حتى أن سماحة الإمام اعتبر ظهور هذه المجموعة بمثابة «فتح الفتوح» للثورة الإسلامية [١].

الحياة عقيدة وجهاد

ما قيل «إنّ الحياة عقيدة وجهاد» هو حقيقة؛ فالإنسان يختار طريقه ويبقى منهمكاً بالجهاد في هذا السبيل، وهذه هي طبيعة الحياة، ولكن ضد مَن هذا الجهاد؟ وبأي اتجاه ينبغي أن يُكرّس؟ وبتعبير آخر من هو العدو المستهدف من هذا الجهاد؟ فكان هذا العنصر الثالث شاخصاً عندما انبرت القوة الجوية لأداء مسؤوليتها يومذاك؛ إذ كان العدو معروفاً لديها.

لقد تشبثت الأجهزة التي كانت متسلطة على هذا البلد بأساليب المكر والخداع وممارسة شتى أنواع الضغط لإدامة حياة السلطة الطاغوتية الجائرة، لكنها عجزت عن فعل أي شيء وأفلتت الأمور من أيديها ولم يبق أمامها من سبيل سوى اللجوء إلى

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٧ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

الإنقلاب العسكري، فبعثت أمريكا بأحد جنرالاتها لدراسة هذا الموضوع، ولو قدّر لهذا الإنقلاب أن يتم، فمن هم الذين يقومون به؟ إنهم أولئك الخونة الذين باعوا أنفسهم للأجنبي من الذين عشعشوا في القوات الجوية المسلحة آنذاك. إذن مَن الذي سيصبح عدواً لهذا الشعب وإسلامه وثورته ولهذه الحركة العملاقة؟ إنه هذا الكيان المسلح الذي اغتصبه أولئك، بيدَ أنّ العناصر المؤمنة في القوة الجوية هي التي شخصت العدو.

من صميم الحصار المفروض على القوات المسلحة انبرى أناس تميزوا بالطهارة والصلاح والإخلاص والإيمان ليدفعوا هذا العار وهذه الشبهة ويردوا كيد أولئك إلى نحورهم، فكانت مبادرة قوتنا الجوية يومذاك تنم عن تشخيصها للعدو.

واليوم هل ماتزال تلك العناصر الثلاثة تحظى بالأهمية أم لا؟ وهل يحظى الشعور بالمسؤولية بأهمية كذلك؟ هل هنالك أدنى فائدة ترتجى من وجود الإنسان المتحلل الطائش الذي لا شعور له بالمسؤولية والإلتزام، لتصب في صالح القوة الجوية أو الجيش وأي دائرة أخرى أو حتى البلد عموماً، غير تلك التي تصب في صالحه؟ إذن الأمر الأول هو الشعور بالمسؤولية، وهذا واجب مفروض على الجميع أنا وإياكم.

الآن وقد شعرنا بالمسؤولية وأردنا العمل، يتعين علينا والحالة هذه تشخيص الظروف والأجواء والأرضية والإمكانيات كي يتضح لنا أيّ الأعمال هو الأفضل والأجدى الذي ينبغي علينا إنجازه؟ من هو المقصود بهذا الجهاد الأفضل؟ ومَن عدونا؟ لاحظوا أن كلاً من العناصر الثلاثة يعد عنصراً جوهرياً في يومنا هذا[1].

عدم نسيان جبهات الحرب والإنتصارات

في صدر الإسلام كان «فتح الفتوح» حادثة عسكرية حيث توقف المسلمون حينها

(١) من كلمة ألقاها في: ١٣ ذي القعدة ١٤٢١هـ ـ طهران.

عند المناطق الشرقية في ميادين الحرب حينذاك والتي تقع اليوم غرب إيران إلى أن تمكنوا من فتح عدّة قلاع، فقالوا أنّ هذا هو «فتح الفتوح». واليوم يُطلق تاريخياً على فتح نهاوند وجلولاء اسم «فتح الفتوح»، أي أنّ هذا الاسم أطلق على واقعة عسكرية.

أما إمامنا الراحل فقد قال إن «فتح الفتوح» بالنسبة للثورة الإسلامية، واقعة إنسانية لا عسكرية، أي ظهور شباب نورانيين ملائكيين في عالم لا تجد في كل أرجائه إلّا الشيطان. واليوم بدأت تظهر من جديد في بعض بقاع هذا العالم ومضات نورانية.

كان فتح الفتوح يتجسد في هؤلاء الشباب، وفي القادة الشهداء الذين أسّسوا هذه الفرقة، ومنهم القائد الشهيد علي فضلي والقائد الشهيد ناصح، وهؤلاء الشباب المؤمنين الذين يتّصفون بنورانية قادرة على إنارة القلوب الأخرى.

هؤلاء هم رمز الشرف والعزّة، ومصدر فخر البلد، في ذكر أسمائهم فخر، وفي إحياء ذكراهم فخر، وفي مواصلة طريقهم فخر.

من الخطأ الإمتناع عن ذكر اسم الحرب والإيثار والجندي والحرس الثوري والقائد خشية تعكير صفو الأوضاع التي يراد لها أن تسود في المجتمع. كلا، إنّ هذا التصور خاطئ؛ لأن الوضع المنشود والمطلوب، والبناء الشامخ، وراية العزّة، والحكومة المقتدرة، والشعب العزيز، والسبيل الواضح إنما يتحقق فيما إذا تجسّد مفهوم الجهاد في الناس المخلصين الورعين الأتقياء، وأصبحت له مكانة في مجتمعنا.

أيّها الشباب الأعزاء النورانيين نشكر اللّه على أن الحكومة تعرف قدركم، والشعب والمسؤولين، ورئيس الجمهورية، ومجلس الشورى يعرفون قدركم أيضاً. ونحمده على أن راية العزّة والجهاد والتضحية التي ارتفعت في هذا البلد بأيديكم أنتم الشباب، لازالت اليوم أيضاً بأيدي الشباب المؤمنين الأتقياء النورانيين في مختلف الميادين.

إذا كانت نزعة الجهاد والوقوف بوجه التحدّي المعادي موجودة في نفوس الشباب حيثما كانوا، سواء في الثكنة، أو في الجامعة، أو في الحوزة العلمية، أو في

السوق، أو في المصنع، أو في أي مكان آخر؛ فهم مجاهدون في سبيل اللّه، وحماة للقيم وحرّاس للدين. وهذه الحالة موجودة اليوم والحمد للّه، وعليكم أن تعرفوا قدرها.

على الرغم من أن الكثيرين منكم شاركوا في الحرب وخاضوا المعارك، إلّا أن الذين لم يشهدوها بإمكانهم اليوم أن يعيشوها بوجودهم. فالعدو ما انفكّ ماثلاً اليوم وهو يتربص بنا ولن يتوانى عن شن أي حرب يراها تلحق الضرر بالشعب الإيراني وبالثورة الإسلامية. ولن يتورع عن استخدام أية وسيلة اقتصادية أو ثقافية أو إعلامية أو سياسية أو أي أسلوب آخر لتوجيه ضربة للراية التي رفعتها إيران الإسلامية والشعب الإيراني، ومنحت بها مسلمي العالم هويتهم ـ حيث يستشعر المسلمون اليوم في أفريقيا وفي تركيا وفي أوروبا وفي آسيا وفي كل مكان آخر معالم من العزّة التي أحيتها إيران الإسلامية ـ ولا تظنوا أن العدو قد انصرف عن مراميه؛ فهو يخطط لما بعد عشرين أو ثلاثين أو أربعين أو خمسين سنة؛ لأن العدو ليس شخصاً وإنما هو معسكر. والإسلام هو الآخر معسكر أيضاً، ويتهيء كذلك لما بعد عشر سنوات أو عشرين أو خمسين أو مائة سنة.

ليس العدو وحده هو الذي ينظر خمسين سنة إلى الأمام، فنحن أيضاً نرى ما بعد مائة سنة. وسترون بإذن اللّه أنّ **﴿كيدهم في تضليل﴾**[1] ، و **﴿إنّ كيد الشيطان كان ضعيفاً﴾**[2]. وسترون أنهم مخطئون في حساباتهم، وسترون أنهم سيتلقّون الصفعات، وسترون أنف الإستكبار يمرّغ في التراب. وهذا ما ستراه الشعوب أيضاً، وتجد فيه تأويلاً ومصداقاً للآية المباركة: **﴿ألم تر كيف ضرب اللّه مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها ويضرب اللّه**

(١) سورة الفيل: ٢ .

(٢) سورة النساء: ٧٦.

الأمثال للناس﴾(١) فهو تعالى يأتي بهذه الأمثال لنفهم نحن على النحو الصحيح.

عليكم أيّها الشباب أن تعرفوا قدر أنفسكم أولاً. وعليكم ثانياً أن تدركوا أهمية الزي العسكري وزي حرس الثورة، وزي التعبوي.

وعليكم ثالثاً أن تعوا قيمة هذه الضوابط والمقررات التي تستطيع الحفاظ عليكم في إطار القواعد والموازين اللازمة، وتلتزموا بكل ما يرد فيها.

وعليكم رابعاً أن تعرفوا قدر ما لديكم من أسلحة وتجهيزات وإمكانيات وآلات ووسائل ومعدّات، وتعملوا على صيانتها وديمومتها.

وعليكم أخيراً أن تدركوا قدر ما لديكم من إيمان وأن تحافظوا على هذا الإيمان باعتباره السند لكل ما سبق ذكره.

إنّ بعض الثروات المعنوية، مع ما لها من قيمة وأهمية، بحاجة إلى الحفظ والرعاية. فالمحبة مثلاً يجب أن تحاط بالرعاية مثلها كمثل النبتة إذا أُهملت فُقدت. والإيمان أيضاً من هذا القبيل ويجب أن يحظى بالحفظ والرعاية وذلك من خلال السلوك السليم، وعبر التأمل والتدبّر، وبالتوجه الى الباري تعالى وتمتين الصلة به. كما وتحفظ هذه الجوهرة عبر التواصي بالحق والتواصي بالصبر.

وعلى كل واحد منكم أن يوصي أخاه بالحق والصبر. والصبر معناه الثبات والإستقامة(٢).

نمطان من النصر

ثمّة نمطان من النصر: نصر يلمسه الإنسان بنفسه؛ ومن مصاديقه: إقامة الحكومة

---

(١) سورة إبراهيم: ٢٤.

(٢) من كلمة ألقاها في: ٢٧ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

والقضاء على أعداء الثورة وهذا ما شاهده الإمام بأم عينه.

والنصر الآخر يتّسم بالثبات والديمومة ـ وهو أكثر أهميّة من النوع الأول ـ أي أن ينتصر الخط والفكر والمنهج. وهذا هو النصر الذي ناله الأنبياء ـ في نهاية الأمر ـ مع ما تحمّلوه في حياتهم من مرارة وعذاب.

وهذا النصر عبارة عن غلبة فكر وعقيدة ومنهج رجل عملاق ومفكّر، وهذا النصر ناله الإمام أيضاً.

وإنّ دوام ذكراه وتجدد انعقاد مثل هذا الإجتماع في كل عام وبهذه الدرجة من الحماس، يصبّ في إطار هذا المعنى[١].

ذخيرة الماضي من أثمن الكنوز

يجب عليكم أن لا تنسوا ذلك الماضي، واستفيدوا ما استطعتم من تجاربه البناءة والإيجابية التي تساعدكم على التقدّم، ومن حسن الحظ أن تلك التجارب مدوّنة بأجمعها؛ فالكثير منكم شاركوا في تلك الميادين وفي اتخاذ القرارات. وأنتم الذين كنتم بالأمس، موجودون اليوم أيضاً، وقد خرجتم من تلك التجربة منتصرين ومرفوعي الهامة.

أمّا الذين لم يعيشوا تلك التجارب من الشباب الناهض، فعليهم أن يطلعوا على ذلك الماضي الحافل بالمفاخر ويستفيدوا من تلك التجارب.

اعتبروا ذخيرة الماضي وأحداثه من أثمن الكنوز، وعليكم أن لا تغفلوا عنها لأن الغفلة عنها تفضي الى خسائر فادحة.

وهذا هو ما يرمي إليه الكثير من الأعداء الذين يحاولون إيجاد حاجز بين تلك

(١) من كلمة ألقاها في: ١٦ محرم ١٤١٧هـ

المفاخر والتجارب والإنجازات وبين الأجيال الصاعدة، لكي يقطعونه عن جذوره وعن ماضيه[١].

تكريم حرس الثورة وفخر حضور الجهاد

ما يتبادر إلى ذهن المرء حين اللقاء بهذا الجمع الحاضر النادر الذي يقل نظيره هو الشعور بالتقدير والثناء؛ فهذا الجمع إلى جانب إخوتهم الشهداء يمثل تلك الثلة التي صانت البلاد من الغزو والعدوان الهمجي الظالم على مدى ثماني سنوات بل أكثر، وإن لقواتنا المسلحة هذه الصفحة الوضاءة في سجلّها التي لا يعتريها القدم أبداً.

فأنتم حرس الثورة الإسلامية وقوات التعبئة والجيش وكافة القوى الفاعلة إن لم تتمتعوا على مدى تاريخكم بأية صفحة وضاءة غير حضوركم الذي سجلتموه خلال تلكم السنوات الثماني لكفاكم فخراً وشموخاً وشعوراً بالعزة. فما أكثر الأبدان الطاهرة والأرواح النورانية والألسن الذاكرة والأيدي البيضاء والملائكيين من الناس الذين كانوا بين ظهرانيكم خلال هذه السنوات الثمانية والذين انبروا للحفاظ على الوطن والشعب والتراث التاريخي له، وقد نالوا أجر ذلك حيث عرجوا إلى الملكوت الأعلى، فيما نال البعض شرف الإعاقة أيضاً، وكثيرٌ آخرون مازالوا بين شعبنا والحمد لله، وهم أنتم وسائر الإخوة المجاهدين من حقبة الدفاع المقدس.

سبب تكريم الحرس

هذا هو أول شعور يتبادر إلى ذهن المرء. والقضية هنا هي أن تكريم حرس الثورة ليس تكريماً لأمرٍ تراثي أو تاريخي، فالبعض يحاول إبداء التكريم والتقدير لحرس الثورة ولكن كشيء يعود لحقبة قد تصرَّمت يُحفظ الآن في المتحف. وتكريم حرس

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٤ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ ـ طهران.

الثورة بهذا النمط خاطئٌ تماماً؛ فالحرس كيانٌ حيّ لا يختص بفترة تاريخية معينة أطلّت فيها بوادر البلاء فأبلى الحرس بلاءً حسناً، بل هي مرتبة من سلّم التكامل المعنوي، إذ من الممكن أن تعترض أي شعب مثل هذه الوقائع. فلا يمر وقت على أي شعب بحيث يأمن وقوع مثل هذه الأحداث فلا يدهمه بلاء عسير. وهكذا الحال بالنسبة للإنسان؛ فلا ينبغي للبشر أن يعيشوا مرتاحي البال من أن لا يصطلمهم البلاء وهم يسيرون في درب بغاية الحساسية والدقة.

فلابد من إلتزام الحذر على الدوام. وهذا هو المراد من التقوى بما تعنيه من الحذر الدائم.

هكذا الحال بالنسبة لتشكيلة الحرس، فإن ما نوصي به دائماً من المحافظة على الإستعداد لا يعني الإستعداد العسكري فقط، بل ثمّة عنصر جوهري للإستعدادات ربما يوظف الإستعداد العسكري لخدمته، فلابد من المحافظة على استعداد الأفئدة والمحفزات والإيمان والمعرفة والعشق الذي يتحرك به كيان الإنسان، فإذا ما توفر هذا الإستعداد إذ ذاك يتيسر الإستعداد العسكري، وإلّا فلن يكون ثمّة مفعول للسلاح والمعدات والإنضباط وسائر الإستعدادات الميدانية والموقعية وما شابه ذلك، وذلك ما امتاز به حرس الثورة خلال تلك الفترة، وقد حافظ وسيحافظ على هذا الإمتياز بعونه تعالى[١].

ماضي الحرس حافل بالدروس وجدير باستقاء المواعظ

لقد كان ماضي الحرس الثوري طوال هذه السنوات (العشرين) التي مرّت على انتصار الثورة ماضياً حافلاً بالدروس وجديراً بالتأمّل واستقاء المواعظ منه للأجيال الحاضرة والمقبلة.

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٦ رجب ١٤٢٣هـ - طهران.

إن ما يسترعي الاهتمام والتأمل في هذا المضمار هو أن تنبثق جماعة إنطلاقاً من التكليف الإلٰهي والشعور بالمسؤولية ومن خلال إدراك متطلبات العصر، وتنمو وتستقطب إليها العناصر التي تحتاجها من بين شباب المجتمع وعناصره المؤمنة، ثم تورق وتثمر وتؤدي واجباتها في أصعب الظروف على نحو يذهل أغلب المراقبين في الداخل والخارج، وتسير على النهج الذي رسمته لنفسها، بثبات ووعي ودقّة وحذر، ويفكر الشباب في بعض الحالات والمواقف كتفكير الشيخ المجرب، ويتصرفون ويتّخذون القرارات، ويُقدمون برجولة وشهامة.

وحينما ننظر إلى حرس الثورة اليوم بعد مرور هذه السنوات الحافلة بالأحداث والمنعطفات، نجده يحمل تلك الخصائص والتوجهات نفسها، ويتصف بذلك الإقتدار نفسه. هذه الظاهرة وهذه الحركة مفيدة لكل من يروم الإستفادة من ذخائر ماضيه.

أثر معرفة حضارة الماضي

ولكن ما هي ذخائر الماضي؟ ذخائر الماضي هي هذه الأحداث التي مرّت علينا. والشعب المجيد الواعي يجب أن لا ينسى ماضيه الذي يتألّف من مجموع تلك الحوادث. ومن الطبيعي أن الشعب المجيد الواعي لا ينسى ذلك الماضي. ولهذا فإنّ القوى التي حاولت في الفترات التاريخية التي سبقتنا التسلط على الشعوب والتحكّم بمصائرها، كان من جملة الأعمال التي قامت بها هو عزل هذه الشعوب عن ماضيها.

قبل عدّة سنوات ظهرت من خلال الدراسات والحفريات التي أُجريت في أحد بلدان أمريكا اللاتينيّة ـ التي بقيت لسنوات متمادية في قبضة الإستعمار الأوربي الذي كان يوحي لها ويظهر للعالم بأنها لا يوجد لها تاريخ حافل ولا ماضي عريق ولا ثقافة أصيلة تبعث على الفخر ـ دلائل وآثار تنم عن وجود حضارة كبرى ليست قديمة جداً،

وقد نقل رئيس الجمهورية في ذلك البلد هذا المطلب في تلك الأثناء، ونشرته الصحف والمجّلات في حينها.

إنّ الإنسان ليعجب كيف أن شعباً كانت له حضارة زاهرة قبل ألف أو ألفي سنة ولها دلالاتها وآثارها، ولكنه ينساها كلّياً؟! كانت الدهشة تأخذنا إذا سمعنا بشعب يجهل ما في ماضيه من مفاخر! ولكن حينما ينظر المرء الى الأوضاع في مناطق من العالم يرى هذه الحالة نفسها موجودة في الوقت الحاضر في ظل تسلط وإرغام وضغوط القوى المتجبّرة في العالم. ولكن من الطبيعي أن بعض حقائق الماضي لا يمكن أن يضعوها أدراج النسيان، ولو كان باستطاعتهم لدفنوها تحت ركام الأحداث.

إنّ عدم الالتفات الى كنوز التاريخ ـ بما يعنيه من مجموعة من الحوادث والوقائع ـ يفضي الى حصول مثل هذه النتائج. وهذا ما يوجب الإلتفات على الدوام الى التاريخ والى أحداث الماضي وخاصّة الماضي القريب.

وجود حرس الثورة واجب وضروري

إنّ الحرب المفروضة التي استمرت ثماني سنوات، وانبثاق قوات حرس الثورة الإسلامية والتجارب التي مرّت بها هذه القّوات تعد من هذا القبيل؛ لأنها نشأت وتطورت نتيجة الحاجة وفي وسط توجّهات معارضة لها، مع العلم أن تلك المعارضة كانت شديدة وكان كل واحد يعبّر عن معارضته بشكل ما وتحت ذريعة ما. غير أن الحاجة والعزم والهمّة والتوكّل على الله وتقييم الأهداف بالشكل الصحيح لم يترك لتلك المعارضة أن تفعل فعلها، واستطاع هذا الوليد المبارك أن يترعرع على مرّ المراحل ويقدّم إنجازات كبرى.

وهكذا الحال اليوم أيضاً؛ أي أنّ هذا التشكيل وجميع التشكيلات الأخرى التي انبثقت في ضوء الأهداف السامية للإسلام والثورة وفي ظل الغايات الإسلامية الكبرى

التي يرنو إليها هذا الشعب وهذا البلد، لها هذا الحكم نفسه؛ أي بما أنّ الحاجة تستلزم وجودها فإنها ستواصل طريقها بوعي وهمّة وتوكل وستقترب من تحقيق أهدافها.

وجود حرس الثورة الإسلامية في الوقت الحاضر ضروري وواجب لإيران بلداً وشعباً، ولكل الأهداف السامية التي رسمها هذا الشعب لنفسه. فحرس الثورة الإسلامية ليس تشكيلاً عسكرياً فحسب؛ لأن التشكيل العسكري يمكن أن يكون الى صور وأهداف وسلوكيات وخصال شتّى.

ونحن نحمد الله على أن جميع التشكيلات العسكرية في بلدنا تمثل في أحد أوجهها تشكيلات معنوية وذات أهداف إلٰهية، كما هو الحال بالنسبة للجيش ولقوى الأمن الداخلي ولحرس الثورة الإسلامية الذي جاء منذ بداية ولادته على هذا النحو، كما أنّ لكل واحدة من هذه التشكيلات خصائصها الذاتية.

هدف الحرس حماية الثورة وأهدافها

لقد وجد حرس الثورة الإسلامية من أجل حماية الثورة وأهدافها ولغرض مواجهة أعداء الثورة.

ومن الطبيعي أنّ كل أعداء الثورة قد اصطفوا في مواجهة حرس الثورة لأنه حارس الثورة.

كما أنّ جميع القوى ذات السمة الإلٰهية التي وجدت من أجل الدفاع عن حقانية الإسلام والثورة، وكل هذه القوى المعنوية بكل ما لديها من طاقات واستعدادات داخلية، تصنع نفسها في خدمة هذا التشكيل الذي وجد من أجل الدفاع عن الثورة(١).

(١) من كلمة ألقاها في: ٤ جمادى الثانية ١٤٢٠هـ - طهران.

الشباب المؤمنين الثوريين قدوة وحجة

نحمد اللّه على انتماء مثل هؤلاء الشباب المؤمنين الثوريين إلى فرق كهذه الفرقة حتى أصبحوا حجّة على الكثير ممن كانوا يتصورون أنّ هذا العصر الغارق في الفساد والمشاكل المادية ـ وأودى بشباب العالم إلى الانزلاق في مئات الأنواع من الأمراض النفسية والجسمية والعاطفية والعصبية ومختلف صور الفساد ـ لا يمكن العثور فيه على شاب أو مجموعة شباب تحمل قلوباً نورانية ونفوساً أبيّة وإيماناً راسخاً، ويسلكون منهجاً يدفع الآخرين إلى التأسّي بهم، فيقتدي بهم حتى غير الشباب، ويتعلم منهم الدروس.

ونشكر اللّه أن شباباً من أمثالكم ممن يخدمون في هذه الفرق العسكرية الظافرة، أثبتوا هذه الحقيقة وهي أن جوهر الإنسانية باعتباره خلقة اللّه الكبرى نابض على الدوام بروح الحياة ما دام دين اللّه حيّاً، وإنّ الناس الأصفياء الصالحين الورعين النجباء يمكن أن ينشأوا في ظروف شتّى ويكونوا قدوة يهتدي الآخرون بهديهم ويصبحون حجة على من سواهم.

في فترة الدفاع المقدّس كانت حوافز وجود الشباب في ميادين الإيثار والتضحية والتقوى واضحة لدى الجميع، وبقيت شعلة الشهادة والجهاد تُضيء الأجواء بصورة حتى طغت على كل معالم الغيوم القاتمة لفتنة النفاق، والكفر، والفساد.

ولا يعني هذا طبعاً أنّ هذه الزوائد المتشرذمة عن الكيان الإنساني الشريف لم يكن لها وجود في بلدنا في فترة الدفاع المقدّس، فهي كانت موجودة ولكنها اندثرت تحت تأثير ذلك النور الساطع الذي انبجس من النفوس الطاهرة للمؤمنين في ميادين التضحية والشهادة، وأضاء بنوره عليكم واقتبس الجميع قبساً من ذلك النور.

وحتى إمامنا الذي كان إمام النور وإمام النقاء وإمام القدس والتقوى وإمام الروح، كان يقتبس من ذلك النور، وكان يصرّح هو بهذا المعنى مراراً.

كانت تسود تاريخنا يومذاك برهة قل نظيرها بل لا نظير لها من جهات[١].

(١) من كلمة ألقاها في : ٢٧ جمادى الثانية ١٤١٩ هـ ـ طهران.

فتح "خرمشهر" تجسيد لكفائة الإسلام والثورة

تحرير خرمشهر أشبه بالمعجزة

إنّ واقعة خرمشهر تمثل عن بُعدٍ حدثاً تاريخياً للحماس ومبعث فخرٍ بالنسبة للشعب الإيراني لا غير؛ لكن هذه القضية عن قرب كانت أشبه بمعجزة كبرى، فعندما شنَّ النظام العراقي هجومه على حدودنا بتحريض من الحكومات المعادية، كان دقيقاً في هدفه، وخرمشهر كانت الخطوة الأولى والمؤثرة للغاية في هذا الهدف.

الهدف من احتلال خرمشهر

كان هدفهم باختصار: إنهم كانوا يتصورن أن إيران حين انتصار الثورة لم تعد تمتلك قوات مسلحة تذود عن حدودها أولاً، وأنها تفتقر للنظام الإداري والإجتماعي السليم الذي يتكفل الدفاع عن البلاد والمصالح الوطنية ثانياً، وليس هنالك مَنْ يؤيد الثورة عالمياً ثالثاً؛ فمن جانب كانت أمريكا العدو الذي يتصبب حقداً وضغينة على الثورة لأنها قضت على الهيمنة الأمريكية على هذا البلد، ولهذا فقد كانوا يطفحون حنقاً وضغينة على الثورة والنظام الإسلامي، ومن جانب آخر كان الإتحاد السوفيتي السابق الذي كان مناوئاً للثورة لأسباب أخرى؛ فاتحدت كلمة كلتا القوتين الكبريين على معاداة إيران ـ وهما القطبان اللذان اختلفا فيما بينهما على العشرات من القضايا ـ وقامتا بكل ما أوتيتا من قوة بدعم النظام العراقي والدفاع عنه..

كما دعم حلف "الناتو" والدول الأوروبية العراق أيضاً؛ فزوّدوه بالدبابات والأسلحة الكيمياوية والمروحيات والصواريخ؛ وقامت أوروبا الشرقية التي كانت

خاضعة يومذاك لهيمنة الحكومة السوفيتية وتابعة لها بتزويد العراق بما يريد.

وعليه فقد كان العراق طرفاً يحظى بدعم أميركا والإتحاد السوفيتي والناتو ووارشو ـ وهو الحلف الذي كان يضم أوروبا الشرقية والدول الشيوعية ـ وكذلك (أكثر) الحكومات العربية في المنطقة التي كانت تضع تحت تصرف حكومة بغداد الأموال والسلاح والإمكانيات والمستشارين العسكريين وكل ما كانت تطلبه لتحقيق مآربها من هذا الهجوم؛ وكان نظام الجمهورية الإسلامية طرفاً آخر.

لقد كانت أمريكا تناوئ هذا النظام وتُحصي اللحظات للقضاء عليه، وكذا الإتحاد السوفيتي كان معادياً له، فيما كان الأوروبيون لا يقيمون علاقة معه ولا يبدون إزاءه أي اهتمام، وهكذا الحال بالنسبة للحكومات الرجعية.

كانت الإمكانيات المادية للبلاد ضعيفة للغاية، والقوات المسلحة تعاني عدم الإنسجام، والتجهيزات العسكرية كان بعضها قد تهرأ فيما كان البعض الآخر ينتظر قطع الغيار التي أبَوْا بيعها لنا، فلقد كنا نمتلك الطائرات والدبابات لكنها كانت تفتقد قطع الغيار التي أبى العالم بيعها لنا ولم يكن يُنتج منها شيء في الداخل.

في مثل هذه الحالة ماذا كان واقع القضية؟ إنه عين ما تصوّره العراق، من الهجوم واحتلال خرمشهر أولاً ثم الأهواز ثم دزفول وبالتالي اقتطاع خوزستان عن إيران، ومن ثم يبدأ بالمساومة وعدم إعادة خوزستان إلى الأبد ويستولي على المصادر النفطية في البلاد وإجبار الحكومة الثورية على الجلوس حول طاولة المفاوضات ذليلة ضعيفة..

كانت تلك خطة النظام العراقي، وهي خطة أمريكا والإتحاد السوفيتي في واقع الأمر!

فتح خرمشهر جسّد للعالم كفاءة الإسلام والثورة

في الوهلة الأولى حققت القوات العراقية تقدماً ووصلت على بعد ثلاثة أو أربعة

عشر كيلومتراً من الأهواز، لكنهم حينما حاولوا الهجوم على خرمشهر ـ وهي الأقرب إلى الحدود ـ جوبهوا بالموانع، والسبب كان هو نزول القوى الشعبية والشباب المؤمنين والثوريين من الرجال والنساء إلى الساحة؛ أي أنّ الثورة بدأت تطل بنفسها هناك..

وعليه فقد توقف العدو على مقربة من الأهواز؛ إذ وقفت القوات المسلحة من الجيش والقوى الشعبية متعاضدةً كالطود أمام العدو، فكانت تلك أول ضربة توجه إليه، بيدَ أنّ الحزن قد استولى على قلوب الشعب الإيراني لأن آلاف الكيلومترات من تراب الوطن كانت تحت سيطرة العدو، ولقد كنت خلال الأشهر الأولى من الحرب في تلك المناطق وكنت أشاهد وضع الشعب ووضع القوات المسلحة التي كانت تتمتع بالعزيمة والحزم، لكن حزناً ثقيلاً كان يملأ أفئدتهم، وشيئاً فشيئاً برزت عظمة القوى الشعبية.

وسرعان ما بادر الحرس الثوري لتنظيم نفسه وأخذت القوى الشعبية وقوات التعبئة بالتشكل تدريجاً؛ أي إن جوهر الثورة والإيمان قد تجسّد في ميدان الخطر هذا، بالإرادة والعمل وقدرة الإنسان على الإدارة.

ما الذي صنعه معنا عالم السياسة من قبيل الأمم المتحدة وما شاكلها؟ لقد مارس العالم ضغوطه من كل ناحية أن اجلسوا للتفاوض مع العراق وأوقفوا الحرب والمقاومة.. هذه إحدى محطات الإعتبار، وعلى شبيبتنا التركيز على هذه المحطات كثيراً؛ فلقد كانت حكومتنا حديثة عهد إذ كان عمرها سنتين وواجهت مثل هذا الهجوم الشديد، والعدو قد رسّخ أقدامه في آلاف الكيلومترات من ترابنا، بدءاً من أدنى نقاط الجنوب وحتى أقصاها شمالاً على حدود الجوار مع العراق، لكنهم كانوا في نفس الوقت يدعوننا للمفاوضات! المفاوضات من موقف الضعف والذلّة مقرونة برصيد قوي للعدو في المساومة؛ ولو قدِّر للمفاوضات أن تجري يومها ـ وكان بعض

السياسيين يضغطون على الإمام للدخول في المفاوضات ـ فمن المسلّم به أنّ العراق لم يكن ليخرج من قسم كبير من أراضينا، وكانت خوزستان وخرمشهر وربما الكثير من المناطق الأخرى ماتزال تحت سيطرة القوات الأجنبية المعتدية.

بيدَ أنّ الإمام قد صمد، وكان منطقه أننا لن ندخل المفاوضات مادام العدو داخل أراضينا ويهددنا معتمداً على ما لديه من رصيد قوي، والمفاوضات إنما تجري حينما يخرج العدو من أراضينا بأكملها.. واليوم يتنكر بعض الخونة لهذه الحقيقة، فيما كان البعض يومذاك ومن بينهم أولئك الكالحة وجوههم ـ الذين هربوا من الوطن ولاذوا الآن بأحضان أمريكا وأوروبا وغيرها من البلدان ـ يمارسون الضغوط باستمرار عن طريق المحافل السياسية والصحف ومحطات الإذاعة والتلفزيون التي كانت بأيديهم ويؤكدون على وجوب قبول الإمام بالمفاوضات.

وكانت الوفود الدولية تترى على إيران ويدعوننا لدخول المفاوضات، لكن الإمام صمد مستلهماً من رؤيته الواضحة والإيمان الراسخ والتوكل على الله وقوة الإرادة، وقال: إذا ما استطعنا استعادة أراضينا إذ ذاك يحل زمن المفاوضات، أما اليوم فهو ليس وقت مفاوضات. وهكذا كان الحال على الصعيد العملي.

في مثل تلك الظروف حيث الحزن يستحوذ على القلوب، وتشدقات العراق كانت تملأ الدنيا ضجيجاً، كانت قواتنا تفتقر لأقل الإمكانيات المادية؛ وإنني إذ أقول: أقل الإمكانيات المادية فتلك حقيقة، ولستُ أنسى مجيء أحد القادة المضحين يومذاك ومعه عدة أشخاص إلينا في الأهواز يطلبون بعض الهاونات كي يستطيعوا القتال والصمود بها في الخطوط الأمامية، ولكن لم يكن هنالك من يزوّدهم بهذه الهاونات القليلة! وقد كنا نعاني مشكلة بالنسبة للأسلاك الشائكة والقذائف والـ "آر.بي.جي" ناهيك عن الدبابات وناقلات الجنود.

ما كان يمتلكه الشعب الإيراني عبارة عن الإرادة الصلبة والنشاط المتعدد الجوانب

المنبثق عن الإيمان والوعي، وهذا ما يعنيه قول الإمام: "إنّ الله حرّر خرمشهر".

يحسن بنا أن نُحيي هنا ذكر شهيدنا الغالي صياد شيرازي ـ والحمد لله فإن الكثير من القادة وقتذاك لايزالون اليوم على قيد الحياة ويتميزون بالحيوية ويزاولون أعمالهم، فيما نال بعضهم الشهادة ـ إذ قام هذا الشهيد ورفاقه في الجيش والحرس الثوري بتشكيل منظومة اقتدار؛ فخطّطوا لعمليات الإمام الرضا والفتح المبين وبيت المقدس ونفّذوها، فأخذت كفائة الثورة والإسلام والشعب المؤمن التي تجسّدت في هذه المنطقة الخطيرة جداً تبهر أنظار الجميع، إذ لم يكن في العالم من يصدّق أن تفلح قواتنا المسلحة باسترداد خرمشهر، لأن خرمشهر كانت قد ضاعت! وإنّ المشاهد التي ترونها الآن وقد افتعلها الإسرائيليون بدباباتهم في جنين كانوا قد أوجدوها في خرمشهر؛ وكما قال والد الشهيد جهان آرا العزيز فإن شبابنا قد قاوموا وأوقفوا العدو خلف الباب فترة من الزمن تقرب من أربعين يوماً أو تزيد، إذ استطاع شبابنا المؤمن وقواتنا المسلحة أن يصفعوا الجيش العراقي صفعة قوية وأصابوا منه مقتلاً، غير أنّ الكثيرين استشهدوا في آخر المطاف واغتُصبت خرمشهر من الشعب الإيراني المسلم.

وعندما باشرت قواتنا المسلحة حركتها في عمليات بيت المقدس بتدبير وبصيرة وإرادة منبثقة عن الإيمان والإتكال على الله واستثمار كافة الإمكانيات ـ أي لم يَدعوا أي جزءٍ من الإمكانيات يضيع هدراً ـ معتمدين على قدراتهم الذاتية وعلى الباري تعالى، لم يكن في العالم مَنْ يصدِّق بأنهم سوف يفلحون بتحرير خرمشهر، لكنهم أفلحوا.. ولمّا أعلنّا عن استعادتنا لخرمشهر لم تكن وكالات الأنباء العالمية على استعداد لبث الخبر يوماً أو يومين إذ كانت تنظر إليه بعين الريبة! غير أنّ ذلك ما وقع واضطروا في النهاية للإذعان لهذا الإنتصار.

خلال هذه العمليات أَسَرَ مقاتلونا أكثر من خمسة عشر ألف أسير عراقي نقلوهم

إلى معسكرات الأسر خلف الجبهات، وحُررت خرمشهر، لكن الكثير من أراضينا بقيت تحت سيطرة العدو؛ فقد كانت مهران ونفط شهر والمئات من المدن والقرى على طول الحدود مغتصبة.

في تلك الأثناء عاود أولئك الذين لم يكونوا على استعداد لأن يخطوا خطوة واحدة لصالح الثورة ومصالح البلاد، بل كانوا يحسنون الثرثرة وافتعال المؤاخذات على الثورة، عاودوا ضغوطهم لإنهاء الحرب؛ ولولا إرادة الإمام الصلبة وتصميمه وصموده فمن المؤكد أنّ الحرب لم تكن لتنتهي إلّا بغلبة العدو، والأنفاس الخبيثة ذاتها التي كانت يومذاك تبث هذه الوساوس داخل البلاد ارتفعت بعضها الآن لتكرر ذات الأباطيل وتقول لِمَ لَمْ تقبلوا بوقف إطلاق النار بعد تحرير خرمشهر؟

بعد تحرير خرمشهر كان جزءٌ كبير من أراضينا ـ من حدودنا ومدننا ـ وعددٌ كبير أيضاً من مواطنينا مايزال تحت سيطرة العدو. لقد كان الخطر يحول حول حدودنا والعدو يتم تجهيزه من كل حدب وصوب؛ ولا مناص من إبعاد شر العدو عن حدودنا، وهذه كانت رؤية حكيمة؛ ويومها كان الغيارى على الوطن من القادة العسكريين وغيرهم يبرهنون هذا المنطق أمام الجميع، والإمام كان إنساناً منطقياً إذ صمّمَ وعملَ واستطاع بفضل الله إعزاز الشعب الإيراني.

لقد سعى الذين لا أهمية لديهم لعزة الشعب الإيراني واستقلال الوطن والشرف والكرامة ـ التي يعتز بها هذا الشعب ـ في ذلك اليوم وفي الوقت الحاضر وعلى مر السنين عبر مدعياتهم الخيانية الجبانة لإذلال الشعب الإيراني وإضعافه مركزين على الدوام على: أننا عاجزون! الضعف يعشعش في قلوبهم لكنهم يرمون به الشعب الإيراني، وقلوبهم خاوية من نور الإيمان لكنهم يوصمون الشعب الإيراني المسلم بذلك؛ إنه إجحاف بحق هذا الشعب المؤمن؛ لقد أثبت شعبنا أنه وحيثما كان الأمر يتعلق بالشرف والكرامة والدفاع عن قيم الوطن والقيم الإسلامية السامية، استنفر كل

طاقاته وألحق الهزيمة بالعدو[1].

مساعي جبهة الإستكبار اليوم

لقد شاهد العدو بأُمّ عينيه سرَّ انتصارنا في خرمشهر وغيرها، وأدرك أنّ هذا الشعب لو حافظ على راية الإسلام والإيمان خفاقة سيكون الظفر حليفه في كافة الميادين. لذلك فقد سعى لتنكيس هذه الراية، وإنّ كل مساعي أمريكا والجهاز الإستكباري وجبهته اليوم تتركز على سلب عنصر الإقتدار والقوة والمقاومة منا؛ أي إنها تحاول إضعاف الإيمان والثقة بالنفس والتفاؤل والوحدة فينا؛ فمن الواضح أنّ الشعب الذي يفتقد الإيمان والإتحاد ويستحوذ عليه اليأس إزاء المستقبل سينهزم في الميادين كافة؛ على صعيد الإقتصاد وعلى صعيد بناء البلد أيضاً.

إنهم يحاولون انتزاع هذه العناصر منّا، وأول ضربة يوجهونها تتمثل في زرع اليأس في الشعب إزاء ذاته؛ وإنّ البعض أصبح شغلهم الشاغل هذه الأيام تضخيم العدو باستمرار، فيستصغرون أنفسهم ويصورون للآخرين عظمة العدو ويصرحون على الدوام بأننا عاجزون! أي علينا أن نذوب في بوتقة الإستكبار العالمي شأننا في ذلك شأن الكثير من الدول والحكومات.. وإنهم يخطئون؛ فهؤلاء هم الضعفاء والخاوون ـ إما أنهم كانوا خاوين أو أصبحوا خاوين ـ ولذائذ الدنيا هي التي جعلتهم خاوين؛ وحب الدنيا هو الذي أفقدهم قيمتهم وهويتهم، لذلك فهم يتصورون أنّ الجميع مثلهم! كلا، فإن هذا الشعب شعبٌ مقتدرٌ ويعززه الأمل.. فلا يعملوا على زعزعة قلوب أبناء الشعب عبثاً، ولا يقولوا بأننا عاجزين ولا قدرة لنا على الحركة؛ فهذا الشعب قويّ على التحرك وهو يمتلك الإسلام وعنصر الإيمان المؤثر جداً، ولهذا الشعب إتحاد حقيقي وقلبي مع مسؤولي البلاد؛ فقليلاً ما يُلمس في أي بلد من بلدان العالم نظيرٌ

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٩ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ ـ طهران.

لحبل الوحدة هذا الذي تعززه أواصر الإيمان والعاطفة.

إننا وبفضل من الله سنذلّل الصعاب ونوقف العدو عند حدّه؛ وإنّ العدو مهما كان قوياً من حيث الآلة العسكرية فهو لا قدرة له على ارتكاب أية حماقة في مقابل شعب متماسك ومؤمنٍ ويكلّله الأمل إزاء المستقبل .

علينا ـ نحن المسؤولين ـ أن نحافظ على الروح الإسلامية في داخلنا والنأي عن الروح الارستقراطية وأن نضع عن أيدينا وأقدامنا أغلال النفعية وحب الثراء واللهاث وراء المنافع الشخصية وحب البهرجة وما شابه ذلك؛ فإذا ما استعصى علاج مشاكلنا في أيٍ من الحقول، فهذه هي أسبابه وعلينا إصلاحها[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في : ٩ ربيع الأول ١٤٢٣ هـ ـ طهران .

عناصر النجاح في التحرك الثوري

إنّ ما سطّرته القوة الجوية عند انطلاق الثورة مفخرة ليست من طراز المفاخر المتعارفة التي تحققها القطعات العسكرية، لأنها جاءت عن طريق حركة ثورية جبارة؛ حيث توجهت تلك الشبيبة إلى مقر إقامة الإمام (ره) ـ ولقد كنت حاضراً يومها ـ عُزّلاً من السلاح والتجهيزات العسكرية لكنهم وضعوا أرواحهم على الأكف وتقدّموا حاملين هوياتهم بأيديهم لئلاّ يقع خلط في القضية. لقد كانت تلك حركة كبرى؛ فأي عامل صنع هذه الحركة؟ هنالك عناصر ثلاثة هي:

أولاً: الشعور بالمسؤولية؛ ذلك الموقف الذي يقابل الإنفلات والتحلل وفقدان الإلتزام. فعلى الإنسان المؤمن حيثما كان ـ سواء كان مسؤولاً من الطراز الأول في تلك المؤسسة أو ذاك التشكيل أو يحتل أي منصب آخر، أو كان إنساناً عادياً ـ أن يشعر بوجود مسؤولية باهظة تُثقل كاهله وعليه أن يؤديها.

ثانياً: تشخيص الظروف: فلو افترضنا مبادرة القوة الجوية بعملها هذا بعد عشرة أيام، إذ ذاك لم تعد له قيمة يعتد بها، فليس مهماً أن تأتي القوة الجوية بعد عشرة أيام وتعبر عن حضورها، وذلك لانتهاء الظرف المناسب.

ثالثاً: تشخيص العدو: إن أعمالنا كلها نوع من الجهاد، والحياة ساحة هذا الجهاد، وحتى لو جلستم في بيوتكم فإنكم مضطرون لافتراض وجود تحدٍّ يواجهكم كي يتسنى لكم التهيؤ لمواصلة الحياة. والجهاد يختلف في مراتبه؛ فثمة فارق بين الصغير منه والكبير، والخاص والعام، ومنحاه الإنساني عن غير الإنساني، وجميع هذه الحالات نوع من الجهاد.

استهداف العدو للعناصر الثلاثة

إنّ العدو الذي ينبغي أن يتركز الجهاد ضده يستهدف وجود كلّ من هذه العناصر الثلاثة في كيان كل فرد من أبناء بلدنا، فشبابنا اليوم في القوة الجوية خاصة وفي القوات المسلحة عامة وعلى امتداد وطننا وفي مختلف المرافق ينزلون إلى الساحة متزودين بشعور صادق بالمسؤولية والإلتزام، وإنّ هذه القابلية الكامنة لدى كل إيراني والإمكانيات التي يزخر بها بلدنا، كلها تبشر بمستقبل زاهر، فكيف يستطيع العدو الحيلولة دون بلوغنا هذا المستقبل؟ المنفذ الأول بالنسبة له هو قتل هذا الشعور بالمسؤولية وسلبه من كل إنسان فاعل مثابر وتبديله إلى نوع من اللامبالاة والإنفلات والتحلل، وذلك بالتسلل من عدة طرق؛ فهو ينفذ عن طريق إشاعة الشهوات والأطماع المادية وغير ذلك من السبل، فيجعل من الإنسان الملتزم إنساناً غير مبالٍ متحللاً عبثياً طائشاً.

وكذا الحال بالنسبة للعنصر الثاني ـ أي تشخيص الظرف ـ فالغاية من معظم هذا الجدل السياسي والضجيج الإعلامي الذي غالباً ما تفتعله أبواق الأجنبي في الداخل ويرومون من ورائه تلويث أجوائنا ثقافياً ومعنوياً، الغاية منه أن لا تشخص تلك الظروف؛ أي أن يجهل الناس الظروف التي تمر بهم.. إنكم تشاهدون ما يثار بين الفينة والأخرى من جدل سياسي مؤقت على أيدي مختلف الفئات والعناصر وبعض الفصائل والأجنحة السياسية في البلاد، ما هؤلاء إلّا أبواق، وغالباً ما ترتبط الأبواق بالأجنبي القابع خارج الحدود، حيث تثير قضية ما بين أوساط الجماهير لتشويش أفكارها تسلب على إثر ذلك منهم ميزة تشخيص الظرف والزمان ومقتضياته والظرف المناسب للإقدام والفاعلية فيطوي النسيان ما هو موضع حاجة بالنسبة للبلاد بالفعل؛ فالكثير من المخططات التي نسبها العدو على الصعيد الثقافي تتركز في هذا المضمار.

وهكذا بالنسبة لعنصر تشخيص العدو؛ إنكم تلاحظون ما يوحي به البعض من

عدم وجود عدو خارجي! إنّ المرء ليعجب من غفلة هؤلاء، وإنني أقولها بصراحة إنّ هذه الثورة وهذا البلد بحركته العملاقة هذه قد أنزلا ضربة قاصمة بمصالح الطامعين والناهبين الدوليين، وإذا كانت لهذا الإدعاء حقيقة في أنّ الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي هما اللذان انبرا للتصدي لمصالح الناهبين الأجانب في هذا البلد ـ وهو كذلك ـ فأي توضيح يستدعي تقديمه لإثبات وجود العدو؟ إذن إتضح من هو العدو ومَن هو المعارض لهذا النظام.

إنّ هؤلاء الناهبين يستحوذون على غالبية وسائل الإعلام العالمية، فالإذاعات ومحطات التلفزيون والمطبوعات والمراكز الخبرية كلها في قبضتهم، وقد أعلنوها حرباً ثقافية وسياسية شعواء ضد الجمهورية في مختلف أصقاع العالم، وهذه الحرب الثقافية تتزامن مع شتى صنوف الاستفزاز والضغوط في الجانب الإقتصادي، أوَ ليس مغفلاً من لا يرى هذا العدو السافر، إن لم نقل بأنه يُضمر سوءاً؟!

إنّ كل من يحاول الإيحاء بعدم خطورة مخططات الأعداء والتقليل من شأنها في أذهان أبناء الشعب عالماً كان أو جاهلاً فإنه بذلك يقدم الخدمة للعدو.

إذن كل من العناصر الثلاثة يعد اليوم عنصراً أساسياً، وإننا جميعاً بحاجة إليها لا سيما أنتم[١] .

الصمود سر الإنتصار

إنّ الظفر حليف الشعوب الصامدة في سبيل أهدافها. وربما لا يتحقق هذا الظفر على المدى القريب وفق نظر ذوي الرؤية الضيقة، إلّا أنه من المسلّمات التي لا تقبل الشك.

انظروا إلى قضية الشعب الفلسطيني الجريح المظلوم المغصوب حقه، فقد انتفض

---

(١) من كلمة ألقاها في : ١٣ ذي القعدة ١٤٢١هـ ـ طهران.

منذ سنة؛ فلو نظرنا إلى الأرقام الظاهرية بمنظار مادي نجد أنهم يتلقون الصفعات والضربات وقدموا الشهداء والجرحى، بيدَ أنّ الحقيقة هي أنهم بعثوا الحياة في قضية فلسطين؛ أوقفوا العدو وأرغموه على الإعتراف بعجزه، وكلما تمادى الكيان الصهيوني الغاصب الظالم بتعنته ازداد اعترافاً بضعفه؛ وهذا إنما يدل على عجزه.

وها هو الآن قد باشر بعربدته وتهديداته بإشعال الحرب في المنطقة وخارجها، فلمَ ذاك؟! ما ذلك إلّا لأن هؤلاء المظلومين من الرجال والنسوة اللواتي تعرضَ أبناؤهن الذين لا تتجاوز أعمارهم شهوراً معدودات لرصاص الصهاينة، والفتيان الذين يقاتلون بالحجارة قوات العدو المدججة بالسلاح، قد أنزلوا الضعف والهوان بالعدو. إنّ ميزان القوة في العالم لا ينحصر في استعراض ظاهري للعضلات والظهور بمظهر المقتدر، بل من الواجب الصمود والثبات.

لقد صمد شعبنا فانتصر في مرحلة الثورة وفي الحرب والمرحلة التي أعقبت الحرب، وهو يواصل صموده الآن وسينتصر، وما تشاهدونه من ضغوط إعلامية وسياسية وإقتصادية وانتقاء العدو لعناصر خيانية ذليلة في الداخل إنما سببه ما صدع به الشعب الإيراني من قولة حق وإرادة منطقية ومشروعة مستنداً في ذلك إلى قوله تعالى: ﴿**قالوا ربنا الله ثم استقاموا**﴾[١]، وتتلخص في الإمساك بمقدراته والحد من التدخل الأجنبي والتمسك بحكم الله ودينه، معلناً ذلك بصوت عالٍ وصامداً عليه.

ولكن من الذي سيحقق الظفر في هذا المضمار؟ إنه الشعب الذي سيبلغ النصر بصموده[٢].

---

(١) سورة فصلت: ٣٠.

(٢) من كلمة ألقاها في : ٤ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

المنهج السياسي للثورة الإسلامية

الثورة كائن حيّ قائم

الثورة ليست لفظاً وحسب ولا حركة دفعية، وإنما هي حركة متواصلة تختلف متطلباتها باختلاف الأزمنة. وإنّ الذين يناصبون الثورة العداء ليسوا أعداءً لما كان قد وقع في الثاني والعشرين من بهمن عام ١٣٥٧ هـ.ش (يوم انتصار الثورة) فذلك قد مضى، وإنما هم يعادون كائناً حياً قائماً.

إذن، فالثورة مستمرة وحاضرة، وهي ككتاب ما إن تصفحتموه تجدون فصولاً من المعرفة قد سُطرت فيه، فالمعرفة الدينية والسياسية والأخلاقية بأجمعها ملحقات بالثورة؛ فعلى الصعيد السياسي تتميز الثورة بروعة خطابها وحداثته للبشرية بأسرها وليس للشعب الإيراني وحده.

والبعض يتصور أنّ الألفاظ والمصطلحات والتعابير العلمية التي تبلورت لدى المعسكر الليبرالي الغربي وأخذت ترد إلى بلادنا إنما هي تحفة عصرية لم تكن الثورة قد سمعت بها وعلى الثورة والثوريين الاستماع لها الآن! وهذا خطأ فادح، إذ إنّ الثورة لم تتولد في فراغ، وإنما الثورة الإسلامية وهذا السجل الحافل من المعارف إنما ولد في زمن كانت هذه المفاهيم هي السائدة في العالم بألفاظها وتجلياتها، بالإضافة إلى أننا الآن أخذنا ندرك وكذلك شعوب العالم أيضاً في ضوء المنحى الذي اتخذته أمريكا وسياستها بواطن التعابير والمصطلحات والألفاظ العلمية التي اتخذها المعسكر الغربي وعلى رأسه أمريكا.

حلم الماركسية تبدد

أضف إلى ذلك النظام المترامي الأطراف الذي كان سائداً يومذاك ويحمل اسم الشيوعية والإشتراكية، وهو يفوق بكثير الليبراليين في الغرب، بحيث إننا كلما كنا نتحدث عن فرضيات الأسس السياسية والعلمية في الإسلام كانوا يردّون: ما الذي تعنيه هذه الفرضيات؟ هذه هي الماركسية تمثل علماً.

إنكم إذ تقولون ما المفروض أن يتحقق، نقول نحن ما الذي نشاء أو لا نشاء أن يتحقق! وهذا ما يصفون به الماركسية، إذ كانوا يرون حتميتها، بحيث عكفوا ـ وعلى مدى قرن أو أكثر من الزمان ـ على تدوين المفردات التي يتعين أن تتسلسل في تحققها كي يقيموا النظام الاشتراكي ومن بعده الشيوعي في العالم، إذ كانوا يقولون لا رجعة في ذلك أبداً، وهذا ما هو قائم حتماً شئتم أم أبيتم، والشيوعية لا محالة قادمة لتعم الدنيا سواء تحدثتم عمّا يُفترض أو ما لا يُفترض تحققه أم لا. ولكن ها هو اليوم حيث لا أثر لذلك القضاء الذي لا يُرد ولا يُبدّل الذي كان الشيوعيون يروّجون له، إذ تبخر حلمه وتلاشى اسمه وزال شأنه ورسمه.

حلم الغربيين الليبراليين سيتبدد

واليوم فإن الغربيين يرددون نفس منطق الحتم وذلك القضاء الذي لا يُرد ولا يبدَّل فيما يخص مفاهيمهم، إذ يصرحون أن لا مفر من العولمة، فهي قدر الشعوب وهي متحققة شئتم أم أبيتم، وإن هيمنة المعسكر الليبرالي الديمقراطي في الغرب وعلى رأسه أمريكا هو ذلك القضاء الذي لا يُرد ولا يبدل وهو حتمٌ لا مرد منه! ومن خلال فرضهم لسورٍ من حديد في الوقت الحاضر حول حقائق حياتهم يحاولون الحيلولة دون اطلاع أحدٍ عليها ومعرفة بواطن أفعالهم. وإنّ الكثير من الشباب كانوا يُخدعون

بهذه الألفاظ والتعابير.

إنّ حقائق أعمالهم مكشوفة، لكنهم في نفس الوقت يدّعون دون خجل وبكل صلافة أن ما يطرحونه حتم لا رجعة فيه! وهنالك حفنة من السذّج ـ وأفضل ما يُعبر عنهم في نظري أنهم سُذّج ـ تتلاقف هذه الألفاظ، متوهمين تعذر المؤاخذة عليها ومناقشتها، ومن ثم يروجون لها في الأوساط الفكرية والعلمية بين الشباب وغيرهم ويكدّون من أجلها بغية زج هذه المفاهيم في عقول الناس.

لقد ولدت الثورة يوم كانت هذه المفاهيم هي السائدة، والثورة هي التي حكمت عليها بالبطلان. ولقد شهدنا على مدى حياتنا ـ خلال العهد البهلوي ـ الدنيا البراقة التي كان الغربيون يصورونها تعج بحقوق الإنسان وحرية التعبير، وفهمنا يومها الديمقراطية ومعنى حقوق الإنسان؛ فالأمريكان هم الذين قاموا وبالتنسيق مع النظام الملكي ببناء مقرات الساواك الرهيبة وأقبية التعذيب ووسائله وابتكار شتى الأساليب لاقتناص الشباب من أبناء هذا الشعب وقمع الجماهير. هذه هي الليبرالية الديمقراطية التي يؤمِّلون شعوب العالم بها الآن وتروّج لها إذاعاتهم أن يا شعوب العالم الثالث ـ ونحن من المخاطبين أيضاً ـ هلّموا إليها! لقد خبرنا ذلك وجربناه خلال حياتنا وليس هو بخافٍ عنا، إذ لمسنا عن قرب الحكومة البهلوية الدكتاتورية السوداء التي كانت مخالبها تقطر دماً ويعجّ كيانها بالفساد، وكانت تقترف كل تلك الجرائم بمباركة أمريكا ومساعدتها ومساندتها؛ فنحن قد لمسنا هذه الأمور عن كثب ولم تكن خافية علينا، وشاهدنا ما يطبّلون له من حقوق الإنسان في داخل السجون وأقبية التعذيب، وقد داعبت جلودنا ولحومنا حقوق الإنسان الأمريكية، أَوَ ينسى الشعب الإيراني ذلك؟!

إنّ ما طرحته الثورة الإسلامية كمعرفة سياسية على الصعيد العالمي إنما جاء في زمنٍ وظروفٍ كانت الدنيا تعج بهذه المفاهيم، فخلق صدى الثورة زلزالاً هزّ العالم بأسره، وهذا الزلزال هو الذي دفع هؤلاء لمعاداة الثورة، وذلك لحالة الترديد التي

عمّت الشعوب ومثقفيها تجاه هذه المفاهيم.

واليوم كذلك، فقد طال التشكيك على المستوى العالمي كافة المصطلحات والألفاظ التي روّج لها ما يسمَّون بالمثقفين في الغرب من السائرين في فلك وزارة الخارجية أو وكالة المخابرات الأمريكية ومختلف الأجهزة فيها عبر ما يصرحون به أو ما يكتبونه في الصحافة التي تتشدق باسم الحرية، وهي ليست من الحرية بمعناها الصحيح في شيء، وقد غدت محط شك وترديد لدى جيل الشباب والمثقفين والواعين في كافة أرجاء العالم، سواء على صعيد العالم الإسلامي أو خارجه، وقد رُفِضَ الكثير منها بحزم[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ٦ رجب ١٤٢٣هـ - طهران.

مفاهيم الثورة الإسلامية

إنّ أرباب السياسة ـ بطبيعة الحال ـ يأبون التطرق لذلك، بل هم يتكلمون ويكررون ذات الألفاظ من موقع سياسي وبأسلوب عنجهي، بيدَ أنّ الإسلام فعل فعلته، والثورة الإسلامية فعلت فعلها، وإنّ الثورة الإسلامية بما طرحته من معرفة سياسية أعلنت مناهضتها للإستبداد الذي يرفضه الإسلام ـ تحت أي عنوان كان ومن أيٍ صدر ـ بما يعنيه من استبداد بالرأي، وقد ناهضت الإستكبار والتطاول والتدخل في شؤون الشعوب المظلومة والعدوان عليها، ورفضت الدعوات التي يغلّفها العنف والتعسف للحروب.

وإنّ الإسلام رفض الهيمنة على ثروات الشعوب تحت يافطة العناوين البراقة؛ أي إنّ هذه المفاهيم قد انبثقت من صميم الإسلام وعُرضت أمام العالم كمنهج سياسي للنظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية انحنى الجميع أمامها تعظيماً، وهي التي كانت سبباً في شهرة اسم إمامنا العظيم، والسر في تعظيم الشعوب حيثما توجهتم لاسم الإمام الخميني "ره" هو وجود هذه المفاهيم التي كانت تستوعبها الشعوب وتدركها بكل كيانها وتشعر أنها السبيل الوحيد لعلاج آلامها، غاية الأمر أن بعض الشعوب استطاعت تطبيقها عملياً، حيث استتبت لها الظروف، فيما عجزَ بعضها، وقُمع البعض الآخر. وفي كثير من مناطق العالم جرى العمل بهذه الوصفة في بعض المرافق وقطفوا الثمار.

أوَليست المشكلة التي يعانيها العالم المعاصر تتمثل في تطاول القوى الكبرى المتجبرة وعدوانها؟ فلو شاءت القوى الكبرى تجريد بلدٍ أو بلدين من كافة نشاطاتهما الإقتصادية في غضون ثمانٍ وأربعين ساعة ودمَّرتهما، كما شاهدتم قبل

سنوات ما فعلوه بماليزيا وأندونيسيا؛ ففي زهاء عدة أيام هبطوا بالمستوى الإقتصادي لهذين البلدين ٤٠ ـ ٥٠ درجة نحو الأسفل بفعل هيمنتهم على عملة البلاد واقتصادها وسحبهم لأرصدتهم منها.

فالشعوب تستشعر هذه السلطة الظالمة حيث ترى أن قوة ظالمة تتشبث بأية ذريعة فتفعل ما تشاء في مناطق من قبيل أفغانستان والمناطق المسلمة من أوروبا، وهذه الشعوب تدرك أحقية النظام والثورة التي تنهض برسالة المعارضة والرفض لمثل هذه القوة، وذلك هو الإسلام الذي تحمله الجمهورية الإسلامية.

لقد كانت الشعوب الأفريقية تعاني التمييز العنصري، وفي تلك الأيام حيث كانت الحكومات العنصرية ماتزال تقف على رأس الأمور كان مثقفو جنوب أفريقيا يُظهرون تعظيمهم للإمام وسائر المناضلين.

وحين زيارتي لزمبابوي سلّمني "نيلسون مانديلا" الذي أطلق سراحه فيما بعد وأصبح رئيساً للجمهورية ـ وكان حينها سجيناً ـ رسالة أن أبلغوا سلامي للإمام الخميني، وفيما بعد نزلوا إلى الساحة بذات النهج الذي تعلموه من الإمام ونجحوا في تخليص الحكم من قبضة نشطاء التمييز العنصري، وهكذا بالنسبة للبلد المجاور لهم والكثير من بلدان العالم.

مفاهيم الثورة ترتضيها الشعوب قاطبة

من الأمور التي باشرها الأعداء منذ مطلع انتصار الثورة، التنكر لامتداد الثورة بقولهم إنّ الثورة تعيش العزلة وليس هنالك مَنْ يتقبلها. وها هم الآن يعيدون ما كانوا يقولونه قبل عشرين عاماً، وإذا كانوا يكذبون حينذاك فهم كذلك اليوم.

إن مفاهيم الثورة حيّة في العالم؛ وإن ما نؤمن به من حاكمية الشعب والتسليم لدين الحق والقيم الدينية، وما تتملكه قلوبنا من بغضٍ ومناهضة للقوى المتجبرة، والحق

الذي نراه لكافة الشعوب وللإنسانية بأسرها، إنما هي مفاهيم ترتضيها الشعوب قاطبة وتتقبلها، غير أن دعايات الأعداء على قدر من القوة، ولقد قلتُ مراراً إنّ الذهب والقوة والتزوير قد اجتمعت لدى الإستكبار في الوقت الحاضر، وهم إنما يستخدمون الأبواق الدعائية وسيلة للتزوير.

إنّ الثورة حية وفاعلة ومتحركة وماضية قدُماً، ولو لم تكن كذلك لكان قُدِّر للثورة الإسلامية والنظام الإسلامي أن يرتديا عشرة أكفان لحد الآن؛ فمن المتعذر دفن الكائن الحي ومنعه عن الحركة، بل هي حية وستبقى حية.

وإن شعبنا يتقبل هذه المفاهيم، وطلائعنا التي تتحلى بالإخلاص والإنصاف تتقبلها أيضاً، والثورة والنظام بما يتمتعان به من هذه المواصفات يتميزان بقدرتهما على الصمود. وهذا ما أدركه أعداؤنا؛ وإنّ الأمل الوحيد الذي يراود هؤلاء هو أن تتعرض هذه المفاهيم والمتبنيات للتشكيك والترديد في قلوب الناس وفي مقدمتهم المسؤولين، وإنهم يحاولون زرع هذه الوساوس في قلوب مَنْ لهم يدٌ أو يعملون في أي مرفق من مرافق النظام.

والتشكيك الذي هو صفة في غاية السوء والخطورة لا يلقنونه معززاً بالاستدلال لأنه يفتقر إلى الاستدلال، وإنّ النظام الذي يدّعي قيادة العالم الآن وتقف على رأسه أمريكا لا يترشح عنه سوى الظلم وسفك الدماء وأعمال العنف التي يندر نظيرها وإهدار الحقوق والتمييز؛ وهذا مما لا يورث الثقة في قلب أي أحد. ولذا فهم يفتقرون للإستدلال، وإنهم يحاولون من خلال الإعلام وشراء الضمائر ورشوة هذا أو ذاك زعزعة كيان النظام الإسلامي من الداخل. فلابد من التحلي بالحذر إزاء ذلك؛ وليس ذلك مختصٌ بكم فقط، بل يشملنا جميعاً، وعلى كلٍّ منا أن يراقب قلبه بالدرجة الأولى ومن ثم مجموعته والمرتبطين به.

إنّ القلوب المفعمة بالإيمان والبصيرة والمعرفة لا تُهزم ولا يعتريها الرعب أبداً.

ولغرض بثّ الرعب والإنهزامية والتركيع والمهادنة لابد أولاً من زرع الشك في القلوب، وهذا الشك لا يدب على الدوام عن طريق الاعتراض، بل تارة تدب هذه الشكوك عن طريق البدن والشهوات والأهواء الجسدية وحب المال "المال الفتون"، وأنتم تتذكرون الدعاء الوارد في الصحيفة السجادية «**اللهم حصِّن ثغور المسلمين** ...».

هذا الدعاء الذي كان الكثير من شبابنا يقرأونه أيام الجبهات، فلربما يدب التفكير بالمال الفتون إلى القلوب، والمال مثير للفتنة. وإن حب الجاه والمنصب والدعة والرفاه والبهرجة من الأمور التي تولج الشك في قلب الإنسان وعقله عبر بدن الإنسان وشهواته، فاحذروها[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ٦ رجب ١٤٢٣هـ ـ طهران.

مؤامرات الأعداء وتمنياتهم ضدّ الثورة

قد بلغت ثورتنا الإسلامية الكبرى؛ وهذا الإعصار العاصف الذي زعزع قصور الجور في العالم، مرحلة من النضوج اليوم، زرعت الرعب في أعماق وجود الكيان الإستكباري.

وكان الخوف من هذه الثورة قد دبَّ إلى نفوسهم منذ بداية انطلاقها، إلّا أنّهم كانوا يُسلّون أنفسهم بأمل أنها لن تبقى وسيكون مصيرها الزوال ! ولكن جاءت التجارب تلو التجارب، وما أن انتصرت الثورة حتى تأملوا أنها لن تبقى أكثر من ستة أشهر.

ثم قالوا في ما بعد: إنها لن تصمد أكثر من سنتين. وتصوروا بعد بدء الحرب المفروضة أنه لن يمضي وقت طويل حتى تستسلم الثورة، وطفقوا يقدّمون العون للمعتدي من كل جانب. ولكنهم لاحظوا أن إيران الإسلامية وقفت بعزم وصلابة كالطود الشامخ ودحرت المعتدين بدون السماح لهم بتحقيق مكتسب واحد في أرضنا وحافظت على حدودها بكل فخر ومجد. ولم يكن هذا بالأمر الهيّن.

إلّا أنهم استمروا يمنّون أنفسهم قائلين: إنّ حالة الحرب كانت تثير المشاعر ولهذا لم نستطع القيام بأي عمل، غير أننا سنرغمهم في مرحلة البناء على التبعية لنا، والتراجع عن منهجهم والشعور بالسأم والملل من الثورة. ومرّت ثماني سنوات من البناء استطاع خلالها الناس المخلصون المؤمنون تقديم الكثير من العطاء لبلدهم وبكل اقتدار وبدون الاعتماد على الأجانب حتى غدا أولئك في هذا الميدان العظيم من القادة الكبار. وكانت النتيجة أنّ الأعداء أخفقوا في مرحلة البناء أيضاً عن ربط هذا البلد بعجلة سياستهم، وجرّبوا كل السبل والوسائل لكنهم فشلوا فيها جميعاً.

والحقيقة هي أنّ الأجهزة الإستكبارية قد امتلأت اليوم وبكل وجودها خوفاً ورعباً من هيبة هذه الثورة الكبرى ومن هذا الشعب العظيم الذي صمد (تسع عشرة سنة) رغم كل هذه المصاعب.

وأنتم لاحظتم بأم أعينكم كيف أحيى هذا الشعب ببهاء ذكرى الثورة في الثاني والعشرين من بهمن هذا العام، ورأيتم كيف يمجّد هذا الشعب معالم ثورته. وشاهدتم كيف يكرّم شبابنا وجامعيّونا وعمّالنا وكل طبقات شعبنا شعائر الدين ومظاهر العبادة على الرغم من كل المساعي التخريبية للأعداء.

وقد شاهد العدو هذه المظاهر وشاهد اعتكاف الطلبة الجامعيين في مسجد الجامعة، ورأى المساجد مليئة بالمعتكفين وأكثرهم من الشباب، فامتلأ رعباً.

وهذه الأبعاد كلها انعكاس لعظمة هذه الثورة وعظمة هذه الرسالة وعظمة الإمام الراحل[1].

ومن مؤامراتهم قضية حقوق الإنسان والديمقراطية. لقد تفوه أحد نواب البرلمان في بريطانيا بكلمة مدافعاً عن فتاة فلسطينية فطردوه من الحزب ومن البرلمان، ثم أنهم يتشدقون بالديمقراطية والحرية، ومن السنوات الأولى من انتصار الثورة ذكرت ومن على منبر الجمعة هذا اسم أحد المناضلين الإيرلنديين واسمه (بابي سانديزه) ـ الذي يسمى أحد شوارع طهران بأسمه الآن ـ قد اضرب عن الطعام لمدة خمسين يوماً وكان السادة الإنجليز حماة حقوق الإنسان والإضرابات والإعتصامات في سائر البلدان يتفرجون عليه فمات بابي سانديز بعد خمسين يوماً من الإضراب عن الطعام في السجن دون أن يكترثوا له، ثم اضرب شخص آخر عن الطعام ومات وأظن أن ثالثاً ورابعاً قد اضربوا عن الطعام أيضاً لكنني أتذكر هذين الإثنين فقط. هؤلاء السادة يدّعمون الدفاع عن حقوق الإنسان، انظروا لما يقع الآن في فلسطين، إنهم الصهاينة

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة: يوم المعلم ويوم العمال في: ٢ محرم ١٤١٩ هـ ق ـ طهران.

يدمرون البيوت ويقتلون النساء والأطفال في مرأىً من الجميع دون أن يبدي هؤلاء السادة أنصار حقوق الإنسان أدنى ردة فعل ! ثم يقولون إننا نبحث عن حقوق في إيران، ألا يحق للشعب الإيراني أن يعتبر هؤلاء كاذبين ومزورين ؟

وهل هؤلاء أنصار لحقوق الإنسان؟

ما هو سبيل العلاج؟ إنّ أمام الشعب الإيراني سبيلاً واحداً للعلاج وذاك هو الذي اقتفاه حتى يومنا هذا وهو الصمود والتمسك بتطلعاته ومبادئه والتواجد في الساحة. وقبل أيام قلت لأبناء شعبنا العزيز واقولها الآن: ايها الشعب الإيراني العظيم إعلموا لولا صمودكم وتواجدتكم في الساحة لما استطاع نظام الجمهورية الإسلامية وأيّ من المسؤولين المقاومة سنة واحدة.

فحافظوا على ارادتكم الصلبة وحافظوا على تواجدكم ووحدتكم فنحن نرى ونعلم أنّ الشعب الإيراني المسلم كما فعل حتى اللحظة سيكون كذلك لاحقاً فشعبنا مرموق، وفي المقابل يتعين على المسؤولين العمل بكل كفاءة وفطنة، عملاً علمياً ينم عن الحرص لعلاج المشاكل الواحدة تلو الأخرى ويواصلوا هذا الطريق حتى النهاية، فيجب أن يزداد هذا الشعب قوة يوماً بعد يوم من الناحية العلمية والسياسية والإقتصادية، وعلى الشعب أن ينمّي قوته يوماً بعد يوم من جميع الجهات، وجانب من ذلك بيد الشعب وقد انجز مهمته وسوف ينجزها مستقبلاً بحول الله وقوته، والجانب المهم يقع على عاتق المسؤولين الذين يتعين عليهم تشخيص واجباتهم والعمل بها وبهذا لن يكون هنالك أي تأثير لهذه العداءات.

وبطبيعة الحال إنّ الأجانب يبقون يمارسون الضغوط الإقتصادية والسياسية ولكن دون جدوى، وربما يكون الضغط الإقتصادي في ضرر الشعب الإيراني على المدى القصير لكنهم يعلمون أيضاً بأنه يصبح على المدى البعيد في صالح الشعب الإيراني وبضررهم هُم أيضاً، فهذه الضغوط هي التي دفعت الشعب الإيراني وعلماءنا وشبابنا

الموهوبين الى سلوك الطرق العلمية واكتشاف الخطوط العلمية المعقدة والصعبة المنال. وعليه فلا تأثير للضغط الإقتصادي، كما أنّ الضغط السياسي لا تأثير له ما دمتم انتم في الساحة(١).

سبب صمود الثورة رغم المؤمرات

هل كان هذا أمراً يسيراً؟ فكل واحدة من المؤامرات التي ذكرناها كانت كافية للإطاحة بأي نظام حكومي والقضاء عليه، وإركاع أي شعب من الشعوب. ثم الحصار الإقتصادي، والمواجهة العسكرية، والحرب الطويلة الأمد، والهجمة الإعلامية الهائلة، ولكنهم لم يستطيعوا أيضاً. وأطالوا الحرب لمدّة ثمان سنوات، ولكنهم لم يتمكنوا من الاستحواذ على شبر واحد من أراضي هذا البلد والاحتفاظ به؛ لأنّ الشعب قد انتزع منهم كل ما كانوا قد استحوذوا عليه.

كان هذا من إنجاز هذه الثورة وهذه الحكومة. ومن بعدها بدأت مرحلة الاعمار، إذ ما أن وضعت الحرب أوزارها حتى شرعنا باعمار البلد.ففي كل نقطة تلاحظون حركة بناء واعمار دؤوبة، فشعبنا وحكومتنا والمسؤولون صغاراً وكباراً في سعي دائب. وهذا من معطيات وإفرازات الثورة، وستواصل ذلك وسيتواصل البناء في المستقبل أيضاً، وسوف تستمر هذه الحركة صوب الرفاه والكمال الدنيوي والأُخروي، والمادي والمعنوي، ولن يخرج هذا الشعب من ساحة الصراع.

وهذا كله بفضل الدين، هذا من عمل ثورة غير معزولة عن الدين، هذا ليس من عمل الأحزاب، والمعتقدات الأُخرى، والشخصيات، بل هو من فعل الإيمان الديني لهذا الشعب.

إذن هذا هو العامل الأساسي. ويتعين عليكم الحفاظ على هذا العامل الأساسي،

(١) من كلمة ألقاها في ٢٢ ذي الحجة / ١٤٢٤ هـ. طهران.

وعلى أبناء الشعب حفظ هذا العامل. طبعاً لا ينبغي تجاوز الحق.

ادعو اللّه أن يرحم هذا الشعب، ويزيد له البركة يوماً بعد آخر، وأن يشمل كافة أبناء هذا الشعب بفضله ورحمته.

لقد أحرز هذا الشعب منذ اندلاع الثورة وحتى الآن تقدماً كبيراً في الأبعاد الدينية، وهذا ما يمكن مشاهدته في أية ظاهرة من مظاهر الحياة. المساجد باتت في وضع أفضل، والوضع في شهر رمضان ومجالس العزاء تسير نحو الأحسن، وأبناء الشعب صاروا أكثر شوقاً إلى العتبات المقدسة والصدقات الجارية، وكثرت أعمال البر والخير وبناء المساجد والمدارس، وغيرها من المظاهر الدينية الأُخرى.

على الرغم من المؤاخذات التي تطرح أحياناً حيال بعض السلبيات التي تقع هنا أو هناك، إلّا أن أغلب الحالات صارت في وضع أفضل. وإذا نظر المرء بدقة أكثر يلاحظ أنّ هذه الأمور هي أفضل ـ اليوم ـ مما كانت عليه قبل خمس عشرة سنة بل عشر سنين. وهذه الحركة تسير قُدُماً[1].

(١) من كلمة ألقاها في: ٢٨ شعبان ١٤١٧هـ.

أساليب القضاء على الثورة

إنّ الإباحية من بين الأمور التي يروج لها العدو بشكل جاد في داخل البلد. والإباحية العقائدية والعملية تعني سلب المعتقدات والأعراف ومواطن الإرتكاز التي تخلق العزيمة والإصرار لدى المرء في حركته باتجاه هدفه المرسوم وتركه ضالاً معوجاً. فعليكم حمل ذلك على محمل الجد.

وإن إحدى السياسات التي يتبعها أعداء الإسلام تتمثل في استلاب إيمان الجماهير وانتزاع إلتزامها بالثورة، وقد باشروا بذلك منذ سنوات في وسائلهم الإعلامية. ومنذ أن دخلت هذه الدعايات حيّز العمل والتنفيذ في تصرفات أعداء الوطن ـ أي قبل ما يناهز عشر أو إحدى عشر سنة ـ أثارت هذه القضية إهتمامي، فوجهت تحذيراتي للجميع وبالذات المسؤولين عن القطاع الثقافي وقلت لهم إن هؤلاء يحاولون تعريض أصل الثورة للتشكيك؛ هذه الثورة التي تمثل واحدة من مفاخر التاريخ البشري في زماننا؛ الثورة التي حققها شعب واجه بأيدٍ عزلاء وبفضل الإيمان قلعة الإستكبار العالمي التي لا تقهر ـ ظاهرياً ـ في المنطقة؛ الثورة التي تحققت باسم الله وفي سبيل القيم الإسلامية؛ الثورة التي بعثت الأمل في قلوب المسلمين إزاء إسلامهم، وأحيت فيهم الإعتزاز بهويتهم الإسلامية؛ الثورة التي زرعت الثقة بالنفس لدى كافة الشعوب في كافة أرجاء المعمورة فشعروا حينها أن بإمكان أي شعب ـ إذا ما تحلى بالعزيمة والإرادة ـ أن يحقق الظفر والتغلب على أشد العقبات.

لقد حاول الأعداء تهميش رسالة الحرية، والمعنويات، والمُثُل والفضائل والكرامة الإنسانية التي تنطوي عليها هذه الثورة، وكان هذا العمل مدروساً، وواصلوه من خلال دعاياتهم بشتى ضروبها وأصنافها؛ ومما يؤسف له أن بعض المغفّلين في الداخل

كانوا ومازالوا يروجون له، والغرض من ذلك هو سلب الرافد الفكري للجماهير الذي يمثل في واقع الأمر المرتكز الذي تقوم عليه إرادتها وعزيمتها الراسخة، لتشعر الجماهير بفقدان أصلها.. وهل يقوى الإنسان على مواصلة الطريق الذي يسلكه دون إيمان واعتقاد وقناعة به؟! فعلى الجميع أن يأخذوا القضايا الثقافية على محمل الجد.

ومظهر هذا الغزو هو تلك الإباحية التي تثار عن طريق التشكيك بالعقائد والتشجيع على السلوكيات المنافية للأخلاق في المجتمع وإشاعة أنواع الفساد.

إنها أمور يتوجب على مسؤولي البلاد إيلاؤها المزيد من الاهتمام، ولا يقتصر الأمر على المسؤولين في القطاع الثقافي(١).

الحملات الإعلامية وبثّ الدعايات ضد الثورة

(إنّ) إحدى أهم الظواهر وأكثرها أساسيةً فيما يرتبط بالثورة الإسلامية ـ ومن المحتمل أنّها نادراً ما كانت موجودة بالنسبة لظاهرة أُخرى في العالم بهذه الصورة ـ هي مسألة الحملات الإعلامية وبثّ الدعايات الكاذبة والمعادية للجمهورية الإسلامية.

إنّ القوى المعادية للثورة الإسلامية وللإسلام كالحكومة الأمريكية والحكومة البريطانية والصهاينة ـ الصهانية ودولة (إسرائيل) الغاصبة هما آلة بيد أمريكا، وأساساً أنهم أقاموا هذه الدولة في هذه البقعة لكي تنفّذ مخططاتهم ـ ووكالات الأنباء والمحطات التلفزيونية التابعة لهم قامت ومنذ اليوم الأول لإنتصار الثورة الإسلامية وإلى اليوم بتوجيه الإعلام المعادي ضد الجمهورية الإسلامية بصورة كبيرة وبنوعية عالية، وأشاعوا كلما ورد على ألسنتهم من أكاذيب، ففي مسألة حقوق الإنسان ـ مثلاً ـ

---

(١) من كلمة ألقاها بمناسبة مراسم تنفيذ حكم الرئيس خاتمي لدورة ثانية في : ١٢ جمادى الأولى ١٤٢٢هـ ـ طهران.

حيث من الممكن أن يكون بعض الناس في العالم ممن يصدّقون بذلك، ولكن هذه المسألة هي من أكاذيب هؤلاء أيضاً.

فهم يقولون بأنّ حقوق الإنسان تنتهك في إيران وحينما نسألهم أن يؤتونا بما يثبت ذلك، فإنّهم يقدّمون لنا قائمة بأسماء مجموعة من الأشخاص ويقولون إنّكم أعدمتم هؤلاء الأشخاص، فمن هم هؤلاء؟ إنّهم مهرّبوا المخدرات، مهرّبوا الهيروئين والمورفين والذين لو أمكن أن يعدموا أكثر من مرة لكانوا مستحقين لذلك. فهل هذا انتهاك لحقوق الإنسان ؟

يتّهموننا بالإرهاب، فما هو دليلكم على أن إيران دولة إرهابية؟ وتقوم بتصدير الإرهاب؟ فيقولون لاحظوا ماذا يفعل الناس في لبنان وفلسطين. حسناً فما هي علاقة ذلك بإيران؟ في فلسطين هناك مجموعة عرفت مسؤولياتها.

نعم لاشك في أنّها استلهمت تلك الروح من الثورة الإسلامية. وفي لبنان هناك أناس تيقّظوا ويقولون لكم لماذا أتيتم بـ(إسرائيل) الغاصبة والصهاينة الذين ليس لهم وطن وسلّطتموهم على فلسطين ولبنان؟ فما علاقة هذه المسألة بإيران. هناك مجموعة تدافع عن بلادها فهل هذا إرهاب؟ وحينما يقوم هؤلاء بهذه الأعمال فهل هذا يعني بأنّ إيران قامت بتصدير الإرهاب ؟ انظروا كم أنّ هذا الكلام مضحك وتافه.

وهم يبثون الشائعات في الأمم المتحدة ويطرحونها في لجنة حقوق الإنسان، وبعد ذلك تقوم الصحف بنشر ذلك ،ومن ثَمّ تبادر صحف أخرى للتصدي لهذا الأمر، ثم تطرح هذه المسألة في الإذاعات ومحطات التلفزيون، وبعد فترة يصيبهم الإرهاق فيسكتوا، وبعد شهر أو شهرين يعيدون الكرّة من جديد ويقومون بتكرار نفس المسائل، وهم يعملون على هذا المنوال منذ اليوم الأول لانتصار الثورة. طبعاً هناك بعض السذج الذين يصّدقون تلك الشائعات.

ولكن ما هو الهدف من هذا الإعلام؟ ومن خلق وبثّ كل هذه الشائعات الكاذبة؟

الهدف هو القضاء على المكانة العظيمة التي تحتلها ثورتنا في أوساط المسلمين وغير المسلمين. فكلما تسمعون من أخبار كاذبة في وكالات الأنباء ووسائل الإعلام منشؤها هؤلاء.

إنّهم يحالون الإنتقام منا، وأنّ النظام الأمريكي والمستكبر والنظام البريطاني اللذين كانت لهما مصالح كبيرة في إيران، وقد قامت هذه الثورة وهذا الشعب بإلغاء هذه المصالح، يعطيان لأنفسهما الحق في الإنتقام من هذا الشعب، لأنّهم أعداء، ثم يأتي ممن يدعي التعقّل ويطالبنا بأن نفكّر تفكيراً عقلائياً.

إنّ هؤلاء موتورون من هذه الثورة، ولن يرضوا إلّا بسقوط الثورة، ويقال لهم تفضّلوا أيّها السادة اللصوص وسيّطروا على إيران مرة أُخرى، إنّهم لا يرضون إلّا بهذا ولا يرضيهم أقل منه.

وأمّا الصهاينة فلهم الحق في معادتنا أيضاً، إنّنا نقول يجب اقتلاع جذور الصهيونية من منطقة الشرق الأوسط. الصهيونية التي قالت عنها الجمهورية الإسلامية كراراً بشكل رسمي وقاطع، وستبقى تقول بأنّها يجب أن تُمحى من الوجود. فهل تريدون منها أن لا تكنّ العداء للثورة الإسلامية. هذه هي حقيقة القضية.

فهم يختلقون الشائعات ويبتدعون الأكاذيب، طبعاً إنّ إعلامهم أقوى من إعلامنا. فليس لدينا كل هذه الوسائل والأجهزة المتطورة، كما أنّ لديهم تواجداً إعلامياً في كل مكان وينفقون الأموال الطائلة في هذا المجال ولهم إذاعات كثيرة، وهم يهدفون من إعلامهم المكثّف هذا، التسلل إلى الداخل. وفي الخارج يريدون تجهيز أعدائنا ويعزلون أصدقائنا عن الثورة[١].

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

الحق أحق أن يقال

صحيح أنّهم يقومون بكل هذه النشاطات الإعلامية الواسعة، ولكن أعلموا أيضاً أنّه يوجد بعض المسؤولين في تلك الدول ممن يمتلك ضميراً حياً ويرون الواقع ويشاهدون بأنّ هذا الواقع هو غير ما ينعكس في وسائلهم الإعلامية، إلّا أنّ العداء الجنوني الموجود لدى هذه الأنظمة يبلغ حداً بحيث يمنع هؤلاء من التحدّث، وإن تحدّثوا فإنهم سيسحبون كلامهم فيما بعد.

فمن بين الأمريكان والبريطانيين يوجد من يملك ضميراً حياً ويدرك الحقيقة ويعترض على هذه الأنظمة لمعاداتها للجمهورية الإسلامية بهذا الشكل السافر. ولاعتبارها الجمهورية الإسلامية عدواً لها واختلاقها لهذه الشائعات والأكاذيب ضد الجمهورية الإسلامية والتي لا أساس لها من الصحة، إلّا أنّ الهيجان الجنوني للأعداء من الحدة والكثافة بحيث أنّه يؤدّي إلى ضياع تلك الكلمات وسط الصيحات الجنونية التي تطلقها وسائل الإعلام هناك.

وأنا أُريد أن أُؤكّد هنا شيئاً واقعياً لأبناء الشعب وهو أنّ كل هذا العداء وكل هذا الإعلام المعادي وكل هذا الحقد هو أصغر بكثير من قوة واقتدار والحقيقة المتأصّلة لثورتنا وأدنى منها بكثير.

إنّ الثورة أعظم وأكبر بكثير من كل هذه الأمور. فلاحظوا أنّهم عملوا خلال الـ(١٥ أو ١٦) عام بكل ما استطاعوا وكل ما بلغه جهدهم.

بينما نحن اليوم أقوى ـ بفضل الله ـ مما كنا عليه قبل خمسة أعوام، وقبل خمسة أعوام كنا أقوى من قبل عشرة أعوام، وقبل عشرة أعوام كنا أقوى من قبل خمسة عشر عام وأوائل الثورة. فيوماً بعد يوم يزداد ـ بفضل الله ـ هذا النظام وهذا الشعب قوة ولا

يوجد شك في أنّ العدو عاجز أمام هذه الثورة. وهذا نفسه يعدّ شاهداً على أنّهم بذلوا كل جهودهم وإمكانياتهم من أجل توجيه ضربة لهذه الثورة وفيما بعد سيكون الأمر كذلك أيضاً.

طبعاً إننا لا يجب أن نستهين بالعدو وإمكانياته، بل يجب علينا أن نكون يقظين وحذرين دوماً(١).

خطأ الإستكبار في تقييم الثورة

لاشكّ في أن الإستكبار لن يغمض له طرف في هذا الصراع، وهو لازال مستمر في خطئه حتى الآن؛ فهو أخطأ في تقييمه للثورة، ولمسَ أثره في ما بعد.. وأخطأ مرة أُخرى في قضية الحرب المفروضة، ورأى نتيجة ذلك..

وأخطأ ثالثة في تصوره لقضايا ما بعد الحرب، ثم أدرك نتيجة خطئه. وهو يسير على نفس النهج الخاطئ حالياً، وسيدرك النتيجة في ما بعد.

في هذا البلد ترتفع راية الإسلام وراية الثورة عالياً، اسمُ الإمام حي وخالد. والقيم السائدة في هذا البلد هي القيم التي منحت شعبه وشبابه وكل أبنائه المجد والعزّة، وجعلت الشعب الإيراني يُنظر إليه بإعزاز وإكبار، وفجّرت طاقاته، ومهدت له سبيل السير نحو مستقبل مشرق. وهو ـ بعون اللّه تعالى ـ يحث الخطا صوب هذا المستقبل. وليس لهذه التهم أي تأثير أو جدوى.

وكما سبقت الإشارة فإنّ هذه الدعايات، زوابع موسميّة يثيرونها في كل عام لمناسبة أو أُخرى.

وبعد أن يدركوا عقمها يلبثون مدّة ثم يعاود شيطانهم الوسوسة لهم.

---

(١) من كلمة ألقاها في ٣ رمضان ١٤١٥هـ

أما نحن فماضون في طريقنا، والشعب الإيراني المسلم منهمك بالسير على هذا الطريق.[١]

(١) من كلمة ألقاها في ١١ محرم ١٤١٩ هـ ق - طهران.

أمريكا ونهجها العدائي تجاه المسلمين في العالم

الظاهر للعيان بجلاء في العالم الإسلامي حالياً هو النهج العدائي والمواجهة الفظّة التي تُلمس الآن من قبل دوائر الهيمنة الإستكبارية وبالأساس أمريكا تجاه المسلمين في العالم.

وهؤلاء يحاولون أحياناً ومن خلال أساليب وطرق ظاهرية الإيحاء بأنْ لا شأن لهم بالمسلمين غير أنَّ هذه الأساليب لا جدوى منها لأنهم أثبتوا مراراً في ممارساتهم وتصريحاتهم (لاسيما في غضون العام أو العامين الأخيرين) الحقد الدفين الذي تنطوي عليه قلوبهم إزاء المسلمين والشعوب الإسلامية، وربما لا يمكن العثور اليوم على بلد من بلدان العالم الإسلامي في مأمنٍ وحصانةٍ من إثارات وابتزازات أمريكا والقوى الإستكبارية على اختلافها، فحتى تلكم الدول العربية التي لها تاريخ من العلاقة التقليدية مع أمريكا تتعرض اليوم وبأنحاء شتى للضغوط والإيذاء.

وكما يرشح من أقوال المسؤولين الأمريكيين التي تأتي في إطار التصريحات واللقاءات الصحفية هنا وهناك، فإن هدفهم يتمثل في إفراغ المنطقة التي يمتد عليها العالم الإسلامي ـ وهي من الناحية الإستراتيجية والموقع الجغرافي وكذلك من ناحية الثروات الطبيعية لاسيما النفط مما لا نظير لها وتحتل مكانة مرموقة ـ من الوجود الذي يضايقهم ويحمل اسم الإسلام ومن الفكر الإسلامي والتوجهات الإسلامية وإحكام قبضتهم عليها بنحوٍ تام، وهذا الكلام ليس تحليلاً حيث كنا يوماً نتحدث عن هذه الأمور من باب التحليل وكنا نقول أن هؤلاء يناوؤن الإسلام، غير أنها أضحت اليوم أخباراً تحكي بواقعها عمّا هو قائم ويقع ويقرّون به.

سبب عداء أمريكا للمسلمين

إنّ السبب الحقيقي وراء هذا العداء هو أن أمريكا المستكبرة بما يختلجها من أطماع عاقدة العزم على توسيع سلطاتها ونفوذها، وكما قلنا فإن منطقة الخليج الفارسي على وجه الخصوص ومنطقة الشرق الأوسط وأهم المناطق الإسلامية وبتعبير آخر البلدان الإسلامية بأجمعها تعد من المناطق التي إذا ما أفلحت أمريكا المستكبرة في إخضاعها لنفوذها، لن يبقى يساورها أي قلق من ناحية النفط والغاز بما يمثلان من شريانٍ للحياة للعالم الصناعي المعاصر وكذلك من ناحية الموقع السياسي والجغرافي.

ليس هنالك في العالم من يصدّق التشدق بحقوق الإنسان وبسط الديمقراطية والحرية في العالم وما يطلقه زعماء أمريكا في تصريحاتهم الرسمية، فلقد غدت هذه شعارات باهتة جداً، وما من أحد يصدِّق شعار مناصرة حقوق الإنسان أو شعار نشر الديمقراطية في العالم الذي يردده الرئيس الأمريكي وأضرابه في أقاويلهم، فلقد تعاونوا مع الطغاة مصّاصي الدماء وأعانوهم لضمان مصالحهم إلى الحد الذي لم تعد معه إمكانية لتصديق هذه الأقوال من قبل الجميع في العالم وليس بالنسبة إلينا فقط نحن الشعب الإيراني الذي يعرفها منذ سنوات، بل إن أطماع أمريكا وتوسيعها أدت إلى أن تتجابه الدول الأوروبية وبشكل صارخ مع أمريكا بشأن بعض القضايا وذلك لمعرفتها ـ الدول الأوروبية ـ بهذا الهدف وشعورها بالخطر.

فمثلاً فيما يخص قضية العراق أراد الأمريكان إشعال حرب دامية مدمرة في هذه المنطقة دون قيد أو شرط وهم لم يقلعوا بعد عن هذه الفكرة، غاية الأمر لم يقع ما كانوا يريدون في البداية من التدخل بأسلوب متهور ولم يستطيعوا العمل بهذه الطريقة. فلقد كانت غايتهم شن الهجوم على العراق وخلق وضعٍ دموي لشعبه مهما

كلَّف الثمن واتخاذ ذلك سبيلاً للسيطرة على المصادر النفطية في العراق وتسديد تكاليف الحرب التي أنفقوها من نفط العراق، أي أنهم هم الذين يفرضون الحرب ويقومون بعمليات الإبادة ويتقاضون نفقاتها من شعب العراق! ومن ثم يمسكون بنفط العراق ويتصرفون بمقاليده ويضيفون موطئ قدمٍ آخر لهم في منطقة الخليج الفارسي[١].

إنّ أهداف أمريكا أهداف إستعمارية إستكبارية توسعية تتنافى تماماً مع حقوق الإنسان وحقوق الشعوب وهذا ما أدركه الأوروبيون وعرفوا الأساليب التي كان ممكناً لها الإساءة لهم داخل المنظمة الدولية وغيرها فتصدوا لأمريكا حتى حين.

بناءً على هذا، فإن السبب والباعث الجوهري وراء التحرك المناهض للإسلام الذي تشهده منطقتنا هو عداؤهم للإسلام وخوفهم منه، إذ أنَّهم يشعرون بتبدد محاولاتهم فرض سيطرتهم الفرعونية الاستبدادية على هذه المناطق واجترار ثرواتها المادية والمعنوية ومن ثم تدميرها، مع وجود الفكر الإسلامي، لذلك فإنهم يشعرون بأن الإسلام هو المعارض الحقيقي لهم فانبروا لحربة.

وهذا الأمر بالذات يمثل السبب الجوهري لعدائهم لوطننا وشعبنا، وأن ما تشاهدونه منذ انتصار الثورة وحتى الآن من عدم كفّ الأمريكان عن مناصبة الشعب والوطن والنظام في الجمهورية الإسلامية العداء وعدم إقلاعها عن هذا العداء ولو لحظة واحدة، إنما سببه أن بلدنا كان قاعدة سياسية واقتصادية آمنة للأمريكان، غير أنّ الفكر والإيمان الإسلامي أيقظ هذا الشعب الذي استطاع ببركة الإسلام قطع يد هذه القوة السلطوية الطامعة المتغطرسة الناهبة، وأنّ الإسلام في بلدنا ـ في الواقع ـ وجه أقوى ضربة للإستكبار الأمريكي. من هنا فهم يضمرون حقداً دفيناً وتتسم ممارساتهم بالتهور.

---

(١) وهذا ما حصل في هذه الأيام وكأنّه حفظه المولى كان ينظر بعين الله وينطق بلسانه.

تهور أمريكا

إعلموا أن أمريكا اليوم شأنها كسائر مَنْ أسكرتهم قوتهم من البشر والتجمعات ـ إذ أن غرور القوة عادة ما يورث الوقوع في الخطأ، أي أنّ الإنسان يرتكب الخطأ والزلل الفضيع ـ ترتكب الآن أخطاءً فادحة فقد أسكرتهم قوتهم ولا يدركون ما هم صانعين لذلك فإنهم يرتكبون أخطاءً فادحة وهذه الأخطاء من شأنها زعزعة الأرض تحت أقدامهم، وأنّ هذه الأخطاء الفضيعة هي التي ستطيح بأمريكا في مستقبل ليس ببعيد، وليس الأمر كما يصورون ويوحون في أبواقهم ودعاياتهم هنا وهنا من عدم وجود مناصٍ، إذ أن أمريكا قوة قاهرة ويتعين مساومتها ومداهنتها بأي نحو من الأنحاء، فها هي القوة القاهرة ترتكب الأخطاء نتيجة غرورها بقوتها، وهذه الأخطاء هي التي تخلف حفرة ومستنقعاً تحت أقدامها (١).

مخطط أمريكا للقضاء على الثورات للإستحواذ على ثروات الشعوب

إنّ الواجبات المناطة بالأمة الإسلامية والمسلمين اليوم تخصُّ مسلمي العالم جميعاً، وأنّ العالم الإسلامي أكثر شعوراً من أي وقت مضى بالحاجة للإتحاد والتقارب.

والسبب في ذلك أن عدو الإسلام والنظام الإسلامي والأمة الإسلامية قد أشهرَ مخالبه وكشَّر عن أنيابه ليس على بلدٍ واحدٍ فقط أو شعب أو مجموعة من المسلمين وإنما على الأمة الإسلامية.

لقد تصور أقطاب الإستكبار العالمي يوماً ما بأنه لم يبق شيء من الإسلام بفعل السيول والتُرع من الشهوات التي أطلقوها على امتداد العالم، فلقد كانوا يتصورون بأنْ

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ ـ طهران.

لم يبق بين المسلمين شيء من التعاليم الإسلامية ومن الروح والحمية الإسلامية والإلتزام والحافز الإسلامي، لكنهم وجدوا أنفسهم خاطئين فيما بعد فلقد خرجوا من غفلتهم بفعل ارتفاع راية الإقتدار الإسلامي في ربوع إيران العظيمة وبين ظهراني هذا الشعب المكلل بالشرف والفخر أولاً، والصحوة الإسلامية التي عمَّت العالم الإسلامي بأسره ثانياً، فأدركوا أنّ الإسلام حقيقة في غاية التألق والصلابة، لذلك أخذوا بمحاربته الآن، وقد أدرك العالم الإسلامي والشعوب الإسلامية هذه الحقيقة، من هنا فإنكم تشاهدون ما بحوزة أولئك ـ أقطاب الإستكبار ـ من معلومات تؤكد لهم كراهية أمريكا والصهيونية والإستكبار وأقطابه لدى البلدان الإسلامية.

إنّ العالم الإسلامي يشعر اليوم بالحاجة للوحدة وعلى زعماء المسلمين أنْ يشحذوا هممهم، ونحن في الجمهورية الإسلامية نتحمل مسؤولية جسيمة إذْ أن أنظار المسلمين تهفو الآن نحو الشعب الإيراني وأيّما حادثة وقعت في إيران ـ سواء كانت إيجابية أم سلبية ـ فإنّ أعناق المسلمين تشرأبُّ نحوها ويتأملونها بدقة، فيُسرّون من أعماقهم لِما فيه إمارة نصر وظفر للشعب الإيراني ويقلقون بشدة لِما يُستشعر منه الخطر، وهذا ما هو سائد الآن في كافة أرجاء العالم الإسلامي تقريباً لا سيما في أوساط الطبقات الواعية والمثقفة.

يريد الإستكبار ـ سواء في إيران أو سائر البلدان الإسلامية ـ شعوباً مأسورة ذليلة مطأطئة مطيعة له لا شأن لها بمفاخرها وتراثها الثقافي، شعوباً لا تبدي تحفظاً أزاء عمليات النهب لثرواتها المعنوية والمادية، فأين ما يطمحون إليه من رفعة الشعب الإيراني المسلم ومفاخره وهمّته العالية حيث أمسك براية الإسلام المجيدة بكل اقتدار وهو يسير في طريقه المستقيم مواجهاً تهديدات الأعداء؟ فشعب إيران لهو أعظم شعب في حاضرنا حيث لا تأثير لما يطلقه جبابرة العالم من تهديد أو ترغيب عليه أو على مستقبله.

حريٌّ بي أن أتقدم بالشكر من الصميم لكافة أبناء الشعب الإيراني لإقامة مسيرات يوم القدس في هذا العام في غاية العظمة والجلال فهي تبرهن على الاقتدار الذي يتمتع به شعب إيران وعزيمة شباب هذا الشعب على مواصلة خط إمامنا العظيم والمضي نحو أهداف وتطلعات الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي.

يحاول العدو تحطيم هذا الإقتدار، فأيّما نقطة أو شيء ينطوي على معْلَمٍ من معالم اقتدار هذا الشعب فهو هدف بالنسبة للعدو وحملاته، فاقتدار النظام واقتدار الحكومة واقتدار مسؤولي البلاد ـ الذي هو عصارة اقتدار هذا الشعب وتجلٍّ له ـ يمثل هدفاً بالنسبة لأولئك الأعداء. وإنّ العدو ليناوئ كلّ ما يكفل لكم يا أبناء الشعب الإقتدار المعنوي والمادي، فالعدو يناوئ التعبئة والثبات على الأحكام الإسلامية والصادقين الثابتين من المجاهدين وعلماء الدين والشباب المؤمن في الجامعات والصالحين الدؤوبين المكافحين من المسؤولين.

على الذين تحركهم دوافع متعددة فيرددون أقاويل العدو أحياناً ـ وعسى أنْ يكون ذلك عن جهل منهم ودون معرفة أو وعي إنْ شاء الله ـ أنْ يحذروا كثيراً، واعلموا أنَّ أيَّ مرفقٍ يستهدفه العدو ويتعرض لهجوم الإستكبار والصهيونية إنّما هو من المَواطن الأساسية لاقتدار الشعب الإيراني، وهم يحاولون تحطيم هذا الإقتدار(١).

الصحوة الإسلامية وتنامي روح الكراهية لأمريكا

إنّ عداءهم لإيران إنما سببه تلقيهم لأقوى ضربة من الإسلام هنا، وكان ممكناً لهذه الضربة أن تتكرر في سائر البلدان الإسلامية كما حدث أن عمّت الصحوة الإسلامية العالم الإسلامي بفضل يقظة المسلمين في بلادنا، فها هي قضية فلسطين الهامة ـ أي يقظة الشعب الفلسطيني ـ التي وضعت أمريكا وإسرائيل أمام طريق مسدود إنما

(١) من كلمة ألقاها في: ١ شوال ١٤٢٣هـ ـ طهران.

جاءت إثر يقظة الشعب الإيراني. وإلّا لم يكن هنالك من يتصور قبل ذلك قيام الشعب الفلسطيني بما من شأنه تحدّي إسرائيل والصهاينة الغاصبين وأمريكا، فلم يحصل حتى ذلك الحين نظير ما يحصل الآن داخل فلسطين السليبة، وهذا شأن الصحوة التي عمّت المسلمين في سائر البلدان.

إنّ روح الكراهية لأمريكا وتدخلاتها ولأزلامها في سائر الدول تتفاقم يوماً بعد يوم في العالم الإسلامي فيما يحيى الجنوح نحو العزة التي يهبها الإسلام للشعوب ويزداد اضطراداً في أوساط الشعوب يوماً بعد يوم، إن ما كان يرهبهم أن تتكرر الثورة الإسلامية في إيران بعينها في سائر البلدان، فتصدوا لها بأساليب شتى لكنهم اخفقوا في الوقوف بوجه امتداد الفكر الإسلامي والصحوة الإسلامية، فعلينا أن نعرف أنّ الصحوة الإسلامية امتدت لتشمل العالم الإسلامي بأسره.

ليعلهم الشعب الإيراني المسلم أي عمل جبار أنجز، ومن الطبيعي أن يصبّ الأعداء في مثل هذه الحالة جلّ جهودهم في مناهضة نظام الجمهورية الإسلامية، فكيف ينفذون مهمتهم هذه؟ أنهم على علم بعدم جدوى الهجوم العسكري، ولقد جرّبوا الإنقلاب العسكري وعمليات الإطاحة فرأوا عقمها، ولم يبقَ أمامهم سوى طريق واحد وهو التسلل إلى أعماق الشعب ونشر الأفكار والنزعات المعادية للإسلام إلى جانب إلصاق الإتهامات بالثورة الإسلامية وتوجيه الإهانة والإساءة لها وزرع الفتور تدريجياً في قلوب أبناء الشعب إزاء المعين الهادر والجياش الذي دفعهم للتحرك والمقاومة على مرّ سنوات طوال، وهذا يمثل جانباً من ممارساتهم وأحابيلهم الجوهرية، وقد عبّروا عنها بـ "الانهيار" وقالوا إننا نتطلع لأن ينهار النظام الإسلامي، فما الذي يعنيه الانهيار ياترى؟ إنه يعني دفعهم الشعب للتشكيك بمبادئ الثورة وبث الرعب والتفرقة وتخلي الشعب عن مساندته للنظام. وهذه هي سياسة العدو.

معرفة العداء ونمطه أهم من معرفة العدو

إنّ الأهم من معرفة العدو معرفة العداء ونمطه، فالمرء سيستجمع قواه إن هو شخّص الطريق الذي يلج منه العدو، فالجميع يعرفون العدو، وليس من شك في أن عدو الشعب الإيراني اليوم وعدو استقلاله وحريته هو حكومة أمريكا المستكبرة المتكبرة، وهم يعترفون بذلك أيضاً.

إنهم يتملّقون ويتصنّعون أحياناً فيقولون لسنا على عداء مع الشعب الإيراني، بيدَ أن عداءهم الحقيقي إنما هو مع شعب إيران المسلم لأن شعب إيران هو الذي قام بهذه الثورة العملاقة، وهو الذي يقدّم دعمه الصادق الغيور للإسلام، وهو الذي دفع بأمريكا للكف عن أطماعها، وإلّا هل كان بمقدور المسؤولين الوقوف بوجه هذه الأطماع لولا مساندة الشعب الإيراني للنظام وللمسؤولين؟

إننا نعرف العدو ولكن يجب معرفة أنماط العداء أيضاً، فأسلوب العداء يتمثل اليوم في زرع الاختلاف والبغض والضغينة في أوساط الجماهير وبث روح الفتور إزاء الأهداف الإسلامية وحرف شعارات الجماهير وطرح الشعارات التي لا تنسجم مع مسيرة الشعب العملاقة.

في الكثير من بلدان العالم التي نعرفها، هنالك نُخبٌ تعلّمت على أيدي الدوائر الإستكبارية، ـ فلقد كانوا على عهد الإنجليز وكذلك السوفيت، والأمريكان حالياً ـ إذ أنها تنتقي من النخب والدارسين والمثقفين وتجعل منهم عبر الترغيب وما هي على معرفة بها من أساليب، متحدثين باسمها داخل بلدانهم فتكون مهمتهم ترديد ما تقوله تلك الدوائر وتكراره واختلاق الأدلة على الأفكار التي تطرحها،ولقد كان في بلدنا نظير هؤلاء وهم موجودون الآن أيضاً منذ مطلع انتصار الثورة ويمتلكون الأبواق التي تردد ما يُطلقه أولئك أو تكرار آرائهم وتصريحاتهم.

لقد أوضح شعبنا بجلاء عمّا يتطلع إليه، فيوم وقف شعبنا خلف الإمام ـ سواء أيام الثورة أو أثناء فترة السنوات الثمانية من الدفاع المقدس ـ وضحى بمئات الآلاف من شبابه في هذا الدرب؛ كان قد حدد ما يصبو إليه، فلم يكن الشعب يتطلع لديمقراطية الغرب، ولم يصبو الشعب المسلم ومَنْ تجرعوا الإضطهاد داخل السجون خلال فترة الجهاد ضد النظام الطاغوتي وتحملوا السياط، إلى جمهورية على النمط الغربي وإلى ثقافات الغرب الإلحادية وديمقراطية الغرب أو الشرق المزيفة.

الميثاق المعنوي للثورة

إنّ الأمهات اللواتي قدَّمنَ أبناءهنَّ ـ الاثنين والثلاثة والأربعة منهم ـ أو الصهر أو الزوج قرابين ولم يكفهر لهن جبين بل شعرن بالفخر، لم يكنَّ يبحثن عن ديمقراطية غربية أو جمهورية ديمقراطية وما شابه ذلك. إنّ الميثاق الحقيقي للثورة والإرادة الحقيقية للشعب هو ما سُطِّر في الدستور لاسيما موادّه الأولى، فالشعب إنما نشد التكامل المعنوي والإزدهار المادي في ظل الإسلام وببركته في ظل سيادة الأحكام الإسلامية، وهذا ما ينشده الآن أيضاً.

إننا لا نعرف شعباً قط كالشعب الإيراني المسلم قد أيَّد تمسكه بمبادئه المعنوية والإلهية بدماء مئات الآلاف من الشهداء، فلم يسبق لشعبنا أن قام بمثل هذا الإنجاز العملاق الذي نهض به خلال هذه المرحلة. ونحن قد شاهدنا البلدان التي جرّبت الديمقراطية الغربية في أي هوان وذلة انغمست وكيف نشبت في أبدان وأرواح أبنائها مخالب الطامعين في الغرب وبالذات أمريكا خلال الفترة الأخيرة باسم الديمقراطية فتعرض كل ما لديهم للنهب.

فلم يكن شعبنا ليبحث عن هذا النوع من الديمقراطية، وهو اليوم إنما يصبو لتحقيق الأهداف الإسلامية أيضاً والتي تتمثل بالدرجة الأولى بالعدالة والمعنويات

والحرية بمفهومها الحقيقي الإسلامي، واستقلال البلاد عن شرور القوى الأجنبية المعتدية.

هذه هي الأمور التي يصبوا إليها شعبنا وضحى من أجلها وسيضحي من أجلها فيما بعد أيضاً. فليحذر الشعب ويلتزم الحيطة لئلا يفلح العدو بأساليبه الخبيثة ـ الأمنية منها أو السياسية أو الإعلامية ـ بالتسلسل بين صفوفه.

إنّ الميثاق الرسمي والقانوني للثورة والوطن عبارة عن دستورنا الذي يضم كلّ ما هو ضروري لإدارة شؤون الشعب باتزانٍ وصلابة، كما أنّ الميثاق المعنوي للثورة هي وصية الإمام ووصايا الشهداء؛ فاقرأوا هذه الوصايا وانظروا من أجل ماذا ضحى الشهداء وعمّاذا كانوا يبحثون وهم يقدِّمون أنفسهم قرابين في ساحة الوغى، أوَ يسع المرء أن ينفض يده بهذه السهولة عن جميع تضحيات هذا الشعب ومبادئه؟! إنّ هذا هو دربنا وهذه هي مقومات سعادتنا التي يجب علينا البحث عنها.

إنني وحين أتطلع إلى الأحداث التي شهدها بلدنا خلال السنتين أو الثلاث الأخيرة أجد أن شعبنا شعب وفيّ مخلصٌ مؤمنٌ وغيورٌ حقاً والحمد لله وهو من الشعوب النموذجية في هذا المجال، وبالرغم من وجود الأخطاء والعيوب بين مسؤولي البلاد هنا وهناك ـ حيث لا تخلو أية مجموعة من النقص والخطأ ـ بيدَ أنه على نحو الإجمال يسير ويخطط ويعمل باتجاه هذه المبادئ.

بعض أساليب العدو: تضليل الجامعات

وإنني أرى العدو قد تعلقت آماله ببعض القطاعات داخل بلادنا ـ وبالأساس بالشبيبة ـ لأن جيل الشباب يشكل قطاعاً عريضاً في بلادنا وهذه إحدى نقاط القوة لدينا أن نمتلك هذا الكم الهائل من الشباب سواءً الجامعيين منهم أو من هم في المرحلة التي تسبق الجامعة أو المتخرجين منها أو المنشغلين بأعمالهم بعيداً عن

الدراسة، فشبابنا أحد مصادر القوة للبلد والثورة، وقد تعلقت أنظار العدو بهذا الجيل وما يتسم به من عواطف وقابلية على الإثارة، فعلى الشباب التحلي بأقصى درجات الحذر.

لقد شاهدتم قبل ثلاث سنوات ما صنعه حفنة من المفسدين ـ بالمعنى الحقيقي للكلمة ـ مع بعض الجامعيين في جامعة طهران وبعض المدن الأخرى من إثارة للعواطف وتغذيتهم بالإشاعات الكاذبة وقلبٍ للحقائق واتهامٍ للنظام والإسلام، وكانوا يومها يأملون أن يختلقوا حالة من الفوضى والفتنة والعربدة داخل البلاد، حينها نزل الشعب الإيراني المسلم بكل صلابة واقتدار ـ وهذا ما يعنيه الاقتدار الوطني ـ إلى الساحة وتصدى لهم، لكنهم ما برحوا على ممارساتهم هذه متذرعين بما يعثرون عليها من حجج أو دون حجة، فعلى الجميع التحلي بالحيطة، وينبغي عدم توفير الذرائع للعدو ليستغلها وعدم التحرك وفقاً لإثارات العدو.

إنّ النظام الإسلامي يقف اليوم بوجه أطماع أعتى مستكبر في العالم وتوسعيته وسلطويته. إنّ الشاب بطبيعته تواق للعدالة وتطبيق المبادئ وتحقيقها وإنّ كل شاب يقف بشكل طبيعي إلى جانب النظام الإسلامي سواء منهم شبيبة بلادنا أم شبيبة البلدان الأخرى.

وهذا ما نشاهده، وإنّ الذي يتهم النظام الإسلامي ـ الذي إنما قام لمقارعة الفساد والظلم والإجحاف والتمييز في العالم ـ بالاستبداد ومحاربة الحرية وحقوق الإنسان، إمّا أنه عدوّ أو مخدوع بالعدو، وهذا ما يتعين على الجميع ـ وبالذات الشباب ـ الإنتباه إليه.

بالإضافة إلى ذلك ثمّة أمر آخر هو حيثما تبلورت داخل البلاد حركة بنّاءة فإنّ العدو يفتعل الإثارات إلى جانبها لكي لا تستطيع الجمهورية الإسلامية المبادرة للمهام البنّاءة، الآن حيث يجري الحديث بجدية منذ مدة حول العلم والتحقيق وأهميته،

وكثيراً ما حدث خلال لقاءاتي مع الأساتذة والطلبة ورؤساء المراكز العلمية والجامعية أن تَحَدَّثوا عن القضايا التي تهم الجامعة وعن أهمية العلم واشتكوا من تخلفنا في المجال العلمي والتحقيقي؛ وأنا بدوري ذكَّرتُ المسؤولين مراراً وقد اتخذوا قرارات جادة وأنجزوا بعض الأعمال بهذا الإتجاه، وعليه فقد انطلقت منذ فترة حركة أكثر جدية مما مضى باتجاه إنعاش العلم والتحقيق وتربية النخب والعقول داخل الجامعات والمراكز العلمية، لكنكم تشاهدون أحياناً بروز ما يُتذرع به لتهديد أصل المسار العام داخل الجامعة وتعويقه وتعطيله وليس تعطيل العلم والتحقيق فحسب، فعلُ مَنْ هذا؟ أوَ ليس هذا من فعل العدو؟ فحيثما كان البلد بأمَسّ الحاجة لأن يسعى الشباب نحو العلم والتحقيق وتنمية قدراتهم العقلية وينهمك النظام بمزيد من الجدّية عمّا مضى بوضع الخطط لهذه المهمة بما تمثله من حاجة طبيعية يستشعرها الجميع، يُطلّ البعض فجأة فيُلهون الجامعة والجامعي والأستاذ والمحقق عن مهمتهم الأساسية أو يضايقونهم.

من الواضح أنّ هذه التحركات لن تفضي إلى شيء وليعلم الذين تعلّقت آمالهم بهذا الضرب من الإثارات والاستفزازات عساهم يؤذوا النظام، بأن التيار الجماهيري وإرادته وعزيمته من القوة بحيث سيُذيب هذه الأمور في داخله بكل سهولة، غير أن أجواء التوتر والفوضى في البلاد ستؤول في آخر المطاف إلى ما فيه ضرر الشعب والمسؤولين والنظام. وليعلم الذين يمهدّون لهذه الأمور عن جهل ويصعدونها ويثيرون الفوضى ويحملون على عواتقهم وزر هذا الفعل وعبئة الثقيل، بأنّ مسؤوليتهم باهضة جداً[1].

---

(١) من كلمة ألقاها في: ١٧ رمضان ١٤٢٣هـ ـ طهران.

الفهرس

تياران متضادان في بداية الثورة

الشعار الأساس لثورتنا: الإستقلال

مميزات الثورة الإسلامية

خطر الغزو الثقافي على الثورات التحررية

نداء الثورة الإسلامية للأجيال

الثورة قدوة لمسلمي العالم

آثار الثورة الإسلامية

الحفاظ على الثورة الإسلامية

قِيم الثورة الإسلامية

جهاد الثورة الأكبر

أبعاد الثورة الإسلامية

رسالة الثورة وأركانها

أوجه الشبه بين ثورة الإمام الخميني والنهضة الحسينيّة